مجموعة علم النفس الإنسانى

مجموعة سيكولوجية يشرف على إصدارها

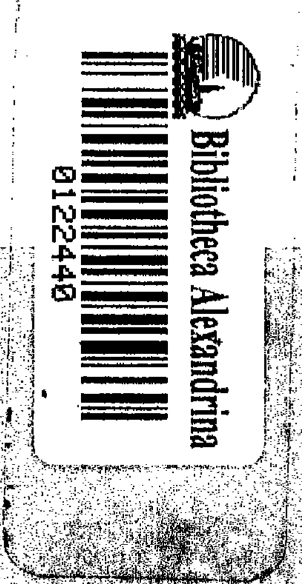
الدكتور فرج عبد القادر طه

سيكولوجية البغاء

دراسة نظرية وميدانية

تأليف
نجية إسحق عبد الله محمد
مدرس علم النفس المساعد
كلية الآداب - جامعة عين شمس

تقديم الدكتور
فرج عبد القادر طه
أستاذ علم النفس
كلية الآداب - جامعة عين شمس



الناشر مكتبة الخانجى بالقاهرة

الإهـــداء

إلى من له الفضل فى إخراج هذا العمل

أستاذى ومعلمى

الدكتور / فرج عبد القادر طه

نجية اسحق عبد الله

فهرس الكتاب

		صفحة
الاهداء	....	٥
تقديم الكتاب	....	٩
الفصل الأول	: مدخل	١٣
	أولا : أهمية الموضوع	١٥
	ثانيا : المفاهيم العامة	٢٠
الفصل الثانى	: حول سيكولوجية البغاء والحياة الجنسية	٢٩
	أولا : الحياة الجنسية فى سوائها وانحرافها	٣١
	ثانيا : تاريخ البغاء	٤٠
	ثالثا : أسباب وتفسيرات البغاء	٥٠
	رابعا : بعض البحوث والدراسات السابقه	٦٢
الفصل الثالث	: الدراسة الميدانيه	٨١
	أولا : هدف الدراسة الميدانيه	٨٣
	ثانيا : عينة الدراسة الميدانيه	٨٤
	ثالثا : أدوات الدراسة الميدانيه.....................	١٠١
	رابعا : نتائج الدراسة الميدانيه.....................	١١٠
الفصل الرابع	: عرض نموذجين للمقابلة الشخصية واختبار T.A.T.	١٤١
	أولا : المقابلة الشخصية وتحليلها لحالة من عينة البغايا	١٤٣
	ثانيا : استجابات اختبار الـ T.A.T	١٥٢
	ثالثا : البناء النفسى لشخصية الحالة	١٦٠
	رابعا : المقابلة الشخصية وتحليلها لحالة من العينة الضابطة	١٦٧

صفحة

خامسا : استجابات اختبار الـ T.A.T وتحليل
مضمونها.................................... ١٧٢
سادسا : البناء النفسى لشخصية الحالة ١٧٩
الفصل الخامس : تفسير النتائج ومناقشتها ١٨٥
أولا : النتائج المتعلقة بخصائص الصفحة النفسية
للوكسلر.................................... ١٨٧
ثانيا : نتائج المقابلة الشخصية ٢٠٨
ثالثا : النتائج المتعلقة بجوانب البناء ٢٢٢
النفسى كما تتضح من اختبار تفهم الموضوع
رابعا : توصيات الدراسة ٢٣٧
المراجع : ٢٣٩
ملخص بالإنجليزية للدراسة الميدانيه

تقديم

بقلم

الدكتور فرج عبد القادر طه

إنه لما يسرنى أن أقدم للمكتبة العربية دراسة من الدراسات النفسية المصرية القليلة والرائدة فى مجال مشكلة اجتماعية لها خطورتها ، خاصة فى مجتمعات العالم النامية ؛ هى مشكلة البغاء . ولشدة خطورتها والجسامة أضرارها جرمتها القوانين الرسمية فى غالبية بلاد العالم ، كما حرمتها الشرائع الدينية ، وأدانتها القيم والأعراف الاجتماعية ، وقاومتها كذلك العشائر الإنسانية . وظل الخزى والعار يلاحقان البغى وأفراد أسرتها من آباء وإخوة وزوج وأبناء ، حتى لو أوقعوا عليها من العقاب أشده . وهكذا تخاطر البغى بسمعتها وسمعة أسرتها ، وتهين كرامتها ، وتقامر بمستقبلها إلى حد فقدان حياتها ذاتها فى بعض الأحيان .

وهنا يثار تساؤل يطرحه علم النفس : ما الذى يدفع البغى إلى كل هذه المخاطر ؟ ويستتبع هذا بالضرورة تساؤل آخر : ماهى العوامل والظروف الممهدة لتوريط الأنثى فى سلوك البغاء ؟

لقد تصدت مؤلفة الكتاب من خلال دراسة نظرية وميدانية جادة لبحث هذه المشكلة ـــ رغم صعوبة بحثها ومحظوراته العديدة ـــ بجرأة الباحث المتمرس المتمكن وبنزاهة العالم وموضوعيته . فخرج هذا الكتاب الذى كان فى الأصل رسالتها للماجستير فى علم النفس بإشرافى . ومن خلالها جمعت وعالجت من البيانات الميدانية مامكنها من الإجابة على التساؤلين السابقين .

هذا ، وإذا نظرنا إلى خريطة علم النفس الحالية فى مصر ــ بل وفى العالم ــ سوف يصدمنا أن نجد بعضا من علماء النفس وباحثيه من ذلك النوع الذى ينطبق عليه وصف « وحيد النظرة one - Sided » ، أى ذلك الشخص الذى لايستطيع أن يرى شيئا إلا من جانب واحد فقط . ولذا فهو يتصف بالجمود فى اعتقاده أن منهجا معينا هو المنهج العلمى الوحيد فى بحث الظواهر النفسية ، وأن نوعا معينا من أنواع القياس النفسى هو النوع الوحيد الذى ينبغى استخدامه ، وأن أسلوبا معينا من تحليل البيانات هو الأسلوب الوحيد الصحيح وماعداه يتعين تجاهله ، وأن نظرية معينة من نظريات العلم هى النظرية الوحيدة الصحيحة وما عداها فهو باطل يجب تجنبه . ومن الصعب أن تقنع وحيد النظرة هذا بغير ما يعتقد ، وكأنك أمام شخص اعتقد فى مذهب معين من المذاهب الدينية وذهب فى التعصب له حدا لايمكنه الرجوع عنه . فنظرته عندئذ جامدة غير قابلة للتعديل فضلا عن التبديل . ولقد عانت الدراسات النفسية فى مصر أحيانا من سيطرة عدد من « وحيدى النظرة » ، ولا زالت حتى الآن تستمر سيطرة بعضهم على بعض مجالات البحوث النفسية مما يقيدها ويحد من فائدتها . وفى بعض الأحيان تسنح لواحد من هؤلاء فرصة لتقييم بعض البحوث والدراسات النفسية فيظلمها ويبخسها قدرها مالم تتفق مع نظرته الضيقة وفكره المنغلق .

ومع هذا ، فإننا نلحظ فى مصر الآن مايدعو إلى التفاؤل والأمل فى انحسار « وحيدى النظرة » هؤلاء وتزايد نسبة العلماء والباحثين فى علم النفس من ذوى النظرة المتكاملة ، الذين يرون الصحة فى كثير من النظريات فيستفيدون منها فى دراساتهم كما تمكنهم مرونتهم من أن يروا فى نفس النظريات جوانب من الباطل ينبغى الحذر منها . فلا هذا مقبول بكل تفاصيله ندافع عنه حتى بالباطل ، ولا ذاك مرفوض بكل تفاصيله نقاومه ونهاجمه ولو بالزور . وهكذا يستفيدون من كل المناهج وكل النظريات وكل أنواع القياس وكل أنواع التحليل ، وينتقون من كل مايناسب الموضوع المعين لدراساتهم وبحوثهم . فينفتح أمامهم الكثير من أسرار

الظواهر النفسية وتسهل دراستها ، طالما خرجوا من عماء التعصب إلى نور النزاهة والموضوعية .

ومن حسن الحظ أن مؤلفة هذا الكتاب من هؤلاء الشموليى النظرة . ولقد أيدت بدراستها الميدانية صدق رؤيتنا للمنهج العلمى الصحيح ، واستنكارنا لتعصب « وحيديى النظرة » فلقد جمعت فى دراستها بين أكثر من نوع من الاختبارات النفسية ، واستخدمت أكثر من نوع من تحليل البيانات ، واستعانت فى تفسير نتائجها الميدانية بأكثر من نظرية من النظريات العلمية . ونظرا لامتيازها فى استخدام الاختبارات المتباينة ، وإجادتها لأنواع تحليل البيانات المختلفة ، ودقتها فى فهم نظريات علم النفس المتعددة ، استطاعت أن تجيد استخدام كل وأن تحس الاستفادة منه ، فإذا بها تجد اتفاقا كبيرا فى النتائج المستخرجة من أدوات متباينة ، ومن أساليب تحليل مختلفة ، ومن نظريات نفسية متعددة . وهكذا يصدق القول الفلسفى بأن « النظريات صادقة فيما أثبتت ، خاطئة فيما نفت » ، كما يتأيد الإحساس بأن الناس أعداء مايجهلون .

وعند هذا ، لابد وأن نعترف بفضل أستاذنا الجليل الدكتور مصطفى زيور الذى علمنا بغض التعصب الأعمى ، وهيأ لنا فى إعدادنا العلمى شمولية النظرة وانفتاح الفكر . كما نتذكر بالخير كله أستاذنا الراحل الدكتور يوسف مراد الذى شاركه كل هذا .

فرج عبد القادر طه

مدينة نصر فى ٨/ ٨ / ١٩٨٣

الفصل الأول

مدخل

أولا : أهمية الموضوع

ثانيا : المفاهيم العامة

أولا : أهمية الموضوع

إن تناول موضوع البغاء بالبحث والدراسة لم ينشأ من فراغ ، وإنما يرجع إلى ما أتيح لى من الذهاب مع طلبة السنة الرابعة بقسم علم النفس بالكلية إلى سجن القناطر الخيرية ، وذلك ضمن برنامج دراستهم العملية للحالات الإكلينيكية . وهناك كان ما يثير الانتباه هو ارتفاع نسبة الفتيات اللاتى ضبطن يمارسن الدعارة بصورة ملحوظة ، ومن بينهن كانت الحاصلات على شهادات متوسطة وجامعية ، بما يدل على أن البغاء اجتذب ويجتذب أعدادا متزايدة من الحالات والنوعيات المختلفة .

وبالحديث معهن ، خاصة مع تلك الفئة من البغايا اللاتى تلقين قدرا لابأس به من التعليم ، لم يكن فى حديثهن سوى ما يشير إلى أن ما دفعهن إلى ممارسة البغاء هو رغبتهن فى الظهور بمظهر مناسب ، بالاضافة إلى ما تخلقه لديهن الظروف المحيطة بهن من تطلعات طبقية ، فضلا عن الاغراءات العديدة التى تحاصرهن . وهن يلجأن فى ذلك لاختيار عملائهن من غير المصريين فى أغلب الأحوال نظرا لأنهم يدفعون أكثر ولدواعى الاحتياط ، حيث تختفى حقيقة شخصيات البغايا أمامهم ، فهم غرباء ولا يعرفون عنهن شيئا . ذلك أن هؤلاء البغايا يمارسن أدوارهن العادية فى الحياة كطالبات وموظفات وزوجات وأمهات إلى جانب احترافهن للبغاء ، وفى كل هذا ما يسىء إلى سمعة وأمن البلاد ، ويشوه صورة المرأة المصرية بما يجعل من الاهتمام بظاهرة البغاء قضية قومية .

وقد أثار فى نفسى ما آل إليه حالهن خلف أسوار السجن حزنا واشفاقا ، فقد شوهت صورهن وأصبحن فى عداد المجرمات ، وفصلت الكثيرات منهن من

وظائفهن ، وطلقت أخريات غيابيا وحرمن من احتضان أطفالهن ، كل هذا « للحصول على أحقر حطام الدنيا وهو فستان مودة أو حذاء جميل من طراز حديث » (١) .

ولعل هذا ما دفعنى إلى تساؤل مؤداه ، ما الذى يدفع بهن ـــ دون غيرهن من النساء الأخريات ـــ إلى تلك المهانة ؟ فما يذكرن من أسباب لا يكفى لتبرير ممارستهن للبغاء ، وكان السبيل إلى الإجابة هو البحث العلمى الذى يجعل من الفهم والتفسير هدفا أساسيا له .

وانطلاقا من الاتجاه الذى تتجه نحوه الحضارة البشرية منذ مطلع القرن التاسع عشر حيث الاهتمام بالإنسان كقيمة والتعمق فى مشاكله كفرد له ظروفه الخاصة ، كان تناولى لظاهرة البغاء . فلم تعد مهمة الباحث فى ميدان السلوك الإجرامى أن يدين المجرم أو يصدر عليه حكما أخلاقيا بقدر ما يبحث فى أعماقه ويعيد النظر فى سلوكه مبتدئا بفكرة أنه انسان فقد توافقه مع نفسه وجماعته ولجأ إلى هذا السلوك حتى يستعيد هذا التوافق المفقود (٢) .

وأيضا ، لم يعد هناك من يقبل آراء لمبروزو Lombroso ومن نهج نهجه أمثال فرى Ferri وجاروفلو Garofalo التى تضع المجرم فى مرتبه دون إنسانية ، وتغلب دور الوراثة على ما عداها من عوامل (٣) ، بل ذاعت النظريات النفسية فى تفسير السلوك الإجرامى ، وإبراز دور العوامل الداخلية التى تتمثل فى الدوافع والنزعات المتصلة بأعمق أغوار النفس بما يؤدى إلى فهم أكثر عمقا للإنسان (٤) .

---

(١) فخرى ميخائيل فرج : انتشار البغاء والأمراض التناسلية بالقطر المصرى ، القاهرة ، المطبعة المصرية ، ١٩٢٤ ، ص ٥ .

(٢) كمال جندى أبو السعد : انحراف الأحداث الجناح ، بحث فى ضوء التحليل النفسى وعلم النفس الاكلينيكى ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧١ ، ص ١ .

(٣) رؤوف عبيد : مبادىء علم الاجرام ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٢ ، ص ٥٠ .

(٤) المرجع السابق ص ١٦٦ ـــ ١٦٧ .

وهكذا ، كان البحث الحالى محاولة فى هذا الاتجاه ، بهدف اكتشاف أهم جوانب الشخصية المتعلقة بدوافعها وديناميتها والمميزة للبغايا ، وكان اهتمامى بدراسة ظاهرة البغاء التى ينظر إليها القانون كجريمة يعاقب عليها ، ذلك أن إجرام المرأة ظاهرة جديرة بالدراسة لأنها تؤثر تأثيرا واضحا فى استقرار المجتمع بدرجة لا تقل عن تأثير إجرام الرجل ، حيث أن المرأة تلعب دورا خطيرا فى حياة أبنائها يفوق فى الأهمية والتأثير الدور الذى يقوم به الرجل ، فغياب الأب عن أسرته لقضاء عقوبة فى السجن لجريمة ارتكبها قد يكون أقل خطورة فى أثره عن غياب الأم [١] .

وعلاوة على ذلك ، فلا نغفل البغاء كمشكلة لها جوانبها وزواياها المتعددة والتى يمكن أن نلخصها فى عدة نقاط :

١ ــ يمثل البغاء صورة متميزة من صور الانحراف ، حيث أننا فى حالة البغى نواجه إنسانا يتاجر فى بعض نفسه وفى جزء من ذاته ، ويدل ذلك من وجهة نظر الصحة النفسية على انحراف عن الطبيعة السوية للنوع الانسانى ، وهى أن الفرد يسعى الى فرد يأنس له من الجنس الآخر فتتركز عواطفه حوله ولا تقتصر علاقته الجنسية به على اتصال ينتهى أثره بوقته [٢] .

٢ ــ ينظر إلى البغاء كمشكلة صحية ، حيث يلازم وجوده ظهور الأمراض التناسلية التى يقول عنها الدكتور مخائيل فرج « أنها كوليرا مركبة **Multi Cholera** تجب مقاومتها » [٣] . ولذلك فقد كانت أهم مبررات تنظيم البغاء قديما ، هى الوقاية

---

(١) أحمد على المجدوب : المرأة والجريمة ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٦ ، ص ٥ .

(٢) حسن علام ، العوامل الاجتماعية فى ظاهرة احتراف البغاء ، منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، أعمال الحلقة الأولى لمكافحة الجريمة ، عدد يناير ١٩٦١ ، القاهرة ، ص ٦١ ــ ٦٢ .

(٣) المرجع السابق ، لفخرى ميخائيل فرج ص ٤ .

من تلك الأمراض لأنها تستعصى على الشفاء الناجح ، ولكن التنظيم والكشف الدورى على البغايا أثبت فشله فى القضاء عليها ، « اذ أن فرصة البغى المسجلة للاتصال الجنسى بالرجال تفوق فرصة البغى السرية ، وبالتالى تكون فرصة انتقال المرض اليها أو منها أخطر أثرا » [١] .

٣ـ تعد ظاهرة البغاء مشكلة لاعتبارات أخلاقية ودينية ، حيث ترتبط بها تجارة الرقيق الأبيض ، والإكراه اللا أخلاق للفتيات على البغاء وبخاصة القاصرات اللاتى يكن هدفا لاستغلال شائن [٢] . وبالإضافة إلى ما فى ممارسة البغاء من جهة البغى من امتهان لكرامتها الإنسانية ، ومن جهة العميل الذى يتردد على البغايا اسفافا فى ممارسته الجنسية يجردها من عنصرها العاطفى [٣] . وتزداد الصورة خطورة عندما يوجد أولئك الذكور الذين يعيشون على مكاسب الإناث من ممارسة البغاء وهم القوادون ، لذلك تجمع الشرائع السماوية على تحريم البغاء واستنكاره لكونه رذيلة تؤدى لفساد المجتمع .

٤ ـ البغاء ظاهرة معتلة تعكس كمرآة مختلف المؤثرات السلبية التى تسود فى أى مجتمع ، فهى من ناحية تعكس انهيار القيم ، وسيادة الثقافة المادية التى تؤثر فى بعض الأشخاص بما يؤدى إلى كل الانحرافات الجنسية ، وأهمها البغاء ، حيث أنه وسيلة مغرية للكسب السريع دون بذل مشقة كبرى ، ففى الولايات المتحدة على سبيل المثال يزيد عدد البغايا على المليونى

---

(١) محمد نيازى حتاته : جرائم البغاء ودراسة مقارنة ، رسالة دكتوراه غير منشورة قدمت لكلية الحقوق جامعة القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ١٣١ .

(٢) حسن الساعاتى : مشكلة البغاء فى الاقليم الجنوبى ، منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، أعمال الحلقة الأولى لمكافحة الجريمة ، عدد يناير ١٩٦١ ، ص ١٨ .

(٣) المرجع السابق لحسن علام ص ٦٢ .

إمرأة [١] .

ومن ناحية أخرى تعكس ظاهرة البغاء اضطرابا فى القيم السائدة عن الجنس ، « والأمر الذى له أهمية فى هذا الشأن هو النظرة الأجتماعية إلى العلاقات الجنسية ومدى ما فيها من احترام لها ، ومن ربط بين العلاقات الجنسية والعاطفية ، فجرثومة الدعارة هى الفصل بين العلاقات الجنسية والعاطفة . بمعنى أن قلة الاهتمام العام بهذا الارتباط فى التربية الاجتماعية الشائعة يصعب معه وقاية الفتيات من احتراف البغاء ، ووقاية الشباب من الالتجاء إلى البغايا » [٢] .

وفى ضوء كل ما سبق ، تتأكد لنا أهمية تفهم المشكلة بالبحث العلمى الذى يوضح معالمها ويكشف خباياها ، ويحلل العوامل الذاتية والبيئية المتداخلة فى إيجادها ، وضرورة الدراسات ــ خاصة النفسية منها ــ لهؤلاء البغايا ، للوقوف على أسباب سلوكهن المنحرف .

* * *

---

(١) المرجع السابق لأحمد على المجدوب ص ٢٥٢ ــ ٢٥٣ .

(٢) المرجع السابق لحسن علام ص ٦٩ .

ثانيا : المفاهيم العامة

ينبغى علينا أن نقوم بتعريف وتحديد للمفاهيم الأساسية التى سوف نستخدمها فى هذه الدراسة تعريفا واضحا ، حتى يسهل إدراك المقصود بها عند استخدامها ، حيث « أن التعريف يسهم فى تحديد طبيعة وخصائص الوقائع التى يمكن دراستها فى سياق معين » (١) .

وتتنوع التعريفات التى تشير إلى موضوع البغاء ، ويرجع هذا إلى اختلاف وجهات النظر فى تناول هذه الظاهرة وتفسيرها وتحديدها ، وفى هذا الصدد سوف نقدم أهم التعريفات المطروحة الخاصة بكل من مفهومى البغاء والبغى وفى نهاية عرضنا نحاول أن نوضح وجهة نظرنا فى التعريف الذى نتبناه ونتفق معه لملائمته لطبيعة الدراسة .

(١) **البغاء** Prostitution

يعرف هاريمان Harriman مفهوم البغاء « بأنه الاتصال الجنسى مقابل أجر » (٢) .

أما هذا المفهوم عند كل من أيزنك Eysenck وأرنولد Arnold وميلى Meili فيعنى « عدم التمييز النسبى فى منح الخدمات الجنسية مقابل دفع أجر أو أى مكافأة مادية » (٣) .

---

(١) قدرى حفنى : دراسة فى الشخصية الإسرائيلية « الإشكنازيم » : منشورات مركز بحوث الشرق الأوسط ، مطبعة جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٤٤ .

(٢) Philipl. Harriman, Hand Book of Psychological Terms, London, A Little Field, Adams & Quality Paperback, 1959 , p. 151.

(٣) H. Eysenk & W. Arnokd & R. Meili, Encyclopedia of Psycology, Vol. 3, 1972, pp. 52-53.

ولا نجد اختلافا بين التعريفين وإن كان هؤلاء قد أضافوا شيئين لم يردا فى تعريف هاريمان ، وهما شرط عدم التمييز — وإن كان نسبيا — فى المنح الجنسى فهو منح صالح لكل الأشخاص بشرط حضور المقابل المادى ، كما لم يقصروا هذا المقابل على مجرد المال النقدى بل جعلوه أكثر اتساعا ليشمل كافة أنواع المكافآت المادية (كالهدايا مثلا أو وسائل الانفاق المعيشى أو أى شىء عينى) وبذلك فإن الأجر يمكن أن يكون نقدا أو عينا .

والبغاء من وجهة نظرهم لا تقتصر ممارسته على المرأة وحدها ، بل أن معظم المجتمعات يوجد بها بغاء غيرى تمارسه الإناث ، وبغاء مثلى يمارسه الذكور [(١)] .

وقد أورد أكتون Acton اتجاهات مختلفة فى تعريف البغاء ، أوضحها هذا التعريف الذى يقول به أصحاب الاتجاه الدينى والأخلاقى » فهم يؤكدون على أن كل اتصال غير مشروع يعد بغاءً ، وأن هذه الكلمة ملائمة تماما لكل من زنا المرأة أو بغائها ، وسواء بأجر أو بدونه ، حيث تتنازل عن عفتها طوعا واختيارا » [(٢)] .

إلا أن هذا التعريف غير محدد فقد جعل من البغاء علاقة شأن أى علاقة جنسية أخرى ، ولم يوضح نمط العلاقة التى تميزه عن غيره من أنواع الممارسات الجنسية .

ثم يعود أكتون ليناقش أنواع البغاء السرى منها والعلنى ، والذى يمارس فرديا أو جماعيا — (البغى مع أكثر من رجل فى نفس الوقت) — ويتبع ذلك بطرح

---

(١) المرجع السابق ص ٥٢ — ٥٣ .

(٢) William Acton, Prostitution, edited by Peter Fryer, london, Macg Ibban & Kee, 1968, p. 29.

وجهة نظره الخاصة فى تفسير معنى البغاء ، موضحا أن التعريف الذى يراه مضبوطا بدرجة كافية وأكثر ملائمة هو « حقيقية المتاجرة » فالجنس المأجور سواء كان سريا أو علنيا أو فرديا أو جماعيا ، هو ما يعين ماهية البغاء [١] .

ويقترح هنريكس Henriques ، أن أى تعريف مرض للبغاء لابد وأن يشتمل على « كل ألوان النشاط الجنسى المشترى بالمال » ، ووفقا لهذا فان الشكل المقترح للتعريف هو أن « البغاء يتألف من أى أفعال جنسية يعتاد ممارستها من قبل أفراد آخرين من نفس الجنس أو من جنس مخالف ، لهدف غير إنسالى ، مضافا إلى ذلك الأفعال الجنسية التى يعتاد ممارستها بقصد الكسب والربح والتى تؤدى بواسطة أشخاص بمفردهم أو مع حيوانات أو أشياء . وتقدم للمشاهد كشكل للإشباع الجنسى (أفلام الجنس) يمكن اعتبارها أفعالا بغائية . وقد يكون هناك تجاوبا انفعاليا ، أو قد يكون غير موجود » [٢] .

وقد كان هنريكس محقا فى ملاحظته بوجود التجاوب الإنفعالى أو عدم وجوده ، وهو ما يرفضه هؤلاء الذين يعرفون البغاء بمصطلحات غياب التجاوب الإنفعالى ، خاصة الاستجابة الجنسية من جانب البغى [٣] . ومن أمثلة ذلك التعريف الذى وضعه ابراهام فلكسنر Abrham Flexner فى دراسته الشاملة للبغاء فى أوربا عام ١٩١٤ فهو يعرف البغاء بأنه « الإتصال الجنسى الموسوم بالمقايضة ، وعدم التمييز ، وعدم التجاوب الانفعالى » [٤] .

ويعلق بنجامين Benjamin موضحا ، أنه على الرغم من ذلك فإن تعريف

---

(١) المرجع السابق ص ٢٩ — ٣١ .

(٢) Harry Benjamin, Prostitution and Morality, New York, the Julian Press, Inc., 1964, p. 26.

(٣) المرجع السابق بنفس الصفحة .

(٤) المرجع السابق لحسن الساعاتى ص ١٤ .

هنريكس قد أثار اعتراضات على بعض جوانبه ، خاصة فيما يتعلق بمصطلح اعتياد الممارسة ، حيث أن هذا الأمر ليس بجديد فقد تناوله جيروم Gerome فى تعريفه للبغى بأنها « من تتنازل عن نفسها لعديد من الرجال » ، كما أنه منذ العصور الوسطى كان المتفق عليه أن المرأة لا ينظر اليها كبغى حتى تمارس الجنس مع عدد من الرجال يصل من ٤٠ إلى ٦٠ رجلا ، إلا أن هذا المصطلح تلازمه صعوبات فى الحكم على الأفعال الجنسية التى تتم فى فترة قصيرة وبدون اعتياد ، ويضيف بنجامين أن الأخذ بمثل هذا التعريف سوف يفتح الطريق لأن نضمنه على سبيل المثال إعلانات التلفزيون التى تستخدم الفتيات الجميلات لأغراض تجارية ، والفتيات اللاتى يعملن بالرقص ، وما إلى ذلك ، وهذا من شأنه أن يثير مشكلات عديدة [١] .

ويؤكد دافيز Davis ــــ على ما سبق ــــ بقوله « إننا لا نستطيع أن نعرف البغاء بأنه استخدام الاستجابة الجنسية لأهداف أبعد من ذلك ، لأن هذا من شأنه أن يشتمل على نسبة عظيمة من السلوك الاجتماعى الخاص بالنساء ... فسوف يشمل استخدام الفتيات الجميلات فى المحلات والمطاعم .. والإعلانات ، وأيضا كل فنون النساء التى تستخدم فيها المرأة لجمع المال الذى يمنحه الرجال ، وهذه الفنون تتخلل حياتنا اليومية دون أن يستلزم ذلك اتصالا جنسيا ، وإنما تستخدم الإثارة الجنسية » [٢] .

أما البغاء فى تعريف الدكتور نيازى حتاته ، فهو « استخدام الجسم إرضاء لشهوات الغير مباشرة ، نظير أجر وبغير تمييز » [٣] ويترتب على هذا التعريف ما يأتى :

---

(١) المرجع السابق لبنجامين ص ٢٦ ــــ ٢٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٨ .

(٣) المرجع السابق لمحمد نيازى حتاته ، ص ٩١ .

١ــ أن البغاء اتجار بالجسم ، وليس مجرد الاتصال جنسيا بدون تمييز ، ولذلك لا يعتبر بغاءً سلوك المرأة الغلمة التى تسعى إلى الرجال لتحقيق لذتها الجنسية فقط .
٢ــ استبعاد المخادنة باعتبارها علاقة أساسها التمييز .
٣ــ استبعاد العلاقة الجنسية ذات العاطفة أى القائمة على التمييز .
٤ــ إمكان نسبة البغاء إلى الإناث والذكور [1] .

وتعرف الدكتورة نوال السعداوى مفهوم البغاء بأنه « حدوث عملية جنسية بين رجل وامرأة لتلبية حاجة الرجل الجنسية ، ولتلبية حاجة المرأة الاقتصادية » [2] .

وبذلك قصرت ممارسة البغاء على المرأة وحدها ، مستبعدة بذلك البغاء المثلى الذى يمارسه الذكور .

وهكذا يتضح من العرض السابق أن كثيرا من المحاولات المبذولة لتحديد البغاء تحاط بأوجه قصور فى بعض الجوانب بما يجعل من مفهوم البغاء مفهوما غامضا وغير محدد ، ومن هنا فإن التعريف الذى سوف نأخذ به فى هذه الدراسة يتخلص من الانتقادات التى توجه لبعض التعريفات السابقة .

وهذا التعريف هو :

أن البغاء يعنى علاقة جنسية غير مشروعة تقوم بين رجل وامرأة بقصد الحصول على فائدة مادية أيا كان نوعها ، وذلك من قبل المرأة . متفقين بذلك إلى حد كبير مع ما تراه الدكتورة نوال السعداوى ، ومع هاريمان وأكتون باستثناء « البغاء المثلى » الذى يدخل ضمن نطاق تعريف كل منهما ، ومع كل من أيزنك وأرنولد وميلى فى تنوع الفائدة المادية .

---

(١) المرجع السابق بنفس الصفحة .
(٢) نوال السعداوى : الأنثى هى الأصل ، القاهرة ، مكتبة مدبولى ، ١٩٧٧ ، ص ١٨٨ .

وتجدر الإشارة إلى أن هذا التعريف ليس من وضع المؤلفة بقدر ماهو عملية انتقاء من أهم عناصر التعريفات السابقة ، وتخلى عن عيوبها وأوجه القصور فيها ، مثل عدم التمييز ، وغياب التجاوب الانفعالى ، واعتياد الممارسة ، وكذلك ادخال أنواع من الأنشطة التى تقوم على الإثارة الجنسية للحصول على الربح ، ومبررات ذلك أن هذه المصطلحات غير محددة ويصعب التأكد منها ، كما أنها لا تمس جوهر البغاء فى شيء من حيث أنه علاقة مادية تستخدم الجنس أداة لها ، فوجود عنصر التمييز أو عدم وجوده ، أو التجاوب الإنفعالى أو عدمه لا يخل بالعلاقة البغائية ، ومن ثمة فلا داعى لذكرهما ، كما أن هذه العلاقة التى تقوم لأهداف مادية قد تجب الشرطين السابقين ، فقصد المنفعة المادية قد يتضمن عدم التمييز أو عدم وجود عاطفة .

أما عن الأنشطة التى تستخدم الإثارة الجنسية من أجل الكسب ، فإن هذا الأمر يضعنا فى مأزق مما يلزمنا — كما يقول بذلك بنجامين — بأن ننظر إلى البغاء « من وجهة نظر مجتمعنا بوجه عام ومن وجهة نظر قوانين مجتمعنا بوجه خاص » [1] . ونتفق مع رأى بنجامين ، حيث أن هذه الأنشطة قد يقرها المجتمع ويقبلها ولا يعاقب عليها ، ومن ثمة فهى لا تدخل ضمن إطار تعريفنا للبغاء .

ومن ناحية أخرى فإننا نقتصر فى بحثنا هذا على البغاء الغيرى الذى تمارسه المرأة مع رجل ، مستبعدين بذلك البغاء المثلى ، حيث أنه قد يدخل ضمن لون آخر من ألوان الانحراف وهو ما يطلق عليه الجنسية المثلية Homosexuality .

(٢) **البغى** Prostitute :

إذا كنا قد سلمنا قبل ذلك بأن البغاء فى جوهره — من حيث هو نوع من السلوك — اتصال جنسى غير مشروع تمارسه المرأة بقصد المنفعة المادية ، فلا شك إذن بأن البغى هى من تمارس فعل البغاء وفقا لما نراه من تعريف .

---

(١) المرجع السابق لبنجامين ص ٣١ .

الا أن هذا المفهوم تعرض لما تعرض له مفهوم البغاء ، من تنوع فى التعريفات ووجهات النظر ، الأمر الذى نطرحه بإيجاز فى محاولة لأن نحدد بدقة من هى البغى ، حتى لا تختلط الأمور .

وفى هذا الصدد يوضح بنجامين ، أن البغى تعرف نفسها عندما توافق على أن تقيم علاقة جنسية مع شخص لا ترتبط به برباط مشروع ، كما يضيف أن البغى عادة ماتعرف « بأنها المرأة التى تدخل فى علاقات جنسية مع أى شخص ، أو تقريبا مع أى شخص على استعداد لأن يدفع لها أجرا نظير ما تقوم به » [١] .

الا أن البرت الس Albert Ellis يعرف هذا المفهوم « بأنه كل من يدخل فى علاقة جنسية رجلا كان أم امرأة ، لاعتبارات غير جنسية » [٢] .

ويترتب على هذا التعريف — كما يرى بنجامين — أن يدرج ضمن نطاق البغايا كل الفتيات اللاتى يمارسن الجنس مقابل أجر أو للتسلية واللهو ، أو لأى سبب آخر ، وأيضا الزوجات اللاتى ليس لديهن حب أو رغبة جنسية لأزواجهن ومع ذلك يواصلن العلاقات الجنسية ليحافظن على الفوائد الاقتصادية والاجتماعية للزواج [٣] .

ويثير وضع هذا النوع من الزوجات ضمن فئة البغايا اعتراضات كثيرة ، حيث أن العلاقة بين الزوجين تختلف عن علاقة البغى بعميلها والتى تنحصر فى الفعل الجنسى والأجر فقط ، بينما العلاقة بين الزوجين لا تنبنى فقط على القيم الاقتصادية فهناك أيضا اعتبارات الأمومة والرغبة فى الإبقاء على الأسرة ، ومن ناحية أخرى فاننا إذا قبلنا رأى الس فعلينا أن ننظر إلى كافة الأنشطة التى لا يستمتع

---

(١) المرجع السابق ص ٢١ — ٢٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٣ .

(٣) المرجع السابق بنفس الصفحة .

الشخص بالقيام بها على أنها نوع من البغاء » [١] .

كذلك وسعت جلادس ميرى هول Gladys Mary Hall « نطاق تعريفها للبغايا ، بحيث يشمل من أسمتهن الهاويات اللاتى على استعداد لتكوين علاقات جنسية مختلطة نظير هدايا أو ملذات أو حتى دون الحصول على أية فائدة مادية » . وهى تستند فى ذلك إلى ما صار يعرف بالخبرة الجنسية ، حيث يسعى الناس من الجنسين إلى الحصول عليها دون أن يكون للعنصر المادى أو المقايضة دخل فيها » [٢] .

وفى ضوء ما سبق ، فإن ما يوجه من نقد إلى هذه التعريفات سبق أن تعرضنا له فى الحديث عن مفهوم البغاء ، وهكذا يكون واضحا لنا حقيقة الظاهرة التى ندرسها ، ومن هن البغايا اللآتى يشكلن عينة البحث .

* * *

---

(١) المرجع السابق ص ٢٤ .
(٢) المرجع السابق لحسن الساعاتى ، ص ١٤ .

الفصل الثانى

حول سيكولوجية البغاء والحياه الجنسية

أولا : الحياة الجنسية فى سوائها وإنحرافها

ثانيا : تاريخ البغاء

ثالثا : أسباب وتفسيرات البغاء

رابعا : بعض البحوث والدراسات السابقة

كان الفصل السابق محاولة لتمهيد الطريق لدراسة موضوع البغاء ، وقد رأينا كيف أن البغاء يدور حول الجنس دور كاملة ، فما هو الا نشاط وفعل جنسى فى المقام الأول ، الأمر الذى يجعلنا ونحن بصدد دراسة البغاء نتناول الحياة الجنسية فى سوائها وانحرافها ، ونتتبع نشأة البغاء وتاريخه العام ، ونلم بمختلف أسبابه وتفسيراته التى عرض لها الكثير من الباحثين والمفكرين .

أولا : الحياة الجنسية فى سوائها وانحرافها

لا شك أن الإنسان ـــ شأنه فى ذلك شأن سائر أفراد الفصيلة الحيوانية ـــ خلق مزودا بعديد من الدوافع البيولوجية التى تخدم بقاء نوعه وتحافظ على وجوده الحى . اذ يأكل عندما يجوع ، ويهرب أو يهاجم عندما يتعرض كيانه للخطر ، يلتمس الراحة ويتجنب الألم ، يسعى إلى المتعة ويستعذب الشهوات ، ويحافظ على بقائه بالتكاثر والتزاوج ، وفيما يحققه له الجنس من متعة . إنه فى ذلك كالحيوان ، غير أن ما يميز الوجود الحيوانى . هو مايبدو من تلقائية فى التعبير عن هذه الدوافع دون أن يكون للتدريب والتعليم أثر يذكر فى ذلك . ولا ينطبق هذا الأمر على الوجود الانسانى ، اذ يخضع الانسان دوافعه وشكل التعبير والافصاح عنها للتعديل ، ويشكلها ثقافيا وحضاريا وفقا للنظم الاجتماعية بكل ثرائها وتعقيدها ، أو بمعنى آخر وضعها فى إطار إنسانى ، فهو يمتنع عن تناول الطعام رغم الجوع فى الصوم ، وقد يعرض عن الجنس (كما لدى الرهبان والزهاد) ، بل قد يخاطر بكل وجوده مدمرا إياه ، عندما يسعى إلى الاستشهاد أو الانتحار [١] .

---

(١) فرج أحمد فرج : محاضرات فى علم النفس العام ، القاهرة ، مكتبة سعيد رأفت ، بدون تاريخ ، ص ٨٦ ـــ ٩١ .

وينفرد الدافع الجنسى بخواص تميزه عما عداه من سائر الدوافع ، فهو أقل أهمية بالنسبة لبقاء الفرد ، حيث يمكن تأجيل إشباعه لفترات طويلة ، أو الامتناع عنه دون أن يمس هذا حياة الإنسان على عكس الطعام مثلا ، فانه لا يمكنه الإقلاع عنه الا لفترة محدودة ، وبالإضافة الى ذلك ، فان الدافع الجنسى يتسم بطابعه الايقاعى ، إذ يشتد ويضعف وتتباين درجاته ، إلى جانب اعتماده ــــ فى المقام الأول ـــ على استجابة شخص آخر مهيأ لإقامة علاقة جنسية [١] .

ولهذه الأسباب خضع النشاط الجنسى لدرجة أكبر من التعديل والتطوير ، وامتزج بالحياة الاجتماعية إمتزاجا يكاد يخفى طبيعته البيولوجية . وترتب على هذا الأمر أن تعرض السلوك الجنسى لألوان من الانحراف وأشكال من الشذوذ ، تبعا لما يطرأ من اضطراب فى الحياة الاجتماعية وفى مجال العلاقة بالآخر [٢] . وفى هذا يقرر هافلوك الس Havelock Ellis أنه لم تخضع أى من الدوافع ـــ مثلما خضع الدافع الجنسى ـــ للقواعد الصارمة والدين والأخلاق والقانون ، حيث تكاتفت جميعها لتخمد وتحد من قوة الجنس [٣] .

وبناء على ما سبق ، نعرض للحياة الجنسية فى سوائها ، وكيف تتشكل هذه السوية ، ثم مقارنتها بالحياة الجنسية فى البغاء لنقدر طبيعة الانحراف فيه .

(١) الحياة الجنسية السوية :

الرجل والمرأة هما وجها الوجود الإنسانى ، والوحدة بينهما أساس لاستمرار الحياة ، فالغريزة الجنسية لم تخلق كمتعة فى ذاتها ، بل هى وسيلة لحفظ النوع ، إذ تتفرع عنها ثلاث غرائز فرعية ، الأولى خاصة بالشهوة الجسمانية بين الرجل

---

(١) Havelock, Ellis, Psychology of Sex, (4th. ed.), London, (Medical Books), LTD, 1937, p. 301.

(٢) أحمد فائق : تحليل العلاقة الثنائية والعلاقة الثلاثية فى سيكولوجية البغاء ، المجلة الجنائية القومية ، مجلد : ٨ ، عدد : ١ ١٩٦٥ ، ص ٩٥ .

(٣) المرجع السابق لها فلوك ألس ص ٣٠٢ .

والمرأة ، والثانية بالعاطفة المتبادلة بينهما ، أى الحب المعنوى ، والثالثة خاصة بالحب العائلى الذى يربط بين الزوجين والأولاد . فاللذة الجنسية التى تصحب الجماع ليست الا أثرا ماديا عارضا كأثر الجوع والعطش عندما يغريان الانسان بلذة الأكل أو الشرب ، تحقيقا لهدف أسمى ، هو حفظ الجسم وبقاء الحياة . وتسير هذه الغرائز الفرعية جنبا إلى جنب لإنتاج النسل ولضمان شموله بالحب والرعاية ، حتى يستمر الوجود على الأرض (١) .

ويخطىء إذن من ينفرد بإحدى هذه الغرائز منفصلة عن أختيها الآخريين ، ليدلل على أن اللذة الجسدية خلقت كهدف فى ذاتها ، وأنها غاية مستقلة تفوق غاية التناسل ، مستعينا فى ذلك بمجال التفرقة فى الغريزة الجنسية بين الانسان والحيوان ، حيث تقتصر عند الحيوان على هدف التناسل ولا تتعدى أوقات التناسل هذه عدة أسابيع سنويا . أما الإنسان فهو راغب فى الجماع وقادر على اتيانه خلال السنة كلها (٢) .

ويمكن الرد على ذلك ، بأن المتعة الجنسية خلقت خدمة للانجاب وتحقيق نوع من التلازم بين الجنسين ، للمشاركة فى رعاية النسل ، أما حضاريا فقد تضخمت المتعة تضخما سرطانية على حساب الانجاب ، غير أنه لا يمكن الغاؤه ولا صرف الغريزة الجنسية عن إنتاج النسل الى مجرد المتعة فقط .

ولكن كيف تتحقق الخصائص — السابقة الذكر — التى تتميز بها الغريزة الجنسية ، حتى تكون الجنسية فى سوائها ؟ الإجابة عن ذلك تكون من خلال علاقة جنسية تقوم على مبدأ الاختيار بين طرفين يكونان فى لحظة سابقة ضمن آخرين يصلحون للاختيار ، حيث يمارس الشخص اختيار موضوعه الجنسى ويكون هو الآخر موضوعا لاختيار من هذا الموضوع » بعبارة مجملة ، كى تتم

---

(١) المرجع السابق لمحمد نيازى حتاته ، ص ٤ — ٥ .
(٢) المرجع السابق ص ٥ .

ممارسة الجنس لابد من تبادل اختيار بين طرفى هذا النشاط ، وفى نفس الوقت يتحول الجنس كفعل ممارس إلى نشاط يرغب كل طرف من الطرفين فى أن يكون تكراره مع نفس الرفيق دائما . فبعد اختيار الموضوع الجنسى يعلق الشخص نشاطه على هذا الموضوع ، حيث لا يميل إلى تغيير موضوعه أو التخلى عنه » [١] . فالجنس عند الإنسان علاقة قبل أن يكون فعلا ، وفعل يقيم علاقة بعد قضائه [٢] .

وبذلك ـــ وكما يرى فرويد Freud ـــ يكون تقارب التيارين الوجدانى والحسى الموجهين إلى الموضوع الجنسى والهدف الجنسى تقاربا دقيقا ، وتكون الحياة الجنسية السوية ، وتصبح الغريزة الجنسية فى خدمة وظيفة النسل [٣] .

وقد طرح فرويد أيضا تعميقا أكبر للحياة الجنسية السوية بنظريته فى الغرائز ، حيث انتهى إلى أن الغرائز المتصارعة هى غرائز الحياة ونزعتها الاتحاد وانفعالها الحب ، وغرائز الموت ونزعتها الانفراد والتحطيم وانفعالها الكره . والغريزة الجنسية هى الامتداد الطبيعى لغرائز الحياة ، حيث أن الفعل الجنسى يحقق لهذه الغرائز هدفها وهو التغلب على غرائز الموت بما يسمح به من اتحاد قوى بالموضوعات المحبة ، ورغم ذلك فإن المنح الجنسى المبذول من الذات يؤدى إلى بناء وحدات حية أخرى تحل محل الذات التى تفنى (الإنسال) . وفى إطار هذا الفكر ، أصبح الجنس نقطة إتزان بين نزعتى الحياة والموت [٤] . ومثل هذا الإتزان بين الغريزتين لا يتأتى إلا بممارسة العلاقة الجنسية السوية التى تقوم على أن الرجل

---

(١) أحمد فائق : الأمراض النفسية الاجتماعية ، دراسة فى اضطراب علاقة الفرد بالمجتمع ، القاهرة ، دار آتون للطباعة والنشر ، ١٩٨٣ ، ص ٣٤٦ ـــ ٣٤٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٤٧ .

(٣) سيجموند فرويد : ثلاث مقالات فى نظرية الجنس ، ترجمة سامى محمود على ، مراجعة مصطفى زيور ، القاهرة ، دار المعارف ، ص ٨٧ .

(٤) المرجع السابق لأحمد فائق ص ٣٥٨ ـــ ٣٥٩ .

يرغب فى المرأة ويطلب منها أن ترغب فى رغبته ، فى حين تكون المرأة راغبة فى رغبة الرجل فيها وتطلب منه أن يرغب فيها ، أى أن كلا منهما يكمل الآخر فى علاقته ، وهو ما يسمى « بالمقابل المكمل » [١] .

وهذه الصيغة من العلاقة السوية التى تقوم على خدمة أهداف الغريزة الجنسية ، لا تكون إلا عن طريق نظام الزواج الذى اهتدى إليه الانسان ، وأقرته فيما بعد الأديان السماوية ، حيث لا تتحقق فيما عداه من الصلات الجنسية الأخرى التى تتنوع تنوعا يبلغ أحيانا حد الشذوذ [٢]. فلا نجدها فيما يقع بين ذكرين من لواطة ، أو بين انثيين من سحاق ، أو فيما يرتكبه انسان على نفسه أو على غيره أو على حيوان من أمور شاذة . كذلك فإنه لا توجد فيما يقع بين الرجل والمرأة من مجرد المواقعة التى يدفع المرأة إليها الرغبة فى إرضاء ميلها الطبيعى إلى شخص معين وجدت فيه من صفات الفتنة ما أغراها به ، أو الرغبة فى إشباع لذتها كما هو الحال فى المرأة الغلمة التى تسعى إلى أى رجل ، وقد لا تبغى المرأة فى علاقتها ارضاء شهوة أو عاطفة ، وإنما تبغى الحصول على ربح مادى أو منفعة شخصية ، فيكون البغاء [٣] .

وهكذا يكون الانحراف لابتعاد أنواع الاتصالات الجنسية السابقة عن المسار الطبيعى للغريزة الجنسية ، وإن تفاوتت درجات هذا الانحراف .

فما الذى يشكل الحياة الجنسية فى سوائها ؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه فى النقطة التالية .

(٢) كيف تشكل الحياة الجنسية :

تسير الحياة الجنسية عبر تطورها فى جانبين ، أولهما ما يتعلق بتطور الدفعة الجنسية (اللبيدو) من الشبقية الذاتية إلى النرجسية ثم إلى اختيار الموضوع

---

(١) المرجع السابق ص ٣٥٩

(٢) المرجع السابق لمحمد نيازى حتاته ص ٦ ــ ٧ .

(٣) المرجع السابق ص ٦٥ ــ ٧٧ .

والجنسية الغيرية ، حيث يكون الطفل فى البداية موضوعا لنفسه ، ثم ينتقل الليبيدو من الذات إلى الموضوع ، غير أن هذا الموضوع لا يستقل عن الذات ويكون شبيها بالذات المحبة ، وأخيرا يوجه الليبيدو إلى موضوع مستقل عن الذات (١) . وهذه المراحل هى ما أطلق عليها فرويد بالتتابع مصطلحات لبيدو الأنا ، الليبيدو النرجسى ، ثم لبيدو الموضوع (٢) .

ويقابل هذا التطور للدفعة الجنسية تطورا آخر من المناطق اللاتناسلية إلى المنطقة التناسلية . ويكون ذلك فى البداية بالحصول على الإشباع من أنواع النشاط غير التناسلى ، مثل الإشباع الفمى بمص الطفل لإصبعه ، ثم يجبره التعلق بالموضوعات المستقلة عن الذات أن ينحو إلى النشاط التناسلى (٣) .

« إن التقاء تيارى التطور يشكل العلاقة الجنسية السوية ، فمن حيث الموضوع الجنسى ، يقود التطور إلى تعلق الليبيدو بموضوع غير نرجسى مخالف للذات ، أى بشخص من الجنس الآخر . أما من حيث النشاط الجنسى ، فتطوره يؤدى إلى الرغبة فى جنس تناسلى لا إشباع لها فى مستوى متخيل أو لذة بديلة من الجنس المختار . ويكون التقاء التيارين محتما لأن اختيار موضوع جنسى مخالف له استقلاله وحقه فى الاشباع يجعل العلاقة الممكنة هى علاقة تناسلية ، كما أن النشاط التناسلى لا يباشر الا مع موضوع مخالف له استقلاله وحقه فى المتعة » (٤) .

ويقتضى الوصول إلى هذا الالتقاء السليم بين تطور اختيار الموضوع الجنسى وتطور النشاط الجنسى ضرورة التعرض لموقف هام يعد موطن الخطر فى

---

(١) المرجع السابق لأحمد فائق عن تحليل العلاقة الثنائية والعلاقة الثلاثية فى سيكولوجية البغاء ص ٩٧ .

(٢) المرجع السابق لفرويد ص ٩٤ ــ ٩٥ .

(٣) المرجع السابق لأحمد فائق ص ٩٨ .

(٤) المرجع السابق بنفس الصفحة .

انحراف الحياة الجنسية ، ألا وهو الموقف الاوديبى . وفيه يدخل الطفل ذكرا كان أم أنثى فى علاقة ثلاثية أطرافها أناه ،وأبوه ، وأمه ، حيث يتجه الطفل الذكر برغبته فى الجنس الآخر نحو أمه ليجد نفسه فى صراع مع الأب بوصفه الممتلك الشرعى للأم والذى يقف أمام رغبة الطفل ويحول دونه ودون اشباعها ، بينما تتحول الطفلة الأنثى بحبها إلى الأب فى منافسة مع الأم . ولا يتأتى حل الموقف الأوديبى بالنسبة للذكر إلا بتخليه عن أمه دون تخليه عن رغبته الجنسية ، والبحث لرغبته عن موضوع آخر بديل . ويكون ذلك بتعينه بالأب تعينا ذاتيا ، من حيث الرغبة الجنسية وحدها دون موضوعها الأول وهو الأم ، وإرجاء دفعته الجنسية إلى الفترة التى يستطيع فيها اختيار موضوعه الجنسى بحرية ، تماما كما يؤدى حل الموقف ذاته للطفلة الأنثى إلى تعينها بالأم وإرجاء رغبتها إلى السن الذى تصبح فيه موضوع رغبة من الرجل [١] .

إن وقوف الطفل على حق الأب فى امتلاك الأم أو الأم بالنسبة للطفلة فى امتلاك الأب ، يحث كلا منهما ليطلب لنفسه موضوعا جنسيا يمتلكه امتلاكا خالصا ، فإذا ما وصل إلى سن البلوغ الجنسى الفسيولوجى أدى نضجه إلى تحرير ذاته من التثبيت على المحارم واستخلاص رغبته من أسر تلك الموضوعات الطفلية ليختار موضوعا جنسيا لا ينازع عليه أحدا ولا ينازعه أحد عليه ، ويتحرك فى يسر وسهولة نحو ممارسة حياته الجنسية السوية ، والتى يكون مضمونها إمتلاكا هادئا لموضوع جنسى يقوم هو الآخر بمبادلته الملكية وبممارسة هذا الحق [٢] .

(٣) أثر الموقف الأوديبى فى انحراف الحياة الجنسية :

« نظرا لأهمية العلاقات الطفلية بالوالدين فى اختيار الموضوع الجنسى فيما بعد ، فمن اليسير أن نفهم أن أى اضطراب فى علاقات الطفولة هذه تكون

---

(١) المرجع السابق لأحمد فائق عن الأمراض النفسية الاجتماعية ص ٣٥٠ ــ ٣٥٢ .
(٢) المرجع السابق ص ٣٥٢ ــ ٣٥٣ .

له أخطر النتائج بالنسبة للحياة الجنسية لدى الراشدين » [١] فلابد اذن من أن نعتبر أى انحراف عن الحياة الجنسية السوية ضربا من توقف النمو والطفلية. [٢] فالعقدة الأوديبية عند كل من البنت والصبى ، تشكل منذ البداية جنسيتهما [٣] والسواء أو عدمه يتوقفان على الطريق الذى يجتازه حل الصراع الأوديبى ، فتعطل حل هذا الموقف يحيد بالحياة الجنسية عن سواء قصدها ، وتبقى آثاره فى مستقبل هذه الحياة عند الرشد . ويمكن ايجاز تعطل حل الموقف الأوديبى فى نقاط أساسية :

أ ــ التثبيت على الموضوعات المحرمية ، وعدم تحرير الرغبة الجنسية عن هذه الموضوعات [٤] « فنجدنا أما أمام رجل أو امرأة يتعرف كل منهما لا شعوريا فى كل موضوع للحب على موضوع حبه الاوديبى ، فيتراجع أمام التحريم الأوديبى [٥] . وتتعطل الدفعة نظرا لارتباط اشباعها بالتحريم ، وتتحول الرغبة إلى نفور ومشاعر عداء تجاه الجنس الآخر ، وفى حالات أخرى تكبت مشاعر الحب المتضمنة فى الدفعة الجنسية وتبقى مشاعر العداء . وعلى هذا النحو يتحول الشخص عن طلب الجنس من أجل اشباع رغبته الليبيدية ، بطلبه طلبا فى إشباع رغبته المضادة [٦] .

ب ــ تعطل عن التخلص من الشكل الصراعى للموقف الأوديبى ، الأمر الذى يؤدى إلى أن يتحول كل موقف جنسى تال إلى صيغة صراعية [٧] .

---

(١) المرجع السابق لفرويد ص ١٠٢ .

(٢) المرجع السابق ص ١٠٤ .

(٣) مارى بونابرت : سيكولوجية المرأة ، ترجمة صلاح مخيمر وعبده ميخائيل رزق ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو ، ١٩٦٩ ، ص ٢٦٠ .

(٤) المرجع السابق لأحمد فائق . ص ٣٥٣ .

(٥) المرجع السابق لمارى بونابرت ، ص ٢٥٨ .

(٦) المرجع السابق لأحمد فائق ص ٣٥٤ .

(٧) المرجع السابق بنفس الصفحة .

ويرى فرويد أن ذلك ينشأ عندما « يعانى الطفل إفراطا أو تفريطا فى الإشباع فى مرحلة من المراحل فإنه يعانى التثبيت عندها . هذا التثبيت ... هو الذى يتيح عودة النزعات المكبوتة ، وهى النزعات المميزة لهذه المرحلة التى يتم عندها التثبيت » (١) .

(٤) اختلاف الجنس فى البغاء عن الجنسية السوية :

تبين لنا مما سبق ، كيف أن النشاط الجنسى فى صورته السوية يحقق للفرد اتزانا بين غريزتى الحياة والموت ، وكيف أنه يقوم على الرغبة والاختيار المتبادل بين الرجل والمرأة ، بالإضافة إلى أنه نقطة التقاء بين شق حسى وشق وجدانى ، ففى ممارسة الجنس يطلب الشخص السوى متعة حسية من موضوع يرتبط به إنفعاليا (٢) .

غير أن البغاء رغم اقتصار مظهره على النشاط الجنسى لا يحقق أيا من معالم الحياة الجنسية السوية ، بل أنه يؤدى وظيفة أخرى هى كسب المال والتى يمكن تحقيقها بوسائل عدة عداة ، إذ أن العلاقة البغائية تقوم ، على أساس المقابل المعوض (المال مقابل الجنس) وبذلك يتحول الجنس فى البغاء إلى مهنة . كذلك فإن ممارسة الجنس بغية الحصول على المال فى المقام الأول ، يحول دون انتقاء الموضوع الجنسى والارتباط المستمر به وجدانيا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لايعد العميل موضوعا جنسيا ، ولا يفترض فيه أن يقوم بإشباع جنسى للبغى ، حيث ينظر إليه (كحافظة نقود فقط) . وبذلك يتبين أن البغاء لا يحقق للبغى أيا من الجانبين الحسى والوجدانى (٣) .

---

(١) صلاح مخيمر : مدخل إلى الصحة النفسية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو ، ١٩٧٢ ، ص ٤٣ .
(٢) المرجع السابق لأحمد فائق ص ٣٦٠ .
(٣) المرجع السابق لأحمد فائق ص ٣٦٠ ـــ ٣٦١ .

ومن هنا يكون البغاء صورة متميزة من الانحراف ، حيث لا يحقق الوظيفة التى خلق من أجلها الجنس ويستخدمه لغرض آخر ، هو كسب المال .

ثانيا : تاريخ البغاء

أن ماكتب حول تاريخ البغاء يعتمد على السرد التاريخى لنشأة وتطور هذه الظاهرة عبر مختلف العصور ، وكأن البغاء قدر يلازم البشرية ولا سبيل لها إلى الخلاص منه طالما بقيت ، أما ما يعنينا من تتبع هذا السياق التاريخى ، فهو ما يعكسه من بعض الجوانب المتعلقة بوجهة نظر المجتمع تجاه المرأة وعلى وجه التخصيص تجاه جسدها ، الأمر الذى له شأن فى استمرار البغاء ووجوده فى كافة المجتمعات ، قديمها وحديثها .

فلقد بلغت مكانة المرأة فى نظر الرجل ونظر المجتمع أقصى حالات التناقض الوجدانى ، فهى أكثر تعرضا للتبخيس فى قيمتها على جميع الأصعدة : الجنس ، الجسد ، الفكر ، الانتاج ، المكانة . ويقابل هذا التبخيس مثلنة مفرطة تبدو فى اعلاء شأن الأمومة ، وفى اغداق الصفات الايجابية عليها : الطيبة ، المحبة ، ينبوع الحنان ، رمز التضحية وما إلى ذلك [1] .

ولكن الواقع أن طبيعة المرأة لا تبرر مطلقا ما فرض على كيانها من تبخيس ، فالفروق البيولوجية والتشريحية بين الرجل والمرأة لا تقدم أى سند طبيعى فعلى لما يلحق بها من غبن وقهر . بل على العكس من ذلك فإن الواقع البيولوجى يذهب إلى أن المرأة أكثر مناعة من الرجل ، كذلك فإن الرصيد العصبى الدماغى الذى تولد به لا يقل بأى حال عن رصيد الرجل . والفرق هو فى المكانة التى تعطى لكل منهما ، وما فيها من فرص تنمى إمكانات الرجل ، وتطمس

---

(١) مصطفى حجازى : التخلف الاجتماعى ــ مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور ، بيروت ، معهد الإنماء العربى ١٩٦٠ ، ص ٣٠٧ ــ ٣٠٨ .

إمكانات المرأة [١] . أو كما يقول الدكتور فرج أحمد فرج « اختلاف عالم المرأة عن عالم الرجل لا اختلاف عقل المرأة عن عقل الرجل » [٢] .

وقد أخبرنا مونتاجن Montaigne بما يصدق على هذا الكلام ، ويوضح التذبذب فى الموقف من المرأة ، حين يضرب مثلا بملوك الفرس الذين كانوا يدعون زوجاتهم ليشاركنهم الولائم ، أما عندما يثيرهم الخمر فإنهم يرسلون زوجاتهم إلى غرفهن الخاصة لأنه يجب ألا يشاركنهم فى شهواتهم المفرطة ، ويدعون نساء اخريات بدلا منهن لا يشعرون تجاههن بأى التزام للاحترام ، وفى هذا الصدد يشير مونتاجن إلى أن المجتمع يضحى بقسم من النساء فى سبيل المحافظة على القسم الآخر ، وأن وجود هذه الفئة من النساء السيئات يسمح للمجتمع بأن تعامل المرأة الشريفة بالاحترام والتقدير اللائقين بها ، فالبغى تمثل كبش الفداء ، حيث يحملها الرجل نتائج أفعاله المشينة ثم ينبذها من المجتمع [٣] .

ومن ناحية أخرى ، فهناك اختزال للمرأة إلى حدود جسدها ، فهى مجرد أداة للجنس والانجاب ووعاء للمتعة ، وهذا الاختزال يمحور حياة المرأة حول المسألة الجنسية ويركز كل قيمتها فى هذا البعد على حساب بقية أبعاد حياتها ، كما يفجر لديها أشد الرغبات وأعظم المخاوف حول قدرات الجسد على حيازة إعجاب الرجل بضمان الزواج ، وتتهددها رغباتها الذاتية ورغبات الرجل خارج نطاق الزواج ، والحوادث على اختلافها (تشويه الجسم ، اصابته بعاهة ، فقدان البكارة لسبب ما الخ ..) [٤] .

---

(١) المرجع السابق ص ٣٠٩ — ٣١٠ .

(٢) المرجع السابق لفرج أحمد فرج ، ص ١٣٩ .

(٣) Simon De Beauvior, the Second Sex, translated from the French by H.M. Parshley, London, A Four Square Book, 1963, p. 288 .

(٤) المرجع السابق لمصطفى حجازى ص ٣٢٩ .

ويقابل هذا التركيز والتضخيم لأهمية الجنس ، واختزال كيان المرأة ضمن حدود جسمها ، قمع حركية هذا الجسد ، وتعبيراته ، ورغباته فهو مجرد أداة جنس ، ولكنه يجب الا يحمل أى رغبة جنسية أو يبدى تعبيرا جنسيا ، وهو قبل ذلك ملكية الأسرة ومن ورائها المجتمع ، أسرة الأب فى البداية ، ثم أسرة الزوج فيما بعد [١] .

وإذا كانت الصورة السابقة تختزل كيان المرأة ، بحيث يستقر فى وجدانها أنها مجرد جسد يجب إحكام الرقابة وفرض القيود عليه ، فإن مقابل ذلك فى المجتمعات الأكثر تحررا لا يختلف عنه . إنها أداة للإثارة والغواية ، مجرد جسد ، صحيح أنه جسد جميل ومثير وجذاب يجب كشفه وإظهار محاسنه ومفاتنه ، فتكون بذلك مجرد دمية جميلة للعرض على الرجال ، ولا بأس أن تنشط أجهزة الصناعة والتجارة والاعلام فى ترويج ذلك والاتجار به وتحقيق الكسب من ورائه . أنها فى نهاية الأمر جسد فقط [٢] .

وتشير الدكتورة نوال السعداوى إلى هذا المعنى ، حين ترى أن المجتمع من حول المرأة يؤكد لها أنه لم يعد لها إلا غلافها الجسدى الخارجى ، فالصحف والمجلات حين تخاطب المرأة ، تخاطبها كطبقة من الجلد تحتاج إلى تدليك بأنواع خاصة من الكريم ، وكرموش تحتاج إلى تقوية وكشفاه تحتاج إلى طلاء وكشعر يحتاج إلى صبغات تتناسب مع لون الفستان [٣] .

وقد يبدو لأول وهلة أن هذه الصورة السابقة من خصائص النساء ، ولكن إذا أمعنا فى دراسة جسم المرأة تشريحيا وفسيولوجيا فلن نستطيع أن نجد الإجابة عن استخدام المرأة لأدوات الزينة وإبراز جمال الوجه والعينين ، وإنما هذه المظاهر

---

(١) المرجع السابق ص ٣٢٩ — ٣٣٣ .
(٢) المرجع السابق لفرج أحمد فرج ص ١٤٨ — ١٤٩ .
(٣) المرجع السابق لمصطفى حجازى ص ٣٢٣ .

جميعا نتيجة لظروف اجتماعية وتاريخية دفعت المرأة إلى اتخاذ هذا الموقف من جسمها [(١)] .

ولم يكن هذا إلا نتيجة لتنحية المرأة عن مجال العمل والانتاج والاقتصار على دورها البيولوجى (الجنس والانجاب) فى المقام الأول ، بينما يكون العمل بالنسبة لها فى المقام الثانى ، فكثيرا ما يطرح الزوج على زوجته فكرة ترك العمل والتفرغ للأسرة . بالفعل تحتاج الأسرة والأطفال إلى رعاية الأم ، ولكن الأمر فيه قدر من المبالغة ، إذ لا يمكن اعتقال المرأة داخل جدران المنزل وحرمان المجتمع من قدراتها الانتاجية بحجة الحمل الولادة [(٢)] .

أما ما تعانيه المرأة من خروجها للعمل فناشىء عن عدم مشاركة الرجل فى تحمل بعض العبء فيما يتعلق برعاية الأطفال وشئون الأسرة ، ومن ظروف العمل التى تم تشكيلها بما يتفق وظروف الرجل . ويطرح هذا المعنى الدكتور فرج أحمد حين يقول « ليس هذا الشكل الرجالى هو الشكل الوحيد الممكن ، إن إسهام النساء جميعهن فى عملية الانتاج سيفتح الطريق أمام أشكال جديدة لتنظيم العمل بها يتفق وظروف المرأة . على أن الطفل لا يلبث أن يصبح ـــ وفق قوانين النمو النفسى ـــ ابتداء من النصف الثانى من العام الثانى فى حاجة إلى التحرر من قبضة الأم ولعله يكون فى دور الحضانة .. وغير ذلك من التنظيمات التى تتيح للأطفال فرصة حياة اجتماعية أكثر رحابة وتحررا واتساعا ، لا ما يعوض انصراف الأم إلى عملها فقط ، بل يحمى الطفل من غوائل حياة أسرية ضيقة ومغلقة داخل جدتران منزل يضمه ووالديه يعانى فيه من ضيق المكان وعدم توفر الأقران ، وهو أمر بالغ الأهمية فى تطوير نموه الاجتماعى » [(٣)] .

---

(١) المرجع السابق لفرج أحمد فرج ص ١٤٢ ـــ ١٤٣ .

(٢) المرجع السابق ص ١٥٠ .

(٣) المرجع السابق ص ١٥٠ ـــ ١٥١ .

وهكذا ، فإن تبخيس مكانة المرأة والتركيز على أهمية الجسد دون أن يحتل العقل مكانة كبرى بجانبه ، فى حين يحظى الرجال بوظائف ومكانات تكسبهم منزلة تفوق منزلة النساء ، ينجم عنه أن تستخدم المرأة جسدها كوسيلة للحصول على الإعجاب والمكانة ، أو كما يقول كنزلى ديفز Kingsley Davis « أنهن يلجأن بالضرورة إلى استخدام وسائل جنسية تمكنهن من السيطرة على الرجال أو التأثير فيهم . وهكذا نجد أنهن يستخدمن كل حيلة جنسية ، ذاتية أو مكتسبة طبيعية أو صناعية .... للاستحواذ على الرجال واخضاعهم لتأثير الجنس القوى » (١) .

ولا غرابة إذن فى أن تؤدى هذه الصورة المترسبة فى عقل المرأة ، إلى وجود البغاء كمظهر من مظاهر تعامل المرأة بجسدها واستخدامه كأداة للتكسب بدلا من استخدام ما فيه من طاقات خلاقة للعمل والانتاج ، وكتعبير صارخ لاتجاه عام فى استغلال الاغراء الجنسى للسيطرة على الرجل . وفى هذا المعنى تشير سيمون ديبفوار ، إلى أن ما تمنحه النساء للحصول على مقابل مادى ، لايعود إلى طمعهن وجشعهن بقدر ما يتحول الرجل بهذه الطريقة إلى أداة فى أيديهن ، وبهذا تنتقم المرأة لنفسها كأداة جنسية فى يد الرجل الذى يحسب أنه يمتكلها ، لكن هذا التملك الجنسى خداع ما دامت هى التى تمتلكه اقتصاديا (٢) .

وفى النقاط التالية نتناول صورة عامة للبغاء قديما وحديثا .

(١) البغاء القدس :

كان البغاء عند نشأته مقدسا ولم يكن وليدا لما يزعمه البعض من حرية جنسية بدائية ، وإنما هو ثمرة العقائد الأولى فى القوى المنتجة للنسل ، حيث

---

(١) المرجع السابق لحسن الساعاتى ص ٢١ .

(٢) المرجع السابق لسيمون ديبفوار ص ٣٠٠ .

ضرورة تقديس المرأة عن طريق رجل غريب يمثل قوة الإله الخارقة ، حتى يهبها الاخصاب الذى لا تحمل النساء بدونه ولا يستمر بغيره بقاء الانسان على الأرض [(١)] فكانت الفتاة تبدأ حياتها الجنسية بأن تهب نفسها إلى إله الإخصاب الذى يمثله هذا الرجل الغريب ، على أساس أنه قد منح من الإله قوة خارقة للطبيعة لا تتوافر فى الرجل القريب أو الزوج ، الأمر الذى يضمن الإخصاب للأرض وما عليها [(٢)] .

ثم تطور الحال وأصبحت القوة المقدسة مستمدة من المكان لا من الرجل الغريب ، واقتصر الأمر على إزالة البكارة داخل المعبد [(٣)] وتلا ذلك حجز الفتيات فى المعابد ليهبن جمالهن لتخفيف ما يعترى حياة الكهنة المقدسة من ملل وسآلة ، وممارسة البغاء بعرض أنفسهن على زوار المعبد . وكان ما يحصلن عليه يذهب إلى خزينة المعبد ، ثم أصبحن يحتفظن بجزء منه للانفاق على زواجهن [(٤)] .

ولم تكن مصر القديمة بمنأى عن هذا البغاء المقدس الذى عم حضارات العالم ، وقد ظل بها حتى عهد الرومان ، حيث كانت المعابد تشتمل على نساء يحترفن الدعارة ، وكان هذا موردا رسميا معترفا به [(٥)] .

ويعلق جولد بيرج Gold Berg موضحا أن ما يسمى بالبغاء المقدس والذى يمارس فى المعابد لا يعد بغاءً حقيقيا ، حيث أن الدافع إليه يرتبط بالجانب الدينى [(٦)] . ومهما كان الأمر ، فإن هذا النوع من البغاء كان بمثابة الإرهاصات

---

(١) المرجع السابق لمحمد نيازى حتاته ص ٨ .

(٢) المرجع السابق ص ١١ — ١٢ .

(٣) المرجع السابق ص ١٠ .

(٤) المرجع السابق ص ١٢ — ١٤ .

(٥) المرجع السابق ص ١٤ — ١٥ .

(٦) المرجع السابق لبنجامين ص ٢٨ .

الأولى لاستخدام الجنس بغرض الحصول على المال ، حتى لو كان هذا المال لخدمة أغراض دينية .

(٢) **تنظيم البغاء :**

تحول البغاء المقدس فيما بعد إلى صورته الحالية ، حيث حلت الرغبة المطلقة فى قضاء الشهوات محل العقيدة الدينية ، وأصبح البغاء مطلوبا لذاته [١] .

ويحدثنا التاريخ عن انتشار البغاء فى بابل واليونان ، وفى روما على وجه الخصوص بصورة لم تعرفها غيرها من المدن القديمة ، أما عند العرب فى الجاهلية فكانت البغايا تقمن فى بيوت خاصة وتؤدين الضرائب المفروضة عليهن [٢] .

وعقب دخول العرب مصر ظل البغاء خفيا فترة من الزمن ، ثم بدأ يظهر جهرا ، وقد فرضت عليه الضرائب . ففى عهد الفاطميين كان التقليد السائد هو اتاحة إشباع الشهوات فى الأعياد فكانت البغايا تخرجن متبرجات إلى الشوارع يعرضن أنفسهن على من يريد إشباع شهوته . أما فى عهد المماليك فقد كان البغاء منتشرا لدرجة جعلت الحاكم يفرض عليه الضرائب ، وقد استمر هذا الحال حتى جاء الظاهر بيبرس الذى عمل جاهدا للقضاء على هذه الظاهرة ، وعند موته عاد البغاء إلى ماكان عليه [٣]

وعقب دخول الفرنسيين انتشرت بيوت الدعارة لاستقبال الجنود واشتدت الرقابة على البغايا لحماية الجنود من الأمراض الزهرية ، وعرفت مصر التنظيم المحدد للبغاء فى صورة فتح منازل مرخص بها والترخيص للبغايا بمزاولة البغاء بمقتضى بطاقات يحملنها [٤] . وظلت الضرائب مفروضة على البغايا فى عهد محمد على

---

(١) المرجع السابق لمحمد نيازى حتاته ، ص ١٩ .
(٢) المرجع السابق ص ٢٢ .
(٣) المرجع السابق لحسن الساعاتى ص ١٧ .
(٤) المرجع السابق ص ٢٤ .

حتى ألغى الاعتراف به لقلة حصيلة الضرائب منه ، ثم بدأ يخضع للتنظيم حينما احتل الانجليز مصر ، وظل الحال هكذا حتى ألغى البغاء عام ١٩٤٩ ، وصدرت القوانين الخاصة بمكافحة الدعارة والعقاب عليها (١) .

ولم يكن تنظيم البغاء الذى أخذت به معظم القوميات ،إلا نتاجا للآراء المؤيدة له والتى ترى فيه ضرورة صحية ، إذ يترتب على الفحص الطبى الدورى للبغايا الوقاية من عدوى الأمراض الزهرية ، ومن ناحية أخرى فإنه ضرورة اجتماعية ، لما فيه من حماية للنساء الشريفات من الغواية والتغرير بهن ، وذلك بتخصيص هذه المجموعة من النساء لارضاء شهوات الرجال (٢) .

غير أن التنظيم لم ينجح فى القضاء على الأمراض الزهرية ، حيث أن البغى قد تمرض فى الفترة بين كشفين طبيين فتظل تنقل العدوى حتى يكتشف أمرها ، أو قد تحمل البغى ميكروب المرض دون ظهور أعراضه (٣) .

« ويضاف إلى ذلك أن التنظيم يعطى عملاء البغايا ضمانا كاذبا لا يجعلهم يحتاطون لتوقى العدوى ، هذا من جهة ومن جهة أخرى لم يمنع تنظيم البغاء من انتشار البغاء السرى . كما أن التنظيم يؤدى إلى التغرير بالإناث والتوسع الزائد فى تجارة الرقيق الأبيض لإمداد منازل الدعارة بالبغايا . ويعد التنظيم تمكينا لأنواع مختلفة من الفساد ، إذ ان المنازل المرخص بها تكون مباءة لترويج الخمور والمخدرات ، وملاذا للخارجين على القانون .... ، ومجالا لانتشار الشذوذ الجنسى . هذا فضلا عن أن تنظيم البغاء يعد منافيا للاخلاق والآداب ، فهو يحول دون توبة البغى ، كما أنه يضفى صبغة العمل المشروع على الرذائل ويكسبها حماية الدولة التى تعد قوامة على الأخلاق (٤) » .

---

(١) المرجع السابق لمحمد نيازى حتاته ص ٢٣ — ٢٥ .
(٢) المرجع السابق ص ١٢٧ — ١٢٨ .
(٣) المرجع السابق ص ١٣١ .
(٤) المرجع السابق لحسن الساعاتى ، ص ٢٥ .

(٣) صور جديدة للبغاء :

عقب الغاء تنظيم البغاء ، بل تجريمه وفرض عقوبات على ممارسته وعلى فتح وإدارة المنازل لهذا الغرض ، لم ينجح هذا الاجراء فى القضاء على البغاء ، بل ظل باقيا متخذا أشكالا جديدة فى محاولة للافلات من قبضة القانون ، فلم تعد هناك الصورة التقليدية للبغى ، لكنها تغيرت عما كانت عليه فأصبحت تسلك فى مظهرها وأسلوب حياتها صورة لا تميزها بسهولة عن النساء الآخريات [١] .

كذلك صحب هذا التغير لصورة البغى ، تغير آخر فى الصورة القديمة للقوادة ، حيث كف هؤلاء القوادون من الرجال والنساء عن فتح منازل لممارسة البغاء ، وتجنبوا الظهور فى الشوارع والمحال العامة بقصد التوسط بين الفتيات وطلابهن للبغاء واصطحابهن لهذا الغرض ، وذلك حتى لا يتعرضوا للوقوع فى أيدى الشرطة ، ولجأوا إلى وسائل أخرى محاطة بالأمن والتخفى وهو أن يظلوا فى منازلهم ويقوموا بترتيب المقابلات بين الرجال والنساء خارج هذه المنازل عن طريق التليفون أو عن طريق ارسال شخص إلى البغايا . وهذا النظام هو ما يعرف باسم Call Girls System أى الفتيات بالطلب [٢] .

« يقابل هذا النظام ـــ السابق ـــ العدد المتزايد من المساكن التى يحوزها طلاب المتعة الجنسية خصيصا لهذا الغرض وهى ما تعرف بالجرسونيرات » [٣] ولعل هذه الزيادة راجعة إلى ما يحوزه عدد كبير من الأجانب الشرقيين الموجودين فى البلاد للسياحة أو التجارة حتى أن أحياء معينة فى مدينة القاهرة اشتهرت بوجود

---

(١) المرجع السابق لمحمد نيازى حتاتة ص ٣٢ .

(٢) محمد نيازى حتاته : مشكلة البغاء فى الواقع وفى نطر القانون ، منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، أعمال الحلقة الأولى لمكافحة الجريمة ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ٤٨ .

(٣) المرجع السابق ص ٤٩ .

مثل هذه الاماكن التى تيسر للقوادين سلوكهم وتشجع البغايا على التردد عليها [١] .

ويكشف لنا جوردن Gorden صورة جديدة للبغى فى المجتمع الأمريكى — على سبيل المثال — وهى سيدة البيع بالجنس ، حيث يتخذ فن التعامل بالجنس أرقى أشكاله ، ويحل الاستثمار الاحتكارى للجنس محل البغاء العام ، أما الصورة القديمة للبغى فتختفى وتنزوى إن وجدت فى الأحياء الفقيرة ، ليحل محلها صورة لسيدة الحفلات الراقية التى تعمل من أجل الصالح العام ووفق نظام دقيق تحدده أقسام البيع والعلاقات العامة فى الشركات ، أى أن العاهرة الاستقراطية ذات الوجه الملائكى . تحل محل البغى ذات الفم المنتفخ والمساحيق الصارخة [٢] .

فالدعارة اصبحت اليوم نظاما عاما متبعا فى المبيعات الكبيرة فى عالم الشركات ، حيث تستغل هذه الشركات الجنس خلال التناحر على المنافسة لترويج السلع ، وتستخدم البغايا للحصول على عقود الشراء وارضاء العملاء والحصول على توقيعاتهم [٣] .

وهؤلاء البغايا لا يعتبرون أنفسهن بغايا ، وإنما يسمين أنفسهن « فتيات ترفيه » . وهن أكثر حظا من التعليم ، وأكثر تهذيبا ، ومن أجمل النساء ، ومعظمهن يقمن بالخدمات من خلال أداء وظيفة السكرتارية أو غيرها من الوظائف المحترمة [٤] أما المبلغ الذى تحصل عليه فتاة الترفيه فتحصل عليه وفق نظام العمولة المتبع فى أقسام البيع [٥] .

---

(١) المرجع السابق بنفس الصفحة .

(٢) جارى حوردن : تجارة الجنس ، ترجمة زينات الصباع ، القاهرة ، مكتبة الدار المصرية ، بدون تاريخ ، ص ٩ .

(٣) المرجع السابق ص ٤٣ ، ٣١ .

(٤) المرجع السابق ص ٦٥ .

(٥) المرجع السابق ص ١٠ .

والحقيقة أن فتاة الترفيه هذه ليست سوى عاهرة ، ورجل الاعمال الذى يستخدمها ليس سوى قواد والألفاظ لا أهمية لها [١] .

وليست هذه الصورة هى الصورة الوحيدة ، بل أن الاعتراف بقوة الجنس يظهر فى عمليات التجسس فى ميدان الأعمال لسرقة أسرار المنافس ، وفى استخدام الصور العارية لاصطياد نظرات القارىء للاعلانات ، كما يظهر فى استخدام الفتيات الجميلات فى المهن التى تتطلب مقابلة الجمهور ، وإن كان لا يدخل هذا فى نطاق الاشباع الجنسى المباشر . [٢]

وبذلك ــ ومن خلال هذا العرض التاريخى ــ يتبين لنا كيف أن استمراريه وجود البغاء تعكس رؤية المجتمع للمرأة ولجسدها ، كما يتكشف أيضا تطور صور البغاء عبر مختلف العصور حتى أصبح على ماهو عليه .
هذا ، وإن كانت هناك عوامل ذاتية تؤدى إلى ممارسة البغاء ، فلا يمكن اغفال دور المجتمع فى خلق ما يسمى بالبغاء ، وهو ماأردنا الافصاح عنه .

ثالثا : أسباب وتفسيرات البغاء

يقرر بنجامين وهو بصدد محاولة الإجابة عن تساؤله لماذا تصبح النساء بغايا ؟ إنه لم يعد بالأمر اليسير الوصول إلى فهم لأسباب البغاء كما كان الحال من قبل ، حيث أصبحت البغايا فى الوقت الحالى يأتين من مستويات مختلفة ، وتتنوع ظروف حياتهن ودوافعهن لممارسة البغاء [٣] .

ومع ذلك فقد توصل الباحثون إلى تفسيرات متعددة يفسرون بها ظاهرة البغاء ، وتتخذ هذه التفسيرات ثلاثة اتجاهات رئيسية ، هى الاتجاه الاقتصادى ،

---

(١) المرجع السابق ص ٤٣ .
(٢) المرجع السابق ص ١٥٢ ، ١٥ .
(٣) المرجع السابق لبنجامين ص ٨٨ .

والاتجاه الاجتماعى ، وأخيرا الاتجاه النفسى ، وسوف نعرض لهذه الاتجاهات ، مقومين إياها ، من حيث مدى مساهمتها فى فهمنا لتلك الظاهرة التى نحن بصدد دراستها .

(١) الاتجاه الاقتصادى :

ترى وجهة النظر الاقتصادية أن معظم البغايا يأتين من أسر فقيرة ذات مكانة اقتصادية منخفضة . فالبغاء وسيلة للتكسب تلجأ إليها المرأة للحصول على ضرورياتها إن كانت لاتملك وسيلة أخرى للتعيش أو للحصول على بعض الكماليات إن كان لها مورد آخر تقتات منه ، إذ أن البغاء طريق للكسب لا يحتاج إلى رأس مال أو تعليم أو تدريب [١] .

وتؤكد هذا الاتجاه سيمون ديبفوار حين تشير إلى أن الأسباب الحقيقية للبغاء ، ترجع إلى أننا فى عالم ينتشر فيه البؤس والفقر والبطالة ، مما يدفع بعض الاناث إلى الدخول فى مهن مفتوحة لا تحتاج لقدرات معينة مثل مهنة البغاء ، ثم تضيف موضحة أن البغى ليس بوسعها أن تتكسب عيشها بطريقة أخرى ، ذلك أن المجتمع جعل من مهنة البغاء أشد المهن سهولة وأكثرها ربحا ، إذ أن ما تحققه البغى من كسب عن طريق البغاء يزيد بكثير بالمقارنة بأى عمل آخر . ولا عجب إذن أن نجد نسبة كبيرة من البغايا من خادمات المنازل لتفضيلهن البغاء على الخدمة المنزلية [٢] .

وينهج أكتون نفس النهج بتفسيره للبغاء وفقا لقانون اقتصادى ، هو قانون العرض والطلب ، إذ يرى أن البغاء يوجد ويزدهر طالما كان هناك طلب عليه كوسيلة لإشباع الرغبات ، والطلب على البغاء ماهو الا تعبيرا عن حاجة ملحة

---

(١) المرجع السابق لحسن علام ص ٦٩ — ٧١ .

(٢) المرجع السابق لسيمون ديبفوار صّ ٢٨٩ .

هى التى تسبب هذا الطلب ، وهذه الحاجة هى الرغبة فى الاتصال الجنسى والتى تشكل احساسا قويا لدى الذكور ابان سن البلوغ . غير أن الطلب يرتبط ارتباطا وثيقا بجانب آخر هو العرض ، فكما يؤدى الطلب إلى وجود البغاء فإن العرض يؤدى بدوره إلى خلق الطلب ، والأمر فى ذلك شأن أى سلعة أخرى تؤدى وفرة عرضها والاستمتاع باستخدامها إلى زيادة الطلب عليها ، كما تؤدى العلاقة بالبغايا والاستمتاع من خلالها إلى زيادة الطلب عليهن . وهكذا فإن العرض والطلب يؤدى كل منهما إلى الآخر (١) .

ثم يمضى أكتون مشيرا إلى أن أسباب الطلب هى :

١ــ الغريزة الطبيعية للرجل .

٢ــ متطلبات المجتمع التى تجعل من الزواج المبكر أمرا صعبا ، لعدم قدرة الشباب على تأثيب بيت الا فى سن متأخرة ، وبالتالى عدم امكانية اشباع رغبتهم الجنسية عن طريق الزواج .

٣ــ اعراض كثير من الرجال عن الزواج ، لعدم الرغبة فى تحمل واجباته ومسئولياته وتفضيلهم للبغاء لانه لا يتضمن ارتباطا أو مسئولية .

أما أسباب العرض فهى :

١ــ الكسل وكراهية العمل .

٢ــ العوز والحاجة نتيجة الفقر وعدم القدرة على الحصول على وسائل العيش بالطرق المشروعة .

وبالإضافة إلى ماسبق ، فإن النظرية الاقتصادية فى تفسير البغاء قد تطورت . فبعد أن كان الافتراض الأساسى الذى تقوم عليه ، هو أن البغايا يجبرن على ممارسة البغاء تحت ضغط الفقر والحاجة إلى متطلبات الحياة الأساسية ، وأنه لا بديل لبغائهن سوى الجوع ، تحول الأمر وحل محله الافتراض الذى يرى أن

---

(١) المرجع السابق لأكتون ص ١١٤ .

الحاجة لوسائل الترف والرفاهية والبذخ والكسب الوفير هو الدافع إلى البغاء [١] .

تلك هى أهم الآراء التى تأكد من خلالها دور العوامل الاقتصادية فى تفسير البغاء ، ويؤخذ عليها عدة تحفظات أهمها :

أ ــ أثبتت الدراسات التى قام بها العديد من الباحثين ، أن كثيرا من النساء لا يصبحن بغايا لأسباب اقتصاديا ، إذ انهن قادرات بوسائل أخرى على الحصول على مستوى معيشى مناسب ، وأن هذا يفضل بكثير ممارستهن لسلوك يتنافى مع اعتبارات وقيم المجتمع [٢] .

ب ــ يترتب على الاقتصار على العوامل الاقتصادية ، أن يصبح من الممكن أن تتحول جميع النساء اللائى لديهن ضغوط اقتصادية أو رغبة فى مستوى معيشى أفضل إلى بغايا . ولكننا نجد أن كثيرات ممن يعانين من الحاجة الاقتصادية لا يتحولن إلى بغايا .

جـ ــ إذا كان الأمر مجرد عوامل اقتصادية ، فإن فرص العمل المربح بالطرق المشروعة أصبحت متاحة وميسرة للنساء عن ذى قبل ومع ذلك يقبل بعضهن على البغاء [٣] .

وهكذا يتكشف لنا كيف أن التفسير الاقتصادى تفسير ناقص ، لا يستطيع أن يقدم فهما كاملا لظاهرة البغاء . وليس معنى هذا إهمال دور العامل الاقتصادى إهمالا تاما ، إذ أن البغاء فى شكله الأساسى اقتصادى (الجنس مقابل المال) . ولكن يجب وضع هذا العامل فى موضعه الصحيح ، باعتباره داخلا فى اطار ما يسميه بنجامين [٤] « العوامل المعجلة » والتى تشتمل ــ على

---

(١) المرجع السابق لبنجامين ص ٩٥ .
(٢) المرجع السابق بنفس الصفحة .
(٣) المرجع السابق ص ٩٦ .
(٤) المرجع السابق ص ٩١ .

سبيل المثال ـــ بالاضافة إلى الضغوط الاقتصادية ، التحريض والغواية من قبل قواد أو بغايا أخريات ، والفرص الملائمة لممارسة البغاء .

وهذا العوامل تؤدى بدورها إلى زيادة الانجذاب للبغاء ، لما فيه من مميزات تتعلق بالكسب السهل السريع وحياة الاثارة واللهو ، مع ملاحظة أن هناك عوامل نفسية لا شعورية ـــ وإن لم يشر اليها بنجامين ـــ تزيد من قوة الجذب للبغاء (١) . وتتفق الباحثة مع رأى بنجامين فى هذا الصدد ، مع الاعتراض عليه فى عدم اشارته لماهية هذه العوامل النفسية .

(٢) الاتجاه الاجتماعى :

أما الاتجاه الثانى وهو الاتجاه الاجتماعى فقد اعتمد فى تفسيره على عدة عوامل ، أهمها تفكك الاسرة ، وضعف الرقابة على الصغار ، وسوء التنشئة الاجتماعية ، وانحطاط القيم والمعايير الاخلاقية السائدة وفسادها ، إلى جانب فساد البيئة الاجتماعية المباشرة كالحى والجيران (٢) .

وقد أضاف بنجامين إلى العوامل السابقة ، أثر التسامح فى العلاقات الجنسية فى ممارسة البغاء (٣) . ويؤيد هذا الرأى الدكتور نيازى حتاته ، حين يشير إلى ضرورة التمسك بالقيم المستمدة من الدين والأخلاق ، والاحتفاظ بقدر كاف من القيود على العلاقات بين الجنسين ، حيث أن ذلك يحفظ المجتمع من الانحلال والتدهور (٤) .

---

(١) المرجع السابق ص ٩٢ ـــ ٩٣ .

(٢) المرجع السابق لحسن الساعاتى ، ص ٣١ .

(٣) المرجع السابق لبنجامين ص ٩٠ .

(٤) المرجع السابق لمحمد نيازى حتاته عن مشكلة البغاء فى الواقع وفى نظر القانون ص ٣٤ .

ونستطيع أن نعرض ملاحظتنا على التفسير الاجتماعى على الوجه التالى:

أ ــ مامن أحد يمكنه أن يغفل دور وأثر العوامل الاجتماعية فى احتراف البغاء . غير أن ماسبق ذكره من عوامل ، هو بمثابة عوامل عامة لاتؤدى فقط إلى البغاء ، بل قد تدفع إلى أشكال شتى من الانحرافات ، ولم يورد أى من الباحثين عوامل نوعية أكثر تحديدا تؤدى إلى ممارسة البغاء أكثر مما عداه من سائر الانحرافات . وإن لم يكن الأمر كذلك ، فلماذا إذن تؤدى العوامل السابقة تارة إلى السرقة ، وتارة إلى التشرد ، وتارة أخرى إلى البغاء ، ولا يتأتى ذلك من خلال التحليلات النظرية وإنما بالدراسة العملية للبغايا ، وهكذا يكون الاتجاه الاجتماعى مفتقرا إلى شىء من الوضوح والتفصيل .

ب ــ وانطلاقا من أن البناء النفسى للشخصية يتشكل عن طريق البناء الاجتماعى ، بمعنى أن البناء الاجتماعى عن طريق الأسرة والتربية والاعداد ، باعتبار أن الأسرة هى المحيط الاجتماعى الذى ينشأ فيه الفرد وبخاصة فى مرحلة الطفولة ، يؤدى إلى بناء شخصى ناتج عنه [١] فمن الأرجح إذن الا ننظر للعوامل الاجتماعية بإعتبارها شيئا قائما بذاته ، بل يجب اعتبارها بمثابة ما أطلق عليه بنجامين [٢] « العوامل المهيئة » تلك العوامل التى وضعت نواتها فى مرحلة الطفولة ، والتى طبعت شخصية البغى منذ طفولتها بطابع خاص هيأها للانحراف فيما بعد ، وجعلها على استعداد للانزلاق فى مهنة البغاء .

وما الاتجاه التالى الذى سنعرض له ، وهو الاتجاه النفسى إلا محاولة من قبل بعض الباحثين فى مجال علم النفس ، للتعرف على أهم ملامح شخصية البغى التى تهيئت لممارسة البغاء عن طريق العوامل السابقة .

---

(١) المرجع السابق لفرج أحمد فرج ص ٧٤ .
(٢) المرجع السابق لبنجامين ص ٩٠ .

(٣) الاتجاه النفسي :

فى معرض حديثنا عن الاتجاه النفسى نشير إلى ثلاثة آراء من أهم الآراء فى هذا المجال ، لكل من شوزى Choisy ومارى بونابرت Marie Bonpart وأحمد فائق ، ولا نجد خلافا بين تلك الآراء الثلاثة ، فكل منها يكمل الآخر ويزيده وضوحا .

يوضح شوزى أن أصل الانحراف ، يعود فى الأساس إلى شيء من نقص الحب من جانب الأب لابنته ، وهؤلاء البنات المحبطات يلجأن إلى ميكانيزم دفاعى رئيسى ، يطلق عليه شوزى « الدفاع بالابتعاد » وهو ما تعبر عنه البغايا على أنه تبلد انفعالى (بمعنى أن تجربة هؤلاء البغايا فى مضمار الحب خلال مرحلة الطفولة كانت الاحباط الشديد ، مما يجعلهن يؤثرن الابتعاد ويدفعن بعواطفهن فى اتجاه التبلدولا يتفتحن للحب مرة أخرى) . و « تحت هذه اللامبالاة الزائفة ، يغلى حقد قديم وعدوانية مكبوتة ، وتكون أشكال العدوانية هذه متممة بعضها البعض، فكيما تنتقم البنت من أبيها ، فإنها تسعى إلى الحط من قدر ابنته أى من قدر نفسها ... وهكذا فإن تحقير النفس وتحقير الآخر يلتقيان فى جماع ساد وما زوخى هو البغاء بعينه » (١) .

وعلى هذا يمكن تلخيص الجوانب الأساسية لتفسير شوزى (٢) فى عدة نقاط هى :

أ ـــ قلق شديد ناشيء عن نقص الحب فى مرحلة الطفولة.

ب ـــيستتبع هذا من جانب الإبنة الطفلة شعورها بأنها أخفقت فى أن تسحر لب أبيها ، مما يفرض عليها أحاسيس الإحباط .

---

(١) Maryse Choisy, Psychoanalysis of Prostitute, New York, A Pyramid Book, 1960, p. 60.

(٢) المرجع السابق ص ٤١ .

جـ ـــ ولكن نتيجة لفقدانها الباكر لقيمة ذاتها عند أبيها ، فإنها تستشعر انعدام القيمة وانحطاط الذات ، لأن الطفل ينظر إلى نفسه ـــ وذلك فى رأى الباحثة ـــ كما ينظر أبواه إليه .

د ـــ ومن هنا تكون ثورتها ورغبتها فى الانتقام لنفسها من أبيها ، وتمضى بهذه العدوانية المتأججة للانتقام من الأب فى صورة بدلائه من العملاء وهو ما ينتج فى رأى الباحثة وبالضرورة عن نوع من التعميم تجاه كل الرجال ابتداء من أبيها الرجل الأول فى حياتها ، وفى نفس الوقت وعلى مستوى أعمق تكون بممارستها هذه قد بلغت أقصى صور الانمحاق لقيمة ذاتها . وتلك هى صورة العدوانية المقلوبة ضد الذات .

أما مارى بونابرت ، فكان تفسيرها مقتضبا ولم تضف جديدا لتفسير شوزى الا بإشارتها إلى نقص الحب إبان مرحلة الأوديب على وجه التحديد . وفى هذا الصدد تقول « إن امتنع على البنت فى إسراف حب أبيها ، فعندها تشتعل الثورة فى قلبها فيحاول هؤلاء النساء عبثا ، بدافع من ثورتهن ، أن يهربن ، من الأب الذى خدعهن ، فى أحضان فأحضان أخرى (عقدة البغاء) » (١) .

وفى رأينا أن امتناع حب الأب فى إسراف ليس فقط هو مايؤدى بالنتائج السابقة ، بل أن نقيض ذلك قد لا يختلف عنه ، وهو ما تبينته الباحثة فى العديد من المقابلات التى أجرتها مع بعض البغايا . فإذا أسرف الأب فى حب إبنته إلى حد المبالغة التى تأخذ صورة مرضية قد يبعث الابنة على التثبيت العشقى على الأب المشوب بالعدوانية مما يمكن أن ينتمى إلى التناقض الوجدانى فالطفلة تثور على أبيها لأنها لاحق لها فيه ولا تستطيع امتلاكه ملكية تامة ، بل تزأر الغيرة من الأم التى يفضلها الاب جنسيا . ولذلك « تعيش الابنة أخيولة بأن الأم بغى وذلك

---

(١) المرجع السابق ، لمارى بونابرت ص ٢٦٨ ـــ ٢٦٩ .

ضمن عدوانيتها الأوديبية ، وتتوحد معها التوحد المحسود رغم أن الأم لا تكون بغيا ولا حتى متحررة فى علاقاتها مع الرجال .

وهكذا يظهر لنا أثر الأحداث الأوديبية فى احتراف البغاء ، وقد سبق أن بينا دور مرحلة الأوديب فى تشكيل الحياة الجنسية . وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأب ليس أكثر التزاما بأن يحب إبنته فى حنان كبير عميق ، ويخصها بالحب المتصل الثابت [١] . « وبذلك يكون الحنان الذى يسبغه الأب على هذا النحو خير جو تتطور فيه الجنسية الانثوية على أحسن وجه » [٢] .

والسؤال المطروح الآن ، وهو لماذا ينطوى الفعل البغائى على عدوان على الآخر ؟ وفى نفس الوقت تحقير وامتهان لذات البغى ، وهو ما يسمى بالسادوما زوخية التى هى جوهر فهمنا للبغاء ، أو بمعنى آخر لماذا تلجأ البغى إلى ممارسة البغاء بالذات لاشباع عدوانيتها تجاه الآخر ؟

والإجابة على هذه التساؤلات نجدها فيما قدمه الدكتور أحمد فائق من تفسير للبغاء ، إذ أن علاقة البغى بعميلها تتضمن الجوانب الآتية :

أ ــ تشبع البغى عدوانيتها بما تبتزه من مال من عملائها ، وفى هذا الصدد يوضح شوزى ، كيف أن المال فى مجتمعنا بالنسبة للرجل رمز لقوته ، واكتمال رجولته ، والبغى بسلبها اياه تسلبه هذه القوة ، ويقول شوزى على سبيل التشبيه « أن كل بغى تلعب دور دليلة » [٣] .

ب ــتقتصر علاقة البغى بالعميل على حق العميل فى المتعة الجنسية وحدها ، وألا يتطلع إلى مايزيد على متعته الجنسية ، بل ويشترط

(١) المرجع السابق لمارى بونابرت ص ٢٦٥ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٦٦ .

(٣) المرجع السابق لشوزى ص ٦٠ .

عدم المطالبة بملكية وجدان البغى . ويترتب على هذا أن تنفصم العلاقة بين البغى والعميل بمجرد ايفاء هذا الحق واشباع هذا المطلب ، وذلك مايجعل البغى بالنسبة للعميل موضوعا جنسيا ناقصا ومؤقتا كذلك (١) وهذا الأمر يتضح فيما أورده شوزى لمستدعيات إحدى البغايا ، حين تقول « أنا أبيع له حبا مزيفا بدلا من أن أعطيه حبا حقيقيا » (٢) .

جـ ــ « أما الشرط الثانى فى علاقة البغى بعميلها ، فيقوم على حق البغى فى إقامة علاقة بغائية مماثلة لتلك التى تقيمها مع العميل وذلك مع أى شخص آخر . ويتضمن هذا الشرط تسليم العميل بأن البغى تمتلك حق منح الجنس له ولغيره » (٣) . وهو ما يضيف على طبيعة البغى سمة أخرى ، فالجنس وهو الممكن للعميل ، شق مستحيل فى نفس الوقت ، فالعميل لا يحق له امتلاك البغى وجدانيا ، وكذلك لا يحق له امتلاك الجنس منهما ملكية تامة (٤) . ولا شك أن وضعا كهذا كفيل بأن يبرز لنا كيف أن البغى تسلب الرجل مصدر قوته (المال) بينما لا يحصل العميل منها على شئ .

د ــ ويترتب على هذه الصيغة السابقة من العلاقة بين البغى والعميل أن تستبعد البغى الجانب الوجدانى من حياتها . فالتعلق الوجدانى باختلاف اتجاهاته ــ حبا كان أو عداء ــ يتعارض مع شرط مضاجعة عدد كبير من

---

(١) المرجع السابق لأحمد فائق عن الأمراض النفسية الاجتماعية ص ٣٦٢ ــ ٣٦٣ .

(٢) المرجع السابق لشوزى ص ٤١ .

(٣) المرجع السابق لأحمد فائق ص ٣٦٣ ــ ٣٦٤ .

(٤) المرجع السابق ص ٣٦٣ ــ ٣٥٤ .

الأشخاص بقصد الحصول على المال فى المقام الأول [1] .

كما أن البغى وأن كانت تمارس البغاء لإشباع الدافع الجنسى ، لكنه ليس دافعها هى بل دافع العميل ، فالبغى هى المحرومة من الجنس الذى تمارسه ، إذ ترضى بعلاقة جنسية قاصرة على متعة الآخر [2] «فتوقع البغى متعة جنسية من عملائها يحول دون شرط هام فى البغاء وهو مقايضة الجنس بالمال ، لأن حصولها على المتعة لا يعطيها حقا ماليا تجاه العميل » [3] .

هـ ـــ وبالإضافة إلى ذلك ، فإن العميل من جهة أخرى يطلب من البغى البغاء ذاته وليس الجنس كما يبدو للوهلة الأولى ، فهو يقايض البغى على رغبته الجنسية ، ويدفع لها مقابلا ماديا فى سبيل حصوله على الإمتاع . ونظير ذلك يحرم البغى من الشق الوجدانى من رغبته ، وبذا تحرم البغى كلا من الاشباع الوجدانى والحسى [4] .

وينطبق عليها بذلك ما يذكر شوزى على لسان واحدة من البغايا ، إذ تقول « بتحطيم نفسى أحطمه » وذلك فى مستدعياتها بإحدى الجلسات التحليلية [5] .

وهكذا يمكن ، أن نصف العلاقة البغائية فى صيغة مجملة هى :

« أن البغاء فعل يحقق إنفصالا بين الشق الشهوى والشق الوجدانى للغريزة الجنسية . ويتحقق هذا الانفصال بكف وتعطيل العناصر الواجدانية لكل من

---

(١) المرجع السابق ٣٦٦ ـــ ٣٦٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٦٤ .

(٣) المرجع السابق ص ٣٦٧ .

(٤) المرجع السابق ص ٣٦٣ ـــ ٣٦٦ .

(٥) المرجع السابق لشوزى ص ٤١ .

البغى والعميل والسماح بالشق الشهوى وحده ، ويختلف الحال بالنسبة لكل من البغى والعميل ، فالبغى تحقق اشباع الشق الشهوى للعميل وتحرمه على نفسها ، بينما يحرم العميل البغى الشق الوجدانى من رغبته ولا يعترض على تحقيق الشق الشهوى من رغبته » [١] .

والسؤال المتبقى الآن ، هو لماذا النزوع إلى العلاقة البغائية بالذات ، والحاح الفعل البغائى ؟ الرد على ذلك ، هو أن البغى لا تستطيع أن تقيم أو تتحمل علاقة جنسية سوية (ارتفاع نسبة الطلاق بين البغايا) إذ تتهددها المشاعر والوجدانات المرتبطة بالجنس والتى تحوى كراهية للجنس وعداء للرجل . ويتيح لها البغاء كبت هذه الوجدانات المهددة بممارسة الشق الشهوى من الجنس مع عدد من العملاء لا ترتبط بهم وجدانيا . ولكنها تسقط هذا الشق الشهوى على العميل ، بحيث تمارس هى نشاطا جنسيا وهميا لابقاء الوجدان مكبوتا (لأن البغى إذا تطلعت لجنس فعلى يتهددها الوجدان) وعن طريق التعيين الذاتى بالعميل يتحقق لها وهميا اطلاق الشق الشهوى الفعلى وإحباط الشق الوجدانى (لأن العميل لا يرتبط بها وجدانيا أيضا) فالعميل هو الذى يشبع الجنس ويكف الوجدان أى هو ذات البغى ، ولكن فى خارجها [٢] . وكأن البغى بذلك ترغب فى ممارسة جنس بلا وجدان ولا يتاح لها ذلك إلا من خلال فعل البغاء .

ومن خلال استعراض الاتجاهات المختلفة لتفسير البغاء ، نصل إلى أن فهم البغاء لا يتأتى إلا من خلال تكامل هذه الاتجاهات ، الأمر الذى سنتبينه بصورة أكثر وضوحا فى الجزء الخاص بالدارسة التطبيقية مع الحالات .

---

(١) المرجع السابق لأحمد فائق ص ٣٦٦ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٧٠ .

رابعا : بعض البحوث والدراسات السابقة

ينبغى علينا أن نشير إلى تعدد البحوث فى مجال ظاهرة البغاء ، ولا غرابة أن يعكس هذا التعدد ، تعددا فى الأطر النظرية للظاهرة موضوع الدراسة ، حيث تمت دراستها بواسطة متخصصين فى فروع متعددة من فروع العلم منها الاجتماع ، والتاريخ ، والقانون ، وعلم النفس الا أن هذه البحوث تلتقى جميعا على هدف واحد ، هو فهم تلك الظاهرة بأبعادها وزواياها المتعددة للوقوف على مسببات وعوامل وجودها ، والدوافع وراء ممارسة هذا اللون من السلوك المنحرف ، وتدور جميعها حول خدمة هذا الهدف بصورة أو بأخرى . ولما كان بحثنا الحالى يهدف إلى معرفة بعض جوانب الشخصية المتعلقة بدوافعها وديناميتها والمميزة للبغايا ، بالإضافة إلى جوانب الحياة الأسرية والاجتماعية والشخصية التى ينتج عنها هذا السلوك فإنه سوف يشترك مع غيره من البحوث فى محاولة تحقيق الهدف المذكور .

غير أن الاختلاف بين بحثنا هذا وما سبقه من بحوث يرجع إلى أن بعضها دراسات نظرية لا ينتقل فيها الباحث إلى الواقع الامبريقى ، وإنما تعبر عن تحليلات خاصة قام بها بعض الباحثين والمفكرين ، والبعض الآخر يغلب عليه طابع التجزئة بمعنى أنها تقتصر على جانب فقط أو عدة جوانب محدودة ، من تلك الجوانب التى تسهم فى تفسير ظاهرة البغاء وفهمها . ومن أمثلة تلك الجوانب المدروسة (العلاقة بين سن المراهقة وممارسة البغاء ، الخبرات الجنسية المبكرة أو تعاطى المخدرات أو الأسرة والطفولة كعوامل فى احتراف البغاء ... الخ) ولكن يبقى السؤال مطروحا وهو كيف تتفاعل هذه العوامل لتجعل شخصية تمتهن البغاء فى حين تبتعد عنه أخرى ، وتظل الحاجة إلى دراسة شخصية البغى كوحدة متكاملة .

وقد كان من الصعب ايجاد أساس تصنيفى يضم هذه الدراسات على تعدد تخصصاتها وأهدافها وأدواتها ، ولذلك فإنه من الأنسب عرضها مرتبة ترتيبا زمنيا .

وسوف نستعرض تلخيصا لبعض من تلك البحوث ، بادئين بالدراسات العربية ثم نتبعها بالدراسات الأجنبية .

الدراسات العربية

هناك بعض الدراسات المصرية التى تناولت موضوع البغاء ، ويؤخذ عليها ـــ بصفة عامة ـــ أنها بعدت عن الجانب الذى نريد تغطيته فى هذه الدراسة وهو الديناميات النفسية العميقة وراء ظاهرة البغاء .

وفيما يلى عرض هذه الدراسات :

(١) بحث المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية [١] :

أجرى المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بحثا بعنوان « البغاء فى القاهرة ـــ مسح اجتماعى ودراسة اكلينيكية » ، ويتفرع هذا البحث إلى قسمين : الأول مسح اجتماعى للبغايا اللاتى ألقى القبض عليهن بواسطة مكتبى حماية الآداب بالقاهرة والجيزة ، وذلك خلال عام كامل بدأ فى أكتوبر سنة ١٩٥٧ وانتهى فى أكتوبر سنة ١٩٥٨ . ويتضمن القسم الثانى دراسة اكلينيكية لحالات عينة من البغايا المحكوم عليهن من نزيلات سجن القناطر الخيرية ، وقد نشر البحث عام ١٩٦١ .

هذا وقد استهدف المسح الاجتماعى الكشف عن اعمار البغايا ، والمناطق التى يقمن فيها فى القاهرة ، ومدى انتشار أسماء الشهرة بينهن ، وكذلك أحوال البغايا المدنية ، والتعليمية ، والمهنية ، وبداية ممارسة البغاء ، والعملاء الذين يتعاملون مع البغايا ،والأيام والشهور والفصول التى يشتد فيها الطلب عليهن ، وكذلك أحوال البغايا الاقتصادية ودخلهن من مهنهن الاصلية من ناحية ، ومن ممارسة البغاء من ناحية أخرى ، ويتناول البحث أيضا موقف أسر البغايا من الممارسة ، وتعاطى البغايا المسكرات والمخدارات .

---

(١) المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية : البغاء فى القاهرة ـــ مسح اجتماعى ودراسة اكلينيكية ، القاهرة ، ١٩٦١ .

أما عن أداة هذا المسح فكانت استبيان يتكون من ٧٧ سؤالا تكشف عن الجوانب السابقة الذكر بالنسبة لكل بغى ، وقد طبق على عينة مكونة من ١٫٠٥٥ بغيا .

وكانت أهم النتائج التى خرج بها هذا المسح من خلال تحليل بيانات الاستبيان أن أعمار أكثر من ثلاثة أرباع البغايا تقع بين ١٥ ، ٢٩ عاما وأن عددا غير قليل منهن يتجه إلى اتخاذ أسماء شهرة بدلا من أسمائهن الاصلية لاعتقادهن أنها ذات وقع مستحب يرضى العملاء من جهة ، ويساعد على تضليل رجال مكتب حماية الآداب والأهل من جهة أخرى . أما بالنسبة للمناطق التى تقيم بها البغايا عادة ، فقد تبين أن الأغلبية منهن يقمن بمحافظة القاهرة ، وتعد منطقة الازبكية أولى المناطق من حيث جذب البغايا للاقامة فيها ، غير أن البغاء قد أصبح ظاهرة لا تقتصر على منطقة دون أخرى .

تبين كذلك أن الأغلبية منهن يقبلن على الزواج ، إذ تبلغ نسبة اللائى سبق لهن الزواج حوالى ٨٦٪ من بينهن ٤٦٫٩٪ مطلقات ، وأن أكثر من ثلاثة أرباع البغايا أميات والباقى يعرفن القراءة والكتابة . أما الاحوال المهنية للبغايا فيقتصر أكثر من نصفهن على ممارسة البغاء وحده ، أى أنه لا عمل لهن ، ومعظم اللائى يعملن كن يعملن خادمات فى المنازل أو بائعات جائلات أو عاملات فى بعض المصانع ، وهى مهن غير مكسبة ولذلك فإن دخلهن ضئيل إذ أن أكثر من ثلث البغايا العاملات كان دخلهن من مهنهن يقل عن أربعة جنيهات ، وهو دخل لا يكفى وحده لمطالبهن ، فى حين أن أكثر البغايا يتراوح متوسط دخلهن الشهرى من الممارسة ما بين ١٠ جنيهات و ١٥ جنيها ، والاغلبية منهن قد بدأن الممارسة بتأثير من محرض ، وأغلب عملائهن من المصريين وقلة منهم ينتمون إلى دول عربية .

هذا ويحرص البغايا على اخفاء ممارستهن للبغاء عن أهلهن الذين يجدون فى ممارسة بناتهن للبغاء عارا يلحق بالاسرة ، فلم يظهر أن هناك من الأهل من لا

يكترثون لذلك سوى فى ٣٫٥٪ فقط من البغايا ، وغالبية البغايا لا يشربن الخمر ولا يتعاطين الحشيش ، وإن كانت قلة منهن يفعلن ذلك لرغبتهن الخاصة أو إرضاء للعملاء .

وبذلك فإن هذا المسح قد قدم لنا الصورة العامة للبغاء وقت إجراء المسح ، ولكنها تختلف عن الصورة الحالية له فى بعض الجوانب وهو ما سوف نشير إليه فى الجزء الخاص بعينة بحثنا الحالى ، كما يؤخذ عليه أيضا أن البغايا كان يتم استبارهن فى مكتب حماية الآداب أو فى مقر النيابة ، الأمر الذى كان يجعلهن غير مطمئنات ، ويدفعهن إلى اتخاذ موقف الحذر والانكار لشعورهن أن ما يدلين به من أقوال قد يتخذ وسيلة لادانتهن .

أما القسم الثانى من هذا البحث وهو الدراسة الاكلينيكية ، فقد تكونت عينته من ثمانى عشرة بغيا درست كل حالة من جوانب أربعة هى الجانب الاجتماعى ، من حيث العوامل التى اكتنفت عملية التطبيع الاجتماعى ، والجانب العضوى ، من حيث التكوين الجسمى والاعراض المرضية ، والجانب الطبنفسى لتحديد السمات العامة لشخصية البغايا والعوامل الوارثية والمكتسبة فى احترافهن البغاء ، وأيضا الجانب النفسى للتعرف على الجوانب النفسية من شخصية البغى ، من حيث مستوى الذكاء العام ونمط الشخصية ومميزاتها ، وقد تم الاستعانة فى ذلك بمجموعة من الاختبارات النفسية الملائمة وهى :

١ ــ اختبارات الذكاء :

حيث طبق اختباران هما ، اختبار المتاهات لبورتيوس ، واختبار الأزاحة لألسكندر والمقصود بتطبيقه تحديد مستويات الذكاء فى المجموعة ومقارنتها بنتائج الاختبار الأول .

٢ ـــ اختبارات الشخصية :

استخدمت ثلاثة اختبارات للشخصية هى اختبار تداعى الأفكار من وضع الدكتور عبد المنعم المليجى لوصف نمط الاستجابة المميز لكل حالة ، واختبار الرورشاخ ولكنه لم يطبق بطريقة موحدة وقصرت الافادة منه على دراسة مضمون الاستجابات ، وأخيرا اختبار الرسم من اعداد الدكتور سامى محمود على .

وقد توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج كان أهمها مايأتى :

١ـــ وزعت أفراد المجموعة على أربعة مستويات من مستويات الذكاء هى : ضعف عقلى ، دون المتوسط ، متوسط ، أعلى من المتوسط .

٢ـــ معظم البغايا من أسر فقيرة عرضتهن للحرمان المبكر من الحاجات المادية ، وساعدتهن على امتهان البغاء بوصفه وسيلة سهلة للتحرر من قيود الحاجات المادية الملحة .

٣ـــ مايزيد على نصف أفراد العينة لديهن أعراض تناسلية واختلال فى الافراز الغدى .

٤ـــ الغالبية العظمى من البغايا ليست لديهن القدرة على الاستجابة الجنسية .

٥ـــ البغايا لاتنتمين إلى نمط واحد من الشخصية بل إلى أنماط عدة هى السيكوباتية والضعف العقلى والحوازية والهستيرية والاكتئابية .

٦ـــ العامل الحاسم فى احتراف البغاء هو تحلل الروابط الأسرية ، الذى يأتى كنتيجة لطلاق الوالدين أو موتهما ، ومن جهة أخرى اضطراب عملية التوافق الاجتماعى الناتج عن زواج الفتاة فى سن مبكرة زواجا فاشلا ، أو وقوعها تحت سيطرة زوج قواد استغلها فى الدعارة ، وهو ينتج أيضا عن التوحد بالجماعات الفاسدة ، أو عن التمرد على الأسرة ، وهذه المواقف

تعرضت لها عدد كبير من الحالات ، وليس الاشتغال بالبغاء وما يصحبه من تكوين جماعات جديدة (ولا سيما زمر الرفيقات ، ودور الدعارة) إلا محاولة لاستعادة التوافق الاجتماعى واحلال الجماعات الجديدة محل الأسرة .

هذا عن النتائج ، أما ما يوجه من نقد إلى هذه الدراسة فيمكن اجماله فى أن هدفها لم يكن يعدو التعرف على نماذج من شخصيات البغايا فى المجتمع القاهرى ، ووصف السمات النفسية والاجتماعية التى تتميز بها كل حالة دون الربط بين هذه العوامل المختلفة لتفسير هذه الصورة من صور السلوك الجنسى عامة .

ويجب الاشارة إلى نقص منهجى ــ لا سبيل إلى تغافله ــ كان له أثر بعيد فى الحد من قيمة النتائج التى تم التوصل اليها ، وهو عدم وجود مجموعة ضابطة توضح دلالة بعض السمات التى برزت لدى عينة البغايا ، ففيما يتعلق بإنعدام الحساسية الجنسية لدى البغايا ــ على سبيل المثال ــ فإن عدم توفر هذه المجموعة الضابطة يمنعنا من التحقق من هذه القضية عامة ومعرفة مدى انطباقها على البيئة المصرية . ولذلك ــ وكما يقول الدكتور سامى محمود على ــ ينبغى اعتبار نتائج الدراسة مؤقتة ، ومادة لاستخلاص بعض الفروض الخاصة بالعوامل الشخصية فى ظاهرة البغاء [١] .

هذا ويمكن القول بأن المميز الأول للمجموعة التى وقع عليها الاختيار كعينة لهذه الدراسة ، تمثل البغاء كما تحترفة طبقة هامشية من المجتمع ، مكانتها الاجتماعية منخفضة ، وتحس وطأة الحاجة المادية احساسا قويا فقد كانت غالبية البغايا قبل احتراف البغاء يقمن بالخدمة المنزلية أو يؤدين أعمالا مماثلة لها فى

---

(١) سامى محمود على : العوامل الشخصية فى البغاء ، منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، أعمال الحلقة الأولى لمكافحة الجريمة ، يناير ١٩٦١ ، ص ٥١ .

المستوى الاقتصادى والاجتماعى ولكن هذا لا يعنى أن احتراف البغاء يمكن تفسيره بالأحوال الاقتصادية ، وذلك لأن ليس ثمة علاقة مباشرة بين العوز والبغاء ، والعامل الاقتصادى وحده لا يفسر لنا نوعية السلوك المميز للبغاء ، فالحاجة المادية قد تدفع بفرد إلى السرقة وبآخر إلى الانتحار وبآخر إلى احتراف البغاء [١] .

أما ما كشفته النتائج من وجود خمسة أنماط شخصية لدى البغايا ، فإن التصنيف إلى أنماط لا يعنى أن الانحراف الجنسى ناتج عن أن البغى تنتمى إلى الشخصية الهستيرية أو الحوازية الخ ... وإنما لهذه الأنماط قيمة وصفية فقط ، وكذلك تثير النتيجة التى ترى أن البغاء وسيلة لاستعادة التوافق الاجتماعى إشكالا . إذ لم كانت الحياة الجنسية لدى البغايا وسيلتهن لاستعادة هذا التوافق المفقود .

ومن خلال ماسبق نتبين أهمية الحاجة إلى دراسة البغاء دراسة أكثر عمقا .

(٢) بحث عبد المنعم المليجى [٢] :

قدم الدكتور عبد المنعم المليجى دراسة عن « صورة الانسان فى أذهان البغايا » ، وتعد هذه الدراسة جزءً من البحث السابق للمركز أو مرحلة تمهيدية له ، وقد نشرت فى تقرير فرعى ركز على تعميق المفاهيم النظرية المتعلقة بأهمية استخدام اختبار الرورشاخ عل البغايا والذى كان أداة هذه الدراسة ، حيث طبق على عشرات الحالات ومن خلال ذلك تجمعت مجموعة من الملاحظات نلخصها فيما يلى :

---

(١) المرجع السابق ص ٥١ ــ ٥٢ .

(٢) عبد المنعم المليجى : صورة الانسان فى أذهان البغايا ، المجلة الجنائية القومية ، عدد : ٢ ، يوليو ١٩٥٨ .

١ــ السمة الرئيسية المشتركة عند البغايا فى ادراكهن للجسم الانسانى هى العجز عن ادراك كائنات انسانية متكاملة فى تكوينها تكاملا طبيعيا سويا ، أو قائمة بنشاط حركى تلقائى سوى ، بل تغلب الحركة الالية التى تعكس احساسات جسدية غير مريحة تستشعرها البغى ، كما أن فكرة البغى عن الانسان تقربه من الحيوانات الكاسرة القبيحة ، أى أنه ليس انسانا يمكن أن ترتبط به عاطفيا .

٢ــ ورود الاستجابات التى تتضمن تمزيقا عنيفا للجسم الانسانى ، وتفسير ذلك يكمن فى موقف البغى من جسدها ، وما تتطلبه ممارسة البغاء من التماس الجسدى بلا رغبة أو ارادة كاملة ، الأمر الذى يؤدى بالبغى إلى الانشغال النرجسى بجسدها .

٣ــ الانشغال النرجسى بفكرة التلوث الاخلاقى ، والشعور بالذنب والرغبة فى التحرر من الآثام .

هذا ، ولم يطرح البحث تفسيرا كافيا لهذه النتائج ، ويعلل المليجى ذلك بأن البحث لايزال جاريا ولا يوجد تفسير نهائى .

(٣) دراسة سميرة شحاته (١) :

قامت سميرة شحاته ١٩٨٠ بدارسة موضوعها « العلاقة بين تصور الذات وتصور البيئة لدى الجانحات » استهدفت بها التعرف على شكل العلاقة ومداها بين تصور الجانحة لذاتها وبين تصورها لبيئتها البشرية والمادية على مستوى الشعور

---

(١) سميرة عبد الحميد شحاته : العلاقة بين تصور الذات وتصور البيئة لدى الجانحات ، رسالة دكتوراه غير منشورة قدمت لقسم الدراسات النفسية بكلية البنات بجامعة عين شمس تحت إشراف الأستاذ الدكتور رشدى فام ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

واللاشعور ، واستخدمت لذلك مجموعة من الادوات هى :

١ــ مقياس أبعاد مفهوم الذات من تصميم الباحثة .

٢ــ اختبار تفهم الموضوع .

٣ــ اختبار تقبل البيئة المادية .

٤ــ استمارة لقياس المستوى الاقتصادى الاجتماعى .

٥ــ اختبار المصفوفات المتتابعة لريفن لقياس الذكاء .

وقد تكونت عينة البحث من خمسين جانحة تم تقسيمها إلى شري
الشريحة الأولى « أ » وتشمل خمسة وعشرين جانحة (سرقة وتشرد) ، والشريحة الث
« ب » وتشمل خمسة وعشرين جانحة (بغاء) وقد راعت الباحثة أن ت
الشريحتان فيما يتعلق بعوامل السن ، ومستوى التعليم ، والمستوى الاقتصا
للأسرة ، وعدد الابناء داخل الأسرة ، ومهنة الأب والأم ، ومستوى الذكاء ، و
الزواج ، وقد جمعت الباحثة بين الدراسة الكمية كما تتمثل فى دراسة عينة البح
المكونة من خمسين حالة دراسة احصائية ، وبين دراسة الحالة الفردية المتع
لخمس حالات من كل شريحة . وقد توصلت من خلال ذلك إلى النتائج التالي

١ــ هناك علاقة جزئية موجبة بين عدم تقبل الذات وعدم تقبل الآخر
مستوى الشعور بالنسبة للشريحتين .

٢ــ هناك علاقة جزئية موجبة بين تقبل الذات وتقبل الآخر بالنسبة للشريح
على مستوى اللاشعور .

٣ــ هناك علاقة جزئية موجبة بين تقبل الذات وتقبل البيئة المادية على مستو
اللاشعور .

٤ــ عدم تقبل الذات وعدم تقبل الآخر يزداد فى شريحة البغايا عن شريحة الس
والتشرد بفرق دال احصائيا .

٥ــ هناك اضطراب فى العلاقة بين ذات الجانحة وذات الآخر ، وأن ه
الاضطراب أكثر حدة فى شريحة البغايا .

وقد تم تفسير هذه النتائج على أساس أنه كلما ابتعدت شريحة المبحوثات عن السواء قل تقبلها لذاتها وبالتالى للآخر ، فالمجتمع يدين البغاء على نحو يكاد تتفق عليه كافة الشرائح الاجتماعية والاقتصادية وأن هذه الادانة أشد وطأة منها فى حالة السرقة والتشرد .

وبهذا ، تكون هذه الدراسة قد أوضحت جانبا من جوانب شخصية البغى وفقا لحدودها ، غير أن هناك بعض التناقضات فى النتائج والتى أرجعتها الباحثة إلى أن مقياس تقبل البيئة المادية لم يكن مقياسا حساسا بالقدر الكافى ، فضلا عن صغر حجم العينة فى كل شريحة [١] ويضاف إلى ذلك أن المبدأ الذى قامت عليه الدراسة وهو أن شريحة (السرقة والتشرد) أقل ادانة من المجتمع عن شريحة البغايا غير واضح وضوحا كافيا ، وكان من الاحرى استخدام عينة سوية حتى تكون النتائج والمقارنات أكثر دقة .

الدراسات الأجنبية

إن المادة المتوفرة لدينا عن معظم الدراسات الأجنبية تعد محدودة ، حيث أن المصدر الأساسى لها كان من خلال ما نشر عنها من ملخصات ، وذلك لعدم توافر المصادر الاساسية لها . وسوف نكتفى بالاشارة السريعة الموجزة لهذه البحوث والدراسات بهدف التعرف على الجوانب التى نتناولها .

(١) بحث بار كلى وجاليمور [٢] Barclay & Gallemore

نشر كل من بار كلى وجاليمور ـــ وهما يعملان بالعلاج النفسى ـــ بحثا عام ١٩٧٣ بعنوان « أسرة البغى » تناولا فيه ماقاما به من دراسة متعمقة تمت على مدى

---

(١) المرجع السابق ص ١٨٧ .

(٢) Kathryn, Barclay & Johnny, Gallemore, The Family of the Prostitute, 1972, in, Psychological Abstracts, 1973, Vol. 50, p. 131.

عامين كاملين لأسرة ذات مشكلات متعددة ، إذ أن الأم وابنتيها اللتان فى سن المراهقة يمارسن البغاء .. وقد ركز الباحثان على موضوع رئيسى كشفت عنه الدراسة ، وهو البغاء كصورة من صور استغلال الآخرين بغرض الحصول على المنفعة المادية ، وأيضا سوء العلاقة بين أعضاء الأسرة من ناحية وبين الأسرة والعملاء من ناحية أخرى . وقد تبين من خلال ذلك أن اضطراب العلاقة بالأم ، وعدم السواء فيما تمنحه من حب لاطفالها ، هو الذى قاد إلى هذه النشاطات البغائية التى تمارسها الأسرة بأكملها .

وتتفق هذه النتيجة مع النظرية التى تفسر البغاء على أنه يعود فى المقام الأول إلى عوامل التنشئة المبكرة ، ثم إلى الظروف البيئية المحيطة .

(٢) بحث سيبوفا ونيدوما (١) Sipova & Nedoma

قام الباحثان عام ١٩٧٢ ، بدراسة حول وضع الأسرة والطفولة وأثر ذلك على الانحراف الجنسى للمرأة ، وقد أجريت هذه الدراسة على عينة مكونة من مائة إمرأة يمارسن البغاء ولديهن أمراض تناسلية ، وعينة ضابطة تتكون من مائة إمرأة من النساء المتزوجات اللاتى يحضرن إلى إحدى عيادات أمراض النساء والتوليد لمباشرتهن قبل عملية الولادة ، وكان متوسط أعمارهن ستة وعشرين عاما . وقد كشفت النتائج عن الجوانب الاتية :

١ــ ما يزيد عن ثلث البغايا نشأن فى أسر مزقت أوصالها ، وكثرت فيها الخلافات والمشاحنات بين الأبوين ، وقد تزوج كل من الأبوين أثر الطلاق من آخر .

---

(١) I. Sipova & K.Nedoma, Family Setting and Childhood in Socially and Sexually Depraved women, 1972, in Psychological Abstracts, 1974 , Vol. 51, p. 664.

٢ـ تبين أن نسبة كبيرة من البغايا تفوق فى عددها العينة الضابطة لديهن أمهات مستبدات ومسيطرات وأنانيات وصورتهن سيئة .

٣ـ يوجد فى ٣٠٪ من البغايا أحد الوالدين على الأقل يدمن الكحوليات ، وأيضا يوجد تاريخ اجرامى لأسر أكثر من ١٦٪ .

وقد تأيدت هذه النتائج مع نتائج بحث مشابه أجرى على البغايا الايطاليات ، وتبين من خلاله مدى تأثير الوسط الأسرى ومرحلة الطفولة فى نمو السلوك البغائى ، غير أن الباحثين لم يأخذا بعين الاعتبار تحقيق التجانس بين المجموعتين (المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية) كما لايوجد بالمرجع ما يشير إلى الأداة التى استخدمت فى جمع بيانات هذه الدراسة .

(٣) بحث فل وتوماس وسفيتز [١] File & Thomas & Savitz

تعد هذه الدراسة دراسة احصائية تكشف عن العلاقة بين تعاطى المخدرات وأنماط جرائم النساء . وقد اعتمدت فى جمع بياناتها على محاضر البوليس التى تمت على مدى تسعين يوما بمدينة « فيلاديفيا » Philadelphia ، وكان عدد من تم القبض عليهم خلال الفترة السابقة ٧٨٨٣ شخصا من بينهم نسبة ١٣٫٨٪ من النساء ، ومن بين مجموع هؤلاء النساء المقبوض عليهن نسبة تصل إلى ٢٠٫٩٪ متعاطيات للمخدرات ومن خلال البيانات التى تجمعت عن هؤلاء المتعاطيات تبين أن غالبيتهن من البغايا ، وأنه يمكن تصنيفهن إلى عدة مجموعات هى : البغايا اللآتى ليس لديهن أى تاريخ اجرامى سابق والبغايا اللآتى لديهن عدة سوابق ، وأخيرا قلة من غير البغايا وقد قبض عليهن بتهمة المتاجرة فى المخدرات ، وبهذا تكون هذه الدراسة قد أوضحت لنا أن ثمة علاقة بين ممارسة البغاء وتعاطى المخدرات .

---

(١) Karen, File & W. Thomas & D. Savitz, Narcotic Involvement and Female Criminality, 1974 , in Psychological Abstracts, 1975, Vol. 53,p. 435.

(٤) بحث أفيدس [1] Avedis

نشر أفيدس عام ١٩٧٤ بحثا بعنوان « دراسة نفسية لبغاء الذكور » ويبدو من خلال هذا العنوان أنها تبتعد عن موضوع بحثنا الحالى ، حيث نقتصر فى تعريف ظاهرة البغاء على بغاء الاناث ، غير أن الهدف من عرضها هو معرفة بعض المعلومات حول هذا المجال من السلوك الجنسى ، فقد نقع على أوجه تشابه أو خلاف بين نمطى البغاء (بغاء الاناث وبغاء الذكور).

وتحاول هذه الدراسة الاجابة على سؤال مؤداه هل هناك علاقة بين بغاء الذكور ونمو الشخصية ؟ لماذا يمارس البعض هذا النمط من السلوك دون غيرهم ؟

وتتكون عينة البحث من عشرين مفحوصا ، استخدمت معهم المقابلات المنظمة لتسمح للباحثين بالكشف عن جوانب من تاريخ حياة المفحوصين وربطها باختيار هذه المهنة . وقد صنفت البيانات المتجمعة تبعا لنمط العلاقات المبكرة مع الوالدين ابان مرحلة الطفولة . وقد أسفر هذا عن النتائج التالية :

١ ــ يتشابه هؤلاء الاشخاص فى نمط الحياة الأسرية خلال السنوات الأولى من العمر ، حيث تعرض معظمهم لغياب أحد الأبوين ، وغالبا مايكون الأب أو حضور هذا الأب ولكنه غير مساند وغير مستقر . كما تعرضوا لفقدان الاهتمام والرعاية والكراهية والرفض من الأسرة ، الأمر الذى يؤدى إلى اخفاق الشخص فى أن يقوم بعملية توحد مستقر أو يكون مفهوما ثابتا لذاته ، ولذلك لايكون لديه الاستعداد لمواجهة تحديات الحياة اليومية التى يواجهها الرجل السوى فى المجتمع ، وتسمح له هذه المهنة أن يحقق مكانة مستقرة .

---

(١) Panajan, Avedis, A Psychological Study of Male Prostitutes, Dissertation Abstracts Inter- national, 1974, Vol. 34 (11-B), p. 5688

٢ــ أهم سمات الشخصية التى تميز هذه المجموعة هى : علامات القلق ، مشاعر العجز واليأس ، الاكتئاب ، انخفاض احترام الذات ، واضطراب العلاقات الشخصية .

ويؤخذ على هذه الدراسة أنه ينقصها تدعيم النتائج بأكثر من أداة مثل استخدام أداة اسقاطية للدراسة المتعمقة لديناميات الشخصية.

(٥) **بحث بولونسكى** : [١] Polonsky

كان الهدف من هذه الدراسة التى نشرت عام ١٩٧٥ والتى تعد من أهم الدراسات فى مجال ظاهرة البغاء ، هو معرفة ما إذا كانت هناك فروق نفسية بين البغايا المحترفات والنساء الأخريات .

وقد استعرض الباحث التراث العلمى الذى كتب حول هذه الموضوع ، وقد أدى هذا إلى اقتراح عدة فروض تدور فى مجملها حول أن البغايا يظهرن دلالات أكبر من النساء السويات فى عدة جوانب هى : الشعور بالوحدة والعزلة ، العداء والكراهية ، الاكتئاب وتحقير الذات واذلالها ، مشاعر الذنب ، الاعتمادية والتبعية ، الحاجة إلى ضبط الاندفاع وتحقيق استقلال زائف فى العلاقات الشخصية .

وانطلق الباحث من وجهة نظر أن هذه الفروق بوضوح أكثر فى حالة البغايا من الطبقات الاقتصادية الاجتماعية المرتفعة ، بينما يغلب العامل الاقتصادى على البغايا من الطبقات المنخفضة ، وعلى هذا الأساس كان اختيار العينة التى تكون من إحدى وعشرين بغيا ، فى مقابل عينة ضابطة مماثلة لها فى العدد من السيدات العاملات ، وقد تمت محاولة المماثلة بين المجموعتين بقدر المستطاع على

---

(١) Martin, Polonsky, A Psychological Comparison Between Professionanl Prostitutes and Other Women. Dissertation Abstracts International, 1975, Vol. 35 (11-B) p. 5649.

متغيرات السن والحالة الزواجية والتعليم والمستوى الاقتصادى الاجتماعى ، ولكن لم يتحقق التجانس بين المجموعتين على متغيرى التعليم والمستوى الاقتصادى (ولا يوجد بالمرجع ما يشير إلى نوعية الاختلاف بين المجموعتين) .

أما عن الأدوات المستخدمة فكانت ، المقابلات المنظمة ، مقياس تنيسى لقياس مفهوم الذات (TSCS) ، وعشر بطاقات من اختبار تفهم الموضوع (T.A.T) ، وقد تم اختيار الفروض من خلال التحليل الاكلينيكى للتات ، واختيار نقاط مقياس تنيسى لمفهوم الذات ، وتصنيف بيانات المقابلة .

غير أن البحث لم يخرج بالنتائج المرجوة منه ، إذ لم توجد فروق دالة بين المجموعتين إلا فى مستوى تقدير الذات ، بل أن الصورة العامة للمجموعتين كانت متشابهة باستثناء بعض الفروق وأهمها ما يتعلق بصفة الاعتمادية التى تصطبغ بعدم الثقة لدى البغايا بينما أفراد المجموعة الضابطة أكثر ثقة فى أنفسهن . كما لم يترتب على التحليل الاكلينيكى للتات إلا تأييدا لا يذكر لبعض الفروض ، وكذلك كشفت المقابلة عن وضوح صفة الاندفاعية لدى البغايا بينما نجد النمو الشخصى والعقلى أكثر وضوحا فى العينة الضابطة .

وعلى الرغم من أهمية موضوع هذه الدراسة ، واستخدام الباحث لمجموعة ضابطة ولعدة أدوات ، فإن البحث لم يخرج بنتائج لها أهمية كبيرة ، وقد يرجع ذلك إلى عدم الدقة فى اختيار العينة ، بحيث يتحقق التجانس بين المجموعتين . والنقطة الثانية هى أن الباحث حصر نفسه بعدة فروض يبحث عن تحقيقها ، وكان من الممكن أن تخرج الأدوات بنتائج هامة تختلف عن هذه الفروض لو وضعت فى الاعتبار ، وعلى وجه الخصوص اختبار التات ، ويضاف إلى ذلك أوجه القصور فى اختبار اعتمد عليه الباحث اعتمادا كبيرا كاختبار موضوعى ، وهو مقياس تنيسى لقياس مفهوم الذات ، حيث يحتوى هذا الاختبار على كثير من العبارات السلبية التى تثير المبحوثة وقد تظهر الميكانيزمات الدفاعية فى صورة رفض المبحوثة لهذه الصفات رفضا باتا (وعلى وجه الخصوص أفراد مجموعة البغايا) بسبب القلق النفسى الذى يصيبها نتيجة تلك الصفات السلبية .

وفيما يلى بعض من تلك العبارات وأرقامها :

رقم العبارة	مضمون العبارة
٣٧	أنا شخص خنوع
٤١	أنا فاشل
٤٩	أشعر بالنقص
٧٥	لا أحترم نفسى
٨٨	أنا أنانى
٩٨	احتقر نفسى

وقس على هذا المنوال الكثير من العبارات التى تتضمن عنصر الاشارة للمبحوث ذاته [١] .

(٦) بحث جيمس وميردنج [٢] James & Meyerding

درس الباحثان الخبرات الجنسية المبكرة كعامل فى احتراف البغاء فى بحث نشر عام ١٩٧٨ . وقد قاما بمقارنة المظاهر المتعددة للخبرات الجنسية المبكرة لدى البغايا ، وكيف تختلف عن الخبرات الجنسية للنساء السويات من غير البغايا ؟

وكانت وسيلة جمع البيانات من خلال حصيلة ما كتب من تراث علمى حول الحياة الجنسية للمرأة السوية والخبرات الجنسية الشائعة لديها ، ومن دراسة مجموعتين من البغايا ، وتتكون العينة الأولى من اثنتين وسبعين من البغايا

---

(١) المرجع السابق لسمية شحاتة ص ٧٦ .

(٢) Jennifer, James & Jane Meyerding, Early Sexual Experience as a Factor in Prostitution, 1978, in Psychological Abstracts, 1979, Vol, 61, p. 106.

الراشدات ، وعشرين من البغايا المراهقات والعينة الثانية من سبعين بغيا من البغايا الراشدات ، وست وستين بغيا من المتعاطيات للمخدرات .

وقد أسفر تصنيف النتائج التى توصل إليها الباحثان ، عن وجود فروق جوهرية بين الخبرات الجنسية المبكرة لدى عينتى البغايا ، والخبرات الجنسية للنساء السويات ، والتى تتلخص فيما يأتى :

١ــ لم تتعلم البغايا إلا قليلا جدا عن الحياة الجنسية من قبل الأبوين بمعنى نقص الارشاد والتوجيه من الوالدين ، وإنما ترك الأمر لخبراتهن الشخصية ، وفى الغالب ماتكون خبرات سلبية .

٢ــ معظم البغايا تعرضن وهن أطفال للغواية الجنسية من قبل أشخاص راشدين .

٣ــ كثيرات من البغايا دخلن فى علاقات جنسية محرمية .

٤ــ البغايا ــ فى الغالب ــ بدأن حياتهن الجنسية فى سن مبكرة ، وليست لديهن علاقات جنسية طويلة المدى وإنما جميعها علاقات عارضة غير هادفة .

٥ــ نسبة عالية منهن تعرضن لحوادث الاغتصاب .

ويفسر الباحثان هذه النتائج ، بالتركيز على أهمية الخبرات الجنسية السيئة التى يرتبط فيها الجنس بالاكراه والايذاء الجسدى ، الامر الذى يؤدى إلى توحد الذات بهذا النمط من الجنسية الفاسدة ، ويرتبط هذا بالنمو اللاحق للجنسية الراشدة بما يهىء الظروف للانحراف وممارسة البغاء .

ولا يمكن لأحد أن ينكر أهمية هذه الدراسة ، غير أنها تفتقد إلى التدعيم الامبريقى فيما يتعلق بالنساء السويات من غير البغايا ، وكان من الأفضل استخدام عينة ضابطة لعينة البغايا .

(٧) بحث ساموفر وساندرز [١] Samovar & Sanders

تتجه هذه الدراسة اتجاها يختلف عن التيار العام لمعظم الدراسات ، إذ قام الباحثان عام ١٩٧٨ بدارسة حول لغة البغايا ، وقد اعتمد فى جمع بياناتهما على المقابلات المفتوحة مع البغايا بولاية كاليفورنيا .

وكانت أبرز النتائج التى توصل إليها البحث هى أن للبغايا لغة خاصة تصطنعها تلك الفئة من المنحرفات ، لتحقيق التماسك والتقارب بينهن كجماعة لها ملامح خاصة ، كما تستخدم هذه اللغة أيضا فى التعامل مع العملاء للتأثير عليهم وجذبهم .

وتعود أهمية هذه الدراسة فى إبرازها لمجال جديد للبحث فى مجال ظاهرة البغاء .

(٨) بحث بروان : [١] Brown

نشر بروان عام ١٩٧٩ دراسة نظرية بعنوان « بغاء سن المراهقة » ناقش فيها الزيادة المطردة للبغايا ممن هن فى سن المراهقة ، وقد اعتمد على ملاحظته وتحليلاته النظرية فى الوصول إلى أسباب هذه المشكلة وقد ركز على عدة جوانب هى كما يلى :

١ــ الظروف الاجتماعية التى تؤثر فى المراهقات وعلى سبيل المثال ، الابتعاد عن الآباء ، سوء معاملة الأبوين بما فى ذلك السباب والايذاء الجسدى ، نقص التعليم ، والتحكم فى سلوك المراهقات ، وأخيرا توافر الفرص المناسبة لممارسة البغاء .

---

(١) Larry, Samovar & Fred, Sanders, Language Patterns of the Prostitute, 1978, in Psychological Abstracts, 1979, Vol. 62, p. 101.

(٢) Marjarie E. Brown, Teenage Prostitution, 1979, in Psychological Abstracts, 1980 ,Vol. 63, p. 611.

٢ــ يرى بروان أن دوافع ممارسة البغاء متعددة منها ، الرغبة فى الحصول على المال ، حب المغامرة والدخول فى تجارب مثيرة ، مشاعر الكراهية ، عدم الاهتمام بالتمييز فى العلاقات الجنسية ، وعدم القدرة على الكسب والرغبة فى الابقاء على الحياة .

ويعلق بروان على هذه النتائج بأن امكانية اصلاح هؤلاء الفتيات أمر مخيب للرجاء ، ذلك أن النظام القانونى يعاقبهن على اقتراف هذا السلوك بصورة كبيرة ولا يهتم بعلاج أسباب الانحراف إلا قليلا جدا .

وما يوجه إلى هذه الدارسة سبق أن وجه إلى بعض الدراسات السابقة من حيث نقص التدعيم الامبريقى والاعتماد على الملاحظات النظرية فقط .

وهكذا انتهينا من عرض موجز لأمثلة من البحوث والدراسات السابقة التى تناولت موضوع البغاء من جوانب متعددة ، دون أن تفسر الديناميات النفسية العميقة وراء هذا النمط من الانحراف .

* * *

الفصل الثالث

الدراسة الميدانية

أولا : هدف الدراسة الميدانية

ثانيا : عينة الدراسة الميدانية

ثالثا : أدوات الدراسة الميدانية

رابعا : نتائج الدراسة الميدانية

أولا : هدف الدراسة الميدانية

إن الهدف الرئيسى لهذه الدارسة يمكن فى محاولة الإجابة عن تساؤل مؤداه ما هى شخصية البغى ؟ ، وما هو وجه الخلاف والفروق فى جوانب الشخصية بين البغايا وغير البغايا ؟ أو بعبارة أخرى ما الذى ينقص من تمارس البغاء حتى تصبح إنسانة سوية ؟ .

وللإجابة على هذا السؤال نتبع مسلمة أساسية فى علم النفس ــ بل فى مختلف العلوم ــ تقوم على أن الظواهر تتبع فى سيرها نوعا من الحتمية ، ولا يجوز افتراض العفوية فى شأنها . وذلك الإيمان بحتمية الظواهر لم يدخل المباحث النفسية والإنسانية بصورة واضحة قبل اكتشافات فرويد فى « دراسات فى الهستيريا » و « تفسير الأحلام » [1] ، فلا جدال فى أن التحليل النفسى هو أول من أبرز معنى للوقائع النفسية [2] . ومعنى هذا أنه « لايمكن أن نغفل ضرورة وضرورية العلاقة بين الفعل ... بذاته وبين العوامل الناشطة فى شخصية الفاعل ، فالأفعال جميعا .. لاتصدر دون أن تكون محتمة بعوامل تخلق لها صورتها ، وصورتها بالذات » [3] ولايمكن أن نتصور ظهور السلوك الداعر بفعل الصدفة المحضة ، أو أنه مرهون تماما بظروف الموقف الحالى دون اعتبار للتاريخ السابق ، وخصائص وصفات الفرد القائم بالسلوك . ويستخدم على النفس كلمة « شخصية » ليشير

---

(١) أحمد فائق : تحليل ظواهر للبغاء ، المجلة الجنائية القومية ، المجلد : ٧ عدد : ٤ ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ٥٥ .

(٢) جان بول سارتر : نظرية فى الإنفعالات ، ترجمة سامى محمود على وعبد السلام القفاش ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٥ ، ص ٤٢ .

(٣) المرجع السابق لأحمد فائق ص ٥٦ .

إلى هذا التاريخ السابق وخصائص وصفات الفرد ، « فالشخصية لها تاريخ ماضى ، وحاضر راهن » [١] . ومن هنا يصبح سوءا لنا مرة أخرى : ماهى شخصية البغى ؟ وبذلك نصل إلى تفسير البغاء وعلته .

وعلى هذا فإننا سوف نقوم بدارسة مقارنة لجوانب الاتفاق والاختلاف بين الصفحة النفسية للذكاء لمقياس الوكسلر بالنسبة للبغايا وغير البغايا ، حيث أن الذكاء من أهم مكونات الجانب النفسى فى الشخصية [٢] . كما سوف ندرس دوافع الشخصية وديناميتها ، وأهم جوانب السواء والاضطراب فيها والتى تتضح من تحليل اختبار تفهم الموضوع الـ (TAT) ، بالإضافة إلى استخدام المقابلة الشخصية والتى من خلالها نتعرف على مختلف جوانب الحياة الأسرية والاجتماعية والشخصية للبغايا وغير البغايا للقيام بمقارنة نقف منها على أسباب ممارسة البغاء ودوافعه .

ثانيا : عينة الدراسة الميدانية

(١) مواصفات البغايا :

حاولت المؤلفة الحصول على بيانات تتعلق بنسبة البغايا اللآتى يتم القبض عليهن ويودعن المؤسسات والسجون ، وأعمارهن ومهنهن ومستوياتهن التعليمية ، بهدف التعريف بتلك الفئة ، ولأهمية هذه البيانات فى اختيار عينة البحث ، غير أن الباحثة لم تتمكن من ذلك لعدم توافر تلك الإحصائيات ، حيث أن جرائم الآداب لها نوعية خاصة تختلف عن باقى أشكال الجريمة التى تنشر عنها بيانات مفصلة ، ويدل هذا على ما تحاط به الأمور المنافية للأخلاق من تحفظ فى المجتمع المصرى .

---

(١) سيد غنيم : سيكولوجية الشخصية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٥ ، ص ٥٢ .

(٢) فرج عبد القادر طه : الشخصية ومبادىء علم النفس ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٩٧٩ ، ص ٣٩ .

وبالنظر إلى ذلك ، قامت الباحثة بجمع بعض هذه البيانات من واقع المجال الفعلى للدارسة وهو سجن النساء بالقناطر الخيرية ، حيث تم رصد جميع بطاقات النزيلات ، وقد أسفر هذا عن النتائج التالية :

أ ـــ بلغ عدد النزيلات بالسجن ٤٣٦ نزيلة من بينهن ٣٤٨ نزيلة متهمات بجريمة الدعارة ، بنسبة ٧٩٫٨ ٪ من إجمالى العدد .

ب ـــ يوضح الجدول (رقم : ١) النسب المئوية لتوزيع البغايا حسب أعمارهن .

جدول رقم : ١

توزيع البغايا حسب أعمارهن

فئات الأعمار	العـــدد	النسبة المئوية
١٥ ــ	٦٦	١٩٫٠
٢٠ ــ	١٧٩	٥١٫٤
٢٥ ــ	٧١	٢٠٫٤
٣٠ ــ	٩	٢٫٦
٣٥ ــ	١٥	٤٫٣
٤٠ ــ	٥	١٫٤
٤٥ ــ	٣	٠٫٩
المجمـــوع	٣٤٨	١٠٠٫

توضح البيانات الواردة بالجدول ارتفاع نسبة البغايا فى فئة السن من ٢٠ إلى أقل من ٢٥ سنة ، حيث بلغت هذه النسبة ٥١٫٤٪ ، وتقترب هذه النتائج من نتائج البحث الذى قام به المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية [١] ، حيث أوضح لنا توزيع البغايا عند بدء ممارسة البغاء ، وقد تبين من ذلك ارتفاع نسبة البغايا الآتى بدأن ممارسة البغاء فى فئة السن من ١٥ إلى أقل من ٢٠ سنة ، فكانت ٦٤٫٧٪ من مجموعهن . أما هذه الدارسة فقد أوضحت أعمار البغايا الحالية عند القبض عليهن ، وقد أفصحت غالبية من تمت مقابلتهن ، بأنه قد قبض عليهن بعد احترافهن للبغاء بسنوات قليلة ، مما يقترب من فئة السن السابقة .

ويثير هذا اهتماما بمرحلة المراهقة ، حيث زيادة الحوافز الجنسية فتنساق الفتاة إلى تجربة جنسية فاشلة ، هى منشأ سائر الجرائم الجنسية لدى الفتيات ، بما فى ذلك الدعارة [٢] .

« كما يسود هذه المرحلة قلق واضطراب يؤثران فى علاقات الشباب بالآخرين ، وذلك نتيجة ضعف الاستبصار بالواقع الاجتماعى ومقتضياته » [٣] .

جـ ـــ الجدول (رقم : ٢) يبين النسب المئوية لتوزيع البغايا حسب الحالة الزواجية .

---

(١) المرجع السابق للمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ص ٤٩ .
(٢) زكريا إبراهيم : سيكولوجية المرأة ، القاهرة ، مكتبة مصر ، بدون تاريخ ، ص ٨٤ .
(٣) المرجع السابق للمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ص ٥٠ .

جدول رقم : ٢

توزيع البغايا حسب الحالة الزواجية

الحالة الزواجية	العدد	النسبة المئوية
لم تتزوج	٣٦	١٠ر٣
متزوجـــة	١٤٤	٤١ر٤
مطلقـــة	١٦١	٤٦ر٣
أرملـــة	٧	٢ر٠
المجمـــوع	٣٤٨	١٠٠ر٠

ويتبين من الجدول ارتفاع نسبة المطلقات بين البغايا ، حيث بلغت ٤٦ر٣٪ من مجموعهن ، تليها فئة المتزوجات فتصل إلى ٤١ر٤٪ ، وتقل هذه النسبة إلى ١٠ر٣٪ فى فئة اللآتى لم يتزوجن . وتتفق هذه النتائج مع نتائج بحث المركز القومى [1] ، حيث ارتفعت فيها نسبة البغايا من المطلقات إلى ٤٦ر٩٪ ، ونسبة المتزوجات إلى ٣٩ر١٪ ، وانخفضت نسبة اللاتى لم يتزوجن إلى ٩ر٦٪

ويعود ارتفاع نسبتى المطلقات والمتزوجات بين البغايا ، إلى أنهن يتزوجن ـــ فى كثير من الأحيان ـــ من أشخاص يسهلون لهن أعمال الدعارة ، أما إذا تزوجن من أشخاص لا يعرفون بممارستهن للبغاء ، فإن حياتهن الزوجية لا تلبث أن تنفصم بمجرد افتضاح أمرهن ، وكثيرات منهن طلقن غيابيا وهن داخل السجن ، بعد أن عرف أزواجهن بممارستهن البغاء . إلى جانب عدم تحملهن العلاقة الزوجية ، وهو ماسبق أن تبيناه .

---

(١) المرجع السابق ص ٣٢ .

د ـــ يشير الجدول (رقم : ٣) إلى النسب المئوية لتوزيع البغايا حسب مستوياتهن التعليمية .

جدول رقم : ٣

توزيع البغايا حسب مستوى التعليم

مستوى التعليم	العدد	النسبة المئوية
أمية	١٠٩	٣١٫٣
تقرأ وتكتب	١١٤	٣٢٫٨
إبتدائــى	٢٧	٧٫٨
إعدادى	٤٦	١٣٫٣
متوســـط	٣٨	١٠٫٩
جامعــى	١٤	٤٫٠
المجمـوع	٣٤٨	١٠٠٫٠

تكشف البيانات الواردة بالجدول عن اختلاف بينهما وبين نتائج بحث المركز القومى [1] ، فقد انخفضت نسبة الأميات من ٧٩٫٤٪ فى البحث السابق إلى ٣١٫٣٪ ، وارتفعت نسبة اللآتى يعرفن القراءة والكتابة من ١٧٫٦٪ إلى ٣٢٫٨٪ . وعلى الرغم من ذلك ، إلا أن الاختلاف الواضح ، واللافت للانتباه ، يرجع إلى وجود فئات تعليمية جديدة لم يكن لها وجود فى بحث المركز ، وهى فئة الحاصلات على مؤهلات جامعية ومتوسطة .

---

(١) المرجع السابق ص ٣٦ .

هـ ـــ يبين الجدول (رقم : ٤) النسب المئوية لتوزيع البغايا حسب حالتهن المهنية .

جدول رقم : ٤

توزيع البغايا حسب الحالة المهنية

المهنـــــة	العــــدد	النسبة المئوية
تمريـــض	٨	٢٫٣
عاملة كوافير	٨	٢٫٣
عاملة مصنع	١٣	٣٫٧
حياكـــة	٢٤	٧٫٠
خدمة منزلية	٤٣	١٢٫٤
موظفة بشركة	٢٧	٧٫٨
طالبة جامعية	٨	٢٫٣
خاليـــــة	٢١٧	٦٢٫٢
المجمـــوع	٣٤٨	١٠٠٫٠

يلاحظ من الجدول أن نسبة من يعملن من البغايا تصل إلى ٣٥٫٥٪ وهن كغيرهن يعملن فى مهن مختلفة ، إلا أنه يغلب على هذه المهن أن طبيعتها تقتضى التعامل مع عدد كبير من الأشخاص والنوعيات المختلفة ، مما يتيح تعدد العلاقات التى تفتح بابا هاما من الأبواب المؤدية إلى الدعارة ، وهو الاستدراج . ويدعم هذا ، الرأى الذى يرى أن البغاء يوجد وراء كثير من المهن التى تعتمد معيشة

العاملة فيها على مايدفع الرجل من « بقشيش » [(١)] . غير أن الجدير بالملاحظة هو وجود فئة من الطالبات والموظفات بالشركات والمصالح الحكومية ضمن زمرة البغايا الأمر الذى سنشير إليه فى تبرير اختيار عينة البحث من المتعلمات .

(٢) تبرير اختيار عينة البحث من المتعلمات :

اختيرت عينة البحث من البغايا المتعلمات (الحاصلات على مؤهلات دراسية عليا ومتوسطة أو ممن لا يزلن طالبات بالتعليم الجامعى) ، ويرجع هذا الاختيار إلى أسباب عدة هى :

أ ــ أن تلك الفئة من البغايا المتعلمات ، وما يستتبع حصولهن على هذا القسط من التعليم من إمكانية الاشتغال بكثير من الوظائف التى تدر دخلا مناسبا ، يتيح لهن فرص العيش الكريمة ، يمثلن صورة جديدة للبغى تختلف عن الصورة التقليدية لها ، حيث كانت البغى تمارس بغاءها تحت ضغط الفقر والعوز والحاجة ، وبحثا عن لقمة العيش .

ب ــ تعنى المؤسسات التربوية بتشكيل شخصية الإنسان ، وقدراته وأفكاره ، بحيث يصبح مقبولا لدى مجتمعه ، رجلا كان أو امرأة [(٢)] . كذلك تعمل المدرسة كمؤسسة تربوية هامة ، على تحقيق القدرة على حسن التوافق الاجتماعى والانفعالى ، وتنمية الاتجاه نحو العمل والنجاح فيه ، والشعور بالكفاية وتحسين السلوك [(٣)] ، فما بالنا لو وجدنا من تلك الفئة التى تعرضت لتأثير المؤسسات التربوية من يحترفن البغاء ، الأمر الذى يعكس بوضوح قوة الدافع النفسى ، الذى يدفع بهن إلى هذا السلوك .

---

(١) أحمد عزت راجح : الأمراض النفسية والعقلية ، أسبابها وعلاجها وآثارها الاجتماعية ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٤ ، ص ٢٩٩ .

(٢) جون و . هانسون ، كول س . برمبك : التربية والتقدم الاجتماعى والاقتصادى للدول النامية ، ترجمة محمد لبيب النجيحى ، القاهرة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ١٩٧٦ ، ص ١٢٢ .

(٣) مصطفى فهمى : الصحة النفسية فى الأسرة والمدرسة والمجتمع ، القاهرة ، دار الثقافة ، ١٩٦٧ ، ص ٣٧٠ ــ ٣٧٤ .

جـ ـــ يضاف إلى ماسبق ، أن الباحثة لاترى فى هذا الاختيار أن هناك سيكولوجية للبغى المتعلمة وأخرى لغير المتعلمة . كما لاترى الباحثة أن التعليم يرتبط بالضرورة بارتفاع الإمكانيات المادية وغاية الأمر لا يعدو أن تكون هذه الشريحة من البغايا جديرة بالبحث ، لوضوح العامل النفسى الذى هو موضع الاهتمام والدراسة فى بحثنا هذا .

وجدير بالذكر أن فكرة المجموعة الضابطة ، تعود إلى استخدامها مرجعا للمقارنة [١] يعين على معرفة الخصائص الدينامية التى تميز بين البغايا وغير البغايا ، كما يعين على تلافى مايؤخذ على بحث سامى محمود على [٢] ، من عدم وجود جماعة ضابطة ، وما يؤخذ على بحث سميرة شحاته [٣] ، من عدم الاستعانة بعينة سوية حتى تكون تفسيرات البحث أكثر ثراءً .

(٣) عينة البحث :

ينطبق على عينة هذا البحث صفة العينة المقيدة [٤] أى أن العينة محددة بمواصفات خاصة مثل المستوى التعليمى ، واعتراف أفراد عينة البغايا بممارستهن للبغاء ، حيث أن كثيرات منهن يصرحن بأن القبض عليهن كان مصادفة ، ولا صلة لهن بهذا الموضوع ، وقد لاحظ لمبروزو Lombroso وجود اتجاه إلى الكذب لدى البغايا حتى بدون سبب [٥] ، وبذلك فإن البغى التى لا تعترف تستبعد من العينة وتؤخذ التى تليها .

---

(١) ديوبولد ب . فان دالين : مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ، ترجمة محمد نبيل نوفل ، سليمان الخضرى ، طلعت منصور غبريال ، مراجعة سيد أحمد عثمان ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٧ ، ص ٣٩٥ .

(٢) المرجع السابق لسامى محمود على عن العوامل الشخصية فى البغاء ص ٥١ .

(٣) المرجع السابق لسميرة شحاته ص ١٨٨ .

(٤) السيد محمد خيرى : الإحصاء فى البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٠ ، ص ٣٣٤ .

(٥) المرجع السابق لأحمد على المجدوب ص ٨ .

وتتكون عينة البحث من مجموعتين :

أ ــ المجموعة التجريبية من البغايا :

وتتكون من عشرين بغيا من فئة المتعلمات ، التى سبق الإشارة إليها .

ب ــ المجموعة الضابطة من غير البغايا :

وتتكون من عشرين حالة ، اخترن بطريقة عمدية ممن تنطبق عليهن الشروط التى وجدت فى العينة التجريبية .

وقد ساوت الباحثة بين المجموعتين بقدر المستطاع مستخدمة فى ذلك الأساليب الإحصائية مثل المتوسطات الحسابية ، والانحرافات المعيارية ومقياسى ت وكا٢ لقياس مدى دلالة الفروق بينهما .

١ ــ متغير المستوى التعليمى :

الجدول (رقم : ٥) يوضح مستوى التعليم فى المجموعتين :

جدول رقم : ٥

مستوى التعليم بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة

المجموعات / المستوى	التجريبية ك	الضابطة كَ	قيمة كا٢	الدلالة
مؤهل عال	٥	٣		الفرق ليست
طالبات	١٠	١١	٨١ر	له دلالة
مؤهل متوسط	٥	٦		إحصائية
المجموع	٢٠	٢٠		

والملاحظ على التكرارات التجريبية أن بها تكرارا أقل من خمسة ولذلك قمنا بعمل التعديل الذى اقترحه ييتس Yates Correction (١)

وتشير نتائج الجدول (رقم : ٥) إلى عدم وجود فرق له دلالة إحصائية بين المجموعتين بالنسبة لمستوى التعليم ، وهذا يدل على تجانس المجموعتين فى هذا المتغير .

٢ــ متغير الديانة :

الجدول (رقم : ٦) يوضح الديانة فى المجموعتين .

جدول رقم : ٦

الديانة بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة

المجموعتان	التجريبية	الضابطة	قيمة كا٢	الدلالة
الديانة	ك	كَ		
مسلمة	١٧	١٨	٣ر٢٣	الفرق ليست له دلالة إحصائية
		١٣ر		
مسيحية	٣	٢		
المجموع	٢٠	٢٠		

(١) محمود السيد أبو النيل : الإحصاء النفسى والاجتماعى ومعايير الشخصية الإسقاطى الجمعى ، القاهرة ، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، ١٩٧٨ ، ص ١٩٢ .

يتبين من هذا الجدول عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين المجموعتين فى متغير الديانة ، وقد استخدم فى حساب كا٢ نفس التعديل السابق ، والذى سيعمل به فى الحالات المشابهة فى الجدول رقم ١٠ والجدول رقم ١٢ .

٣ ـــ متغير الحالة الاجتماعية :

يوضح الجدول (رقم : ٧) الحالة الاجتماعية فى كل من المجموعتين .

جدول رقم : ٧

الحالة الاجتماعية للمجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة

المجموعـــات	التجريبية	الضابطة	قيمة كا	الدلالة
الحالـــة الاجتماعية	ك	كَ		
لم يسبق لهن الزواج	٧	١١	٣ر٢٣	الفرق ليست له دلالة إحصائية
سبق لهن الزواج	١٣	٩		
المجمـــوع	٢٠	٢٠		

يتبين من الجدول أن الفرق بين المجموعين فى الحالة الاجتماعية ليست له دلالة إحصائية ، وبذلك يتحقق التكافؤ بين المجموعتين على هذا المتغير .

٤ــ متغير السن :

فيما يلى (الجدول رقم : ٨) يوضح متغير السن فى كل من المجموعتين .

جدول رقم : ٨

السن فى المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة

المجموعة	المتوسط	الانحراف المعيارى	قيمة ت	الدلالة
تجريبية	٢٣	٣٫١٠	٠٫٧٠٤	غير
ضابطة	٢٤	٣٫٣٢		دال

تشير نتائج هذا الجدول إلى عدم وجود فروق لها دلالة إحصائية بين المجموعتين بالنسبة لمتغير السن .

٥ ــ متغير المستوى الاقتصادى والاجتماعى :

اعتمدنا فى تحديد هذا المستوى على المؤشرات التالية : تعليم العائل سواء كان الأب أم الأم أم الزوج أم الأخ .. الخ ، وظيفة العائل ، الحى السكنى ، الدخل الشهرى للفرد ، مع ملاحظة أخذ هذه البيانات ــ فى حالة مجموعة البغايا ــ قبل احترافهن للبغاء ، حيث يؤدى هذا الاحتراف إلى تغييرات كبيرة فى مستوى الدخل وفى مستوى الحى السكنى ، كما أنه مصدر غير مشروع للتكسب ، وبذلك نحصل على المستوى الاقتصادى والاجتماعى الحقيقى للبغايا .

وقد استعنا فى جمع بعض هذه البيانات باستمارة الدكتور محمود أبو النيل الخاصة بالمستوى الاقتصادى والاجتماعى [١] . وجدير بالذكر أن الدكتور أحمد خيرى حافظ [٢] قد ميز لنا بين المستوى الاجتماعى الثقافى ، والمستوى الاقتصادى ، وتبين له أنهما عاملان لا عاملا واحدا ، وتميل الباحثة إلى هذا الرأى ، ولكننا لسنا بصدد وضع مقياس لقياس المستوى الاقتصادى والاجتماعى وإنما الهدف هو ايجاد مجموعتين متجانستين .

أ ــ تعليم العائل :

وقد صنفت مستويات التعليم إلى :

- ـــ المستوى الأول : ويشمل التعليم الجامعى
- ـــ المستوى الثانى : ويشمل التعليم الثانوى وما يعادله والإعدادى
- ـــ المستوى الثالث : ويشمل التعليم الابتدائى ومن يقرأ ويكتب .
- ـــ المستوى الرابع : ويشمل الأميين .

وفيما يلى (الجدول رقم : ٩) الذى يوضح تكرارات المجموعتين فى متغير المستوى التعليمى للعائل .

---

(١) محمود السيد أبو النيل : علم النفس الاجتماعى ، دراسات مصرية وعالمية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، ١٩٧٨ ، ص ١٣٩

أحمد خيرى حافظ ، متغير المستوى الاقتصادى الاجتماعى فى البحوث النفسية ، دراسة عاملية ، بحوث فى السلوك والشخصية ، تحرير أحمد محمد عبد الخالق ، مجلد : ١ القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨١ ، ص ٢١٧ .

جدول رقم : ٩

المستوى التعليمى للعائل فى المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة

المجموعات	التجريبية	الضابطة	قيمة كا²	الدلالة
المستويات	ك	ك		
الأول	٨	٨	٣٣٢ر	الفرق ليست له دلالة إحصائية
الثانى	٥	٦		
الثالث	٧	٦		
الرابع	صفر	صفر		
المجموع	٢٠	٢٠		

وتوضح نتائج الجدول عدم وجود فروق لها دلالة احصائية فى مستوى تعليم العائل بين المجموعتين .

ب ـــ وظيفة العائل :

صنفت الوظائف إلى أربع مستويات وقد استعنا فى ذلك بتصنيف عبد السلام عبد الغفار فى بحثه عن المتفوقين [١] .

---

(١) زينب عبد الرحمن القاضى : دراسة مقارنة بين قيم واتجاهات المتفوقين تحصيليه والعاديين من طلبة وطالبات المدارس الثانوية العامة ، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت لقسم علم النفس بكلية الآداب بجامعة عين شمس ، تحت اشراف الأستاذ الدكتور فرج عبد القادر طه والأستاذ الدكتور محمود السيد أبو النيل ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص ٩١ ـــ ٩٢ .

ــ المستوى الأول: ويشمل الوظائف العالية مثل وظائف الوزراء ووكلاء الوزارات ، وأساتذة الجامعة ، ومديرى المصالح ، وكبار التجار .

ــ المستوى الثانى :ويشمل المهندسين ، والضباط ، والأطباء ، والمحامين ، والصيادلة ، ومديرى المدارس الثانوية والإعدادية ، ورؤساء الإقسام فى الوزارات والمصالح ، والتجار .

ــ المستوى الثالث: ويشمل المدرسين ، والموظفين والإداريين .

ــ المستوى الرابع :ويشمل العمال ، والمزارعين ، والحرفيين .

ويوضح الجدول (رقم : ١٠) وظيفة العائل فى كل من المجموعتين .

جدول رقم : ١٠

وظيفة العائل فى المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة

المجموعات / المتسويات	التجريبية ك	الضابطة كَ	قيمة كا٢	الدلالة
الأول	٢	٢		الفرق
الثانى	٩	٩	٠٣ر	ليست له
الثالث	٨	٩		دلالة
الرابع	١	صفر		إحصائية
المجموع	٢٠	٢٠		

وتشير نتائج الجدول إلى عدم وجود فروق لها دلالة إحصائية بين المجموعتين فى مستوى وظيفة العائل .

جـ ــ الدخل الشهرى للفرد :

فيما يلى (الجدول رقم : ١١) الذى يوضح الدخل الشهرى للفرد فى كل من المجموعتين ..

جدول رقم : ١١

الدخل الشهرى للفرد فى المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة

المجموعة	المتوسط	الانحراف المعيارى	قيمة ت	الدلالة
التجريبية	٣٦٫٢	٢٩٫٤	١٫٧٥	الفرق ليست له دلالة إحصائية
الضابطة	٥١٫٨٧	٢٥٫٣٢		

يتبين من الجدول أنه لا توجد فروق لها دلالة إحصائية بين المجموعتين بما يشير إلى تجانسها فى مستوى الدخل الشهرى للفرد .

د ــ الحى السكنى :

وقد قسمت الأحياء السكينة ــ وفقا لتصنيف الدكتور محمود أبو النيل [١] إلى المستويات التالية :

ــ المستوى الأول :ويشتمل أحياء عالية المستوى مثل الزمالك ، والمعادى ، وجاردن سيتى ، ومصر الجديدة .

---

(١) المرجع السابق لمحمود أبو النيل . ص ١٤٢ .

ـــ المستوى الثانى : ويشمل أحياء فوق المتوسط مثل العجوزة ، والهرم ، ومدينة نصر ، والمهندسين .

ـــ المستوى الثالث : ويشمل أحياء متوسطة المستوى مثل العباسية ، والحدائق ، والسيدة زينب .

ـــ المستوى الرابع : ويشمل أحياء دون المتوسط مثل المنيب ، والقلعة .

ـــ المستوى الخامس : ويشمل الأحياء الفقيرة مثل الزاوية الحمراء ، وعرب المحمدى .

جدول رقم : ١٢
الحى السكنى فى المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة

المجموعات	التجريبية	الضابطة	قيمة كا٢	الدلالة
المستويات	ك	ك		
الأول	٥	٥		الفرق ليست
الثانى	٣	١		له
الثالث	٩	٨	٣٫٨٤	دلالة
طالرابع	١	٤		احصائية
الخامس	٢	٢		
المجموع	٢٠	٢٠		

وتشير نتائج الجدول إلى عدم وجود فروق لها دلالة احصائية بين المجموعتين فى الحى السكنى .

وبذلك تكون المجموعتان متكافئتين فى حدود المتغيرات السابقة ، وهكذا يتضح التماثل بين المجموعتين .

ونتناول بعد ذلك عرض لأدوات البحث .

ثالثا : أدوات الدراسة الميدانية

تكونت أدوات الدارسة من ثلاث أدوات ، استخدمت لتحقيق هدف البحث وفيما يلى نتناول عرضا لتلك الأدوات .

(١) مقياس وكسلر ـــ بلفيو لذكاء الراشدين والمراهقين :

توضح آناستازى Anastasi[1] أن مقياس وكسلر نشر فى صورته الأولى عام ١٩٣٩ تحت عنوان Wechsler-Bellevue Intelligence Scale وكان السبب الرئيسى لإعداده ، هو إيجاد مقياس للذكاء يصلح للاستخدام مع الراشدين ، ثم تطور هذا المقياس ونشره وكسلر عام ١٩٥٥ باسم Wechsler Adult Intelligece Scale واختصاره (WAIS) ، وقد نقل مقياس وكسلر بلفيو إلى العربية الدكتور لويس مليكة بالاشتراك مع الدكتور عماد الدين اسماعيل عام ١٩٥٦ ، بعد إدخال التعديلات التى اقتضتها ملائمة المقياس للبيئة العربية ، ثم تتابعت سلسلة من الدراسات لتقنينه فى المجتمع المحلى [٢] .

ويتكون المقياس [٣] من أحد عشر اختبارا فرعيا ، ستة منها لفظية هى :

---

(١) A. Anastasi, Psychological Testing, (3rd. ed.), London, The MacMilan Company, 1968, p. 272.

(٢) لويس كامل مليكة : مقياس وكسلر ـــ بلفيو لذكاء الراشدين والمراهقين نماذج التصحيح وجداول نسب الذكاء والدلالات الإكلينيكية ، القاهرة مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٦ ، ص ٥٣ ـــ ٥٩ .

(٣) لمزيد من التفاصيل عن تكوين المقياس يرجع إلى :

D. Wechsler, The Measurement and Appraisal of Adult Intellingence, Baltimore, The Williams & Wilkins Company, 1958, pp. 61-85.

المعلومات العامة ، الفهم العام ، المتشابهات ، إعادة الارقام ، الاستدلال الحسابى والمفردات ، وهى تعطى نسبة ذكاء المفحوص اللفظية من أدائه عليها . والخمسة الأخرى عملية وهى : ترتيب الصور ، تكميل الصور رسوم المكعبات ، تجميع الاشياء ورموز الأرقام ، وهى تعطى أيضا نسبة الذكاء العملية للمفحوص من خلال أدائه لها ويعطى المقياس فى نفس الوقت نسبة ذكاء المفحوص الكلية من أدائه ، لجميع الاختبارات ، ومعامل الكفاءة له من أدائه لجميع الاختبارات مقرونا بأداء فئة السن من ٢٠ ــ ٢٤ عاما .

ويرجع اختيار هذا المقياس ضمن أدوات البحث إلى الأسباب الآتية :

أ ــ « هذا المقياس يعطى صفحة نفسية تعكس إلى جانب درجات الذكاء ونسبه المختلفة (نسبة الذكاء الكلية ــ نسبة الذكاء اللفظية ــ نسبة الذكاء العملية ــ معامل الكفاءة) الكثير من جوانب الوظائف العقلية والاضطرابات النفسية ، وبالتالى فهى تلقى الكثير من الضوء على خصائص الشخصية وديناميتها » (١) .

ب ــ تعدد الدراسات المحلية حول تقنين المقياس ، بما يشير إلى صلاحيته للاستخدام .

جـ ــ من المفيد عند دراسة الشخصية استخدام مقياس للذكاء ، حيث أن الشخصية ــ كما يرى مايمان Mayman وزملاؤه ــ ليست فقط نمطا من عمليات دينامية ، فالشخص يكشف عن ذاته ليس فقط عن طريق السلوك التعبيرى الخلاق ، بل عن طريق إنجازاته شبه الثابتة أيضا (٢) .

د ــ يعد هذا المقياس مقياسا موضوعيا للعوامل المزاجية والشخصية ، فلم يكن وكسلر يسعى إلى إعداد مقياس متحرر من العوامل غير الفكرية ، بل على العكس فلقد استهدف إعداد مقياس يمكن أن تقاس عن طريقه هذه العوامل

---

(١) فرج عبد القادر طه : سيكولوجية الشخصية المعوقة للإنتاج القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٩٨٠ ، ص ٨٥ .

(٢) المرجع السابق للويس مليكة ص ١١١ .

غير الفكرية قياسا موضوعيا ، ذلك أن الذكاء العام يتعذر النظر إليه بوصفه كيانا منعزلا ، ولذا ينبغى النظر إليه بوصفه جانبا من كل أكبر ، هو بناء الشخصية الكلية [١].

هـ ـــ ماهو معروف عن المقياس من أنه يعطى دلالات إكلينيكية ، وصفحات نفسية مميزة للفئات الإكلينيكية المختلفة ، والافتراض المتضمن فى هذا هو أن الأداء على الاختبارات الفرعية المختلفة يتأثر بصورة فارقة ، بالحالات المرضية [٢] . « فالحالة الانفعالية للفرد ، ودوافعه ومخاوفه ، ... الخ يمكن أن تؤثر فى الدرجة التى يحصل عليها ، إلا أن هذا التأثير ليس بالقدر الذى يقلل من صدق نتائج الاختبار بعامة » [٣] .

وبهذا الميزات التى تميز الاختبار ، يمكننا الإفادة منها فى القاء الضوء على ديناميات شخصية البغى وخصائصها .

(٢) **اختبار تفهم الموضوع (الـ T.A.T.) :**

الأداة الثانية من أدوات هذا البحث هى اختبار تفهم الموضوع ، وهو الاختبار الذى وضع ليكون أداة تكشف عن العوامل الدينامية الفعالة ذات الأثر فى تحديد سلوك الفرد ونمط شخصيته . [٤] كما أنه يفيد كذلك « فى تفسير اضطرابات السلوك ، والكشف عن الأمراض السيكوباتية ، والعصاب والذهان وما يعمل فى نفس الفرد من مشاعر وانفعالات ودوافع ونزعات مكبوتة وألوان الصراع المختلفة » [٥] .

---

(١) المرجع السابق ص ٦١ ـــ ٦٢ .
(٢) المرجع السابق للويس كامل مليكة ص ٧٣ ـــ ٧٥ .
(٣) المرجع السابق ص ١١١ .
(٤) مصطفى فهمى : علم النفس الإكلينيكى ، القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٦٧ ص ٢٥٢ .
(٥) سيد محمد غنيم وهدى براده : الاختبارات الاسقاطية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٤ ، ص ١٢١ .

ويؤكد ما سبق مايراه مورى Murrey من « أن اختبار تفهم الموضوع المعروف بالتات ، طريقة تكشف للمفسر المتمرن بعضا من الدوافع والانفعالات ، والميول ، والعقد ، وصراعات الشخصية السائدة » [١] .

ويقول وليم هنرى W.E. Henry أن اختبار التات « طريقة لدراسة جوانب الشخصية الاجتماعية والنفسية » . وأن الاختبار وما يحتويه من الصور التى يطلب من المفحوص أن يقص عنها قصصا إنما هى فى الأساس تخييلات يقدمها المفحوص بناء على خبرات مر بها هو شخصيا فالقصة تمثل تفاعلا بين المفحوص والصورة ، ذلك أن الصورة تقدم جوانب معينة من تأثير العالم الخارجى العام يستجيب لها المفحوص بطرق مميزة لأسلوبه المألوف فى الاستجابة للمواقف المشابهة [٢] .

أما بلاك Bellak فيرى « أن التات يستخدم بتخصيص أكبر باعتباره اختبار للمحتوى ، فهو يكشف أكثر من أى اختبار آخر عن الديناميات الفعلية للعلاقات داخل الشخصية » ، مثل العلاقة بصور السلطة الوالدية الذكرية أو الأنثوية ، وبالأقران من الجنسين ، كما يشير بوضوح إلى طبيعة المخاوف لدى المفحوص مثل الخوف من فقدان المؤازرة والحب ، وكيف ينبنى الائتلاف بين الهو والأنا والأنا الأعلى [٣] .

ويقوم اختبار تفهم الموضوع على افتراضات أساسية أولها مبدأ الحتمية السيكولوجية ، بمعنى أن كل ما يقال أو يكتب بوصفه استجابة لمثير شأنه فى ذلك شأن كل نتاج سيكولوجى له معناه وسببه الدينامى ، ويلى هذا مبدأ الحتمية الزائدة Overdetermination ومعناه أن كل ما يسقط له أكثر من معنى واحد ،

---

(١) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه ص ١٠١ .

(٢) المرجع السابق ص ١٠١ — ١٠٢ .

(٣) L. Bellakm The TAT and CAT in Clinical Use , New York, Grune & Stratton, 1954, p. 37.

وكل معنى يقابله مستوى معين فى بناء الشخصية . فالقصة تؤخذ على مستوى شعورى فقد تكون استدعاء لقصة سينمائية ، وقد تعكس صراعا لدى المفحوص فى مستوى قبل شعورى ، وفى نفس الوقت قد يكون لهذه القصة معنى رمزيا ذا دلالة فى المستوى اللاشعورى . أى أن القصة تكشف لنا عن رغبات عديدة متصارعة [(١)] .

وقد تم اختيار عشر بطاقات من بطاقات الاختبار الثلاثين ، والاكتفاء بهم لتطبيقهم على عينة البحث ، إذ أنها تكفى لتغطية أهم الجوانب فى شخصية البغى .

وهذه البطاقات هى : 2, 3GF, 4, 6GF, 7GF, 8BM, 9GF, 12F, 13MF, 15.

وينبع الاقتصار على عشرة بطاقات فقط من اتجاه فى تطبيق هذا الاختبار يرى أنه يمكن الحصول على أقصى مادة ممكنة من خلال تطبيق عشرة بطاقات أو اثنتى عشرة بطاقة ، بحيث يتم التطبيق فى جلسة واحدة وبذلك يتم توفير الوقت والجهد فى التطبيق والتفسير ، ويستند هذا « إلى وجود بطاقات أساسية يجب أن تستخدم مع أية حالة لأنها تكشف عن المشاكل الدينامية الأساسية التى نقابلها فى كل حالة » ، ثم يضاف إلى هذه البطاقات الأساسية عدد من البطاقات لا يزيد عن ثلاث تبعا لنوعية المفحوص ومشكلاته التى يعانى منها [(٢)] .

أما عن اختيار هذه البطاقات ـــ السابقة الذكر ـــ بالذات دون غيرها [(٣)] فيرجع إلى أنها أقرب إلى نوعية البحث ، كما أنها تتقارب إلى حد كبير

---

(١) محمود الزيادى : علم النفس الإكلينيكى ، التشخيص ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٩ ، ص ٢٢٤ .

(٢) المرجع السابق لبلاك ص ١٠٠ .

(٣) اختارت الباحثة هذه البطاقات بناء على توصية الأستاذ الدكتور فرج طه المشرف على الدراسة .

مع ما يذكره بلاك [١] من وجود تسع بطاقات أساسية لأى مفحوص أنثى وهى :

13MF, 11, 9GF, 7GF, 6GF, 4, 6G, 3BM, 2,1

ثم عاد وذكر أنه استبعد البطاقة 11 ، حيث لم تثبت فائدتها وأضاف 8BM, 10 ، ويرجع هذا التعديل الذى قام به بلاك إلى الدراسة التى قام بها هرتمان Hartman عام ١٩٦٩ ، حيث طلب من تسعين سيكولوجيا إكلينيكيا ترتيب بطاقات الاختبار وفقا لقيمتها الإكلينيكية ، وكان هناك اتفاق عال جدا فيما بينهم على استبدال البطاقتين 8BM, 10 بالبطاقة رقم 11 ، ومن هنا كان اختيار الباحثة للبطاقة 8BM على الرغم من أنها مخصصة لفئة المفحوصين الذكور .

وأخيرا فإن هذا الاختبار غنى عن التعريف ، لشيوعه وثبات صلاحيته ، فى الكشف عن دوافع الشخصية وديناميتها ، حيث « أن المستجيبين له يسقطون حاجاتهم ، ورغباتهم ، وصراعاتهم العاطفية داخل القصة وشخصياتها » [٢] ونذكر نصا للدكتور صلاح مخيمر ، ليضع أيدينا على أهمية هذا الاختبار كأداة رئيسية لهدف بحثنا الحالى ، إذ يقول « ويعد التدريب على هذا الاختبار غاية فى الأهمية فى الحالات التى نريد فيها أن يبلغ الكلينيكى إلى استخلاص الخصائص المميزة والدوافع العميقة لشخصية من الشخصيات فى مواقف الحياة العادية . ففى مثل هذه المواقف لن يتاح للشخص أن يتقدم بمقاييسه المقننة ليرغم الشخص على الإجابة وحتى لو استطاع ذلك ففى وسع هذا الشخص أن يلوذ بالصمت ، أو بالكذب إن لم تسعفه الوسائل الدفاعية اللاشعورية » [٣] .

---

(١) L. Bellak, The TAT and CAT in Clinical Use, (2nd. ed.), New York, Grune & Stratton, 1971, p. 47.

(٢) L.R. Aiken, Psychological Testing and Assesssment, (3ed. ed.), London, Allyn and Bacon, Inc., 1979, p. 263.

(٣) صلاح مخيمر وعبده ميخائيل رزق : سيكولوجية الشخصية ، دراسة الشخصية وفهمها ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٨ ، ص ٣٨٠ .

(٣) المقابلة الشخصية [١] :

لقد كانت المقابلة هى الأداة الثالثة فى بحثنا هذا ، وهى وسيلة هامة من وسائل دراسة الشخصية ، فهى تكشف عن جوانب ذات أهمية كبيرة قد لا نصل إليها عن طريق الاختبارات [٢] ، حيث أنها ــ دون غيرها من أدوات البحث ــ تتيح للقائم بالمقابلة « الحصول من الأشخاص الآخرين على معلوماتهم أو على تعبيرهم عن آراء أو اتجاهات أو إدراكات أو مشاعر أو دوافع أو سلوك عام أو خاص ، فى الماضى أو فى الحاضر » ، كما تتسم أيضا بالمرونة والموضوعية فى نفس الوقت [٣] .

ويرجع الهدف من استخدامها كأداة للبحث إلى الأسباب الآتية :
أ ــ التعرف على مختلف جوانب الحياة الأسرية والاجتماعية والشخصية لأفراد مجموعة البغايا فى مقارنتها بأفراد المجموعة الضابطة لها لفهم الفروق بينهما ، مما يلقى الكثير من الضوء على أسباب وعوامل انحراف مجموعة البغايا .
ب ــ « ماهو مسلم به من أن فهم ديناميات الشخصية ودوافعها وبنائها النفسى ــ وهو ما سوف نصل إليه من تحليل قصص التات ــ لا يمكن أن يتم إلا بمعرفة العوامل البيئية المؤثرة فى ماضى الفرد وحاضره » [٤] .

يضاف إلى ماسبق أن المقابلة تكون عادة أسلوب البحث المفضل لمعرفة السلوك الماضى للفرد ، والسلوك الجنسى [٥] .

---

(١) اهتدت الباحثة ببعض بنود استبيان المقابلة الشخصية من إعداد الدكتور صلاح مخيمر مع التعديل والاضافة بما يلائم طبيعة عينة البحث ، وذلك بالاستعانة بالأستاذ المشرف . (الاستبيان غير منشور).

(٢) سيد غنيم : سيكولوجية الشخصية القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٥ ، ص ٤١٣ .

(٣) نجيب اسكندر وآخرون : الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعى ، القاهرة دار النهضة العربية ، بدون تاريخ ، ص ٣٤٥ .

(٤) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه ص ١٠٥ .

(٥) المرجع السابق لنجيب اسكندر وآخرون ص ٣٤٦ .

ويمكن للمقابلة أن تتخذ جملة من الأشكال ، تتحدد مقدما بأهداف البحث ، ونوع البيانات المطلوب الحصول عليها ، وتبعا لذلك فقد اختارت الباحثة نوع المقابلة المنظمة Systematic Interview حيث يمتاز هذا النوع بتحديده للموضوعات التى ينبغى أن تغطيها المقابلة كما يسمح بمرونة كافية فى توجيه الأسئلة حسب ظروف المقابلة ونوعية المفحوص (١) .

ويعد هذا النوع من المقابلة وسطا بين الصورة المقننة للاستبيان والصورة الطليقة للتداعى ، وفى بيان ذلك تقول الدكتورة سامية القطان « وبين هاتين الصورتين القصويتين للمقابلة ، توجد درجات متفاوتة من الأسلوب الموجه للمقابلة الشخصية ، حيث يهتدى الإكلينكى برؤوس الموضوعات الرئيسية التى تستقر فى ذهنه يطوعها فى مرونة ليجيب على النوعية الفريدة للحالة » . (٢) ومعنى هذا « أن ترتيب مجالات البحث وترتيب الأسئلة داخل كل مجال بل وعدد هذه الأسئلة داخل كل مجال كلها أمور تتباين بتباين المفحوصين » (٣) .

وتبعا لهذا كانت المجالات الرئيسية التى رأينا تغطيتها لكونها ذات قيمة فى موضوع بحثنا هذا هى :

أ ــ المجال الأول (بيانات شخصية) : من حيث السن ، والحالة الاجتماعية والتعليم ، والمهنة ، وعدد الأخوة والأخوات ومستوياتهم التعليمية ، والحى السكنى ، وتعليم الأب وعمله ودخله ، وتعليم الأم وعملها ودخلها ، وأهم العادات من حيث الإسراف فى الشراب ... الخ .

ب ــ المجال الثانى (أنماط النماذج الأسرية) ، ونسأل فيه عن الأب وعما إذا كان لا

---

(١) فرج عبد القادر طه : قراءات فى علم النفس الصناعى والتنظيمى ، القاهرة ، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، ١٩٧٨ ، ص ٧٥ ــ ٧٦ .

(٢) سامية القطان : كيف تقوم بالدراسة الاكلينيكية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو،١٩٧٩ ، ص ٦٧.

(٣) المرجع السابق ، ص ٧٤ .

يزال حيا ، ومن أى أنماط الرجال هو ، هل هو طيب ، أو قوى ، أو متسلط ، أو قاسى ، أو متسامح ، ثم نعيد هذه الأسئلة فيما يختص بالأم والأخوة والأخوات .

جـ ـ المجال الثالث (العلاقة بين الوالدين) : نسأل فيه عن مدى تفاهم الأبوين فيما بينهما ، وهل كانا كثيرى الشجار وماهى أسباب هذا الشجار ؟

د ـ المجال الرابع (مشكلات الأسرة) : ونسأل فيه عن المشكلات الأسرية مثل المشكلات المادية ، أو مشكلات التفكك الأسرى ، أم لا توجد مشكلات فى أسرة المفحوصة .

هـ ـ المجال الخامس (الطفولة وأسلوب التربية) : نسأل فيه عن الطريقة التى تمت بها التربية ومدى ما تتسم به من تسامح أو صرامة أو لين ، وعما إذا كان نزل بها العقاب أم لا ، ولماذا وكيف وممن ، وكيف كانت الاستجابة لهذا العقاب .

و ـ المجال السادس : (الجانب الجنسى وأسباب الانحراف) : ويعد هذا الجانب من أصعب الميادين تناولا ، وإن كان بوسعنا أن نجعل الشخص يتحدث عنه فى حرية ويشعر فى حديثه بالراحة والتخفف ، وذلك بمحاولة تخطى المسافة النفسية التى يشعر بأنها تعزله عنا ، وتحقيق جو من الثقة والفهم بعيدا عن الحياء المصطنع والاستطلاع الشغوف [١] .

وفى هذا المجال بالنسبة لمجموعة البغايا نسأل عن ظروف أول ممارسة جنسية ، وكيف حدث ذلك ومع من وكم كان العمر ، ثم أول مرة فكرت أن تمارس البغاء والسبب فى هذه الفكرة ، ومتى حدثت أول ممارسة فعلية والعمر حين ذاك ، وهل ذهبت بمفردها أم فى صحبة أحد وجميع الظروف المحيطة ، وهل هناك شخص استدرجها إلى ذلك وعلاقتها بهذا الشخص . كما نسأل أيضا عن العائلة وعن معرفتهم بممارستها للبغاء وموقفهم من ذلك ، ثم الدافع الأساسى فى الممارسة وهل يرجع لأسباب اقتصادية وللاحتياج الشديد للمال ، ثم ماهو تصرفها فى هذا المال

---

(١) المرجع السابق ، ص ٨٠ .

وهل يمكن الاستغناء عنه وهل هو السبب الوحيد أم الاستمتاع من خلال العلاقات الجنسية . وأخيرا نسأل عن الأم والأخوات والقريبات وما إذا كن يمارسن البغاء ، وإن وجد فما سبب ممارستهن له .

أما فى المجموعة الضابطة فنسأل عن فكرتها عن الحياة الجنسية وعن رغبتها فى معرفة مجاهل الحياة الجنسية ، وعن إمكانية إقامة علاقات جنسية خارج نطاق الزواج ، وهل يستمتعن من خلال هذه العلاقات الجنسية .

ز ــ المجال السابع (المعتقدات الدينية) : فنسأل عن الصلاة والصوم ، وعن الشعور بالذنب واللوم لأن الدين يحرم البغاء .

ح ــ المجال الثامن (المتاعب النفسية) : نسأل عن وجود متاعب نفسية مثل القلق أو المخاوف أو الصراعات ، وعن كيفية مواجهة الحياة عقب الخروج من السجن بالنسبة لمجموعة البغايا .

ولقد كانت هذه المجالات السابقة بأسئلتها موضوعة فى عدد من الأوراق أمام الباحثة أثناء إجراء المقابلة حتى تكون دليلا لتوجيه سير المقابلة ، والاطمئنان إلى تغطية مختلف جوانبها .

رابعا : نتائج الدراسة الميدانية

(١) نتائج مقياس وكسلر ــ بلفيو للذكاء

طبق مقياس وكسلر ــ بلفيو لذكاء الراشدين والمراهقين على جميع أفراد العينة بمجموعتيها (مجموعة البغايا وهى المجموعة التجريبية وعددها ٢٠ ، والمجموعة الضابطة لها وعددها ٢٠ أيضا) . وكانت المقابلة التى يتم فيها تطبيق المقياس تستغرق حوالى الساعة وربع الساعة وكانت الباحثة تسجل استجابات المفحوصة لاختبارات الوكسلر ــ بلفيو الفرعية فى كراسة الإجابة المعدة خصيصا لهذا الغرض (ضمن اقتباس وإعداد المقياس للبيئة المحلية) .

تصحيح الاستجابات :

كانت الباحثة تقوم بتصحيح الاستجابات ومراجعة هذا التصحيح ، مراعاة لاستبعاد ماقد يكون هناك من تأثير للمصحح على تقدير الاستجابات ، وقد استخدمت الباحثة طريقة « التصحيح الأعمى » [(١)] فى تقدير الاستجابات بمعنى عدم معرفتها إلى أى المجموعتين (مجموعة البغايا أم المجموعة الضابطة لها) تنتمى الاستجابات التى تقوم بتصحيحها ، حتى لا يؤثر ذلك على تقدير الاستجابات .

وتم تصحيح استجابات الوكسلر–بلفيو بناء على نماذج التصحيح [(٢)] التى أعدها الدكتور لويس كامل لبيئتنا المحلية ، وبعد الانتهاء من مراجعة التصحيح ترجمت الدرجات الخام لكل اختبار فرعى إلى درجات موزونة له طبقا للجدوال المعدة لذلك . وبعد ذلك استخرجت نسب الذكاء اللفظية والعملية والكلية بناء على معالجة الدرجات الموزونة للاختبارات الفرعية ، وبناء على سن المفحوصة أيضا ، وطبقا لجدوال معينة [(٣)] معدة لهذا الهدف . أما بالنسبة لمعامل الكفاءة فإنه كان يستخرج بناء على تقدير نسبة الذكاء بالنسبة للجميع على أساس فئة السن من ٢٠ إلى أقل من ٢٥ ، وهى فئة السن التى أوضحت أقصى كفاءة عقلية بالنسبة للتقنين المصرى للمقياس .

نتاج المقارنة بين مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها :

فيما يلى نتائج المقارنات بين مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها فيما يتعلق بنتائج مقياس وكسلر — بلفيو للذكاء .

---

(١) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه ، عن سيكولوجية الشخصية المعوقة للانتاج ، ص ١٣٦ — ١٣٧ .

(٢) المرجع السابق للويس كامل مليكة .

(٣) المرجع السابق ص ٤١ — ٥٤ .

أولا : درجات الاختبارات الفرعية الموزونة ونسب الذكاء المختلفة :

يوضح لنا الجدول رقم (١٣) مقارنة بين متوسطات درجات الاختبارات الفرعية الموزونة ونسب الذكاء المختلفة (نسبة الذكاء اللفظى ونسبة الذكاء العملى — نسبة الذكاء الكلى — معامل الكفاءة) فى كل من مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها ، مع بيان الدلالة الإحصائية لكل من الفروق بين المتوسطات .

جدول رقم : ١٣

مقارنة بين متوسطات مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها فى درجات الاختبارات الفرعية الموزونة ونسب الذكاء المختلفة

المتغير	متوسط مجموعة البغايا العدد : ٢٠	متوسط المجموعة الضابطة العدد : ٢٠	ت
المعلومات العامة	٨٫٣٥	٩٫٧٥	٢٫١٤*
الفهم العام	٨٫٧٥	٩٫٨٥	١٫٤٢
إعادة الأرقام	١٠٫٠٥	١١٫٣	١٫٠٩
الاستدلال الحسابى	٧٫٦٥	٩٫٨	٣٫٩٠***
المتشابهات	٩٫٦	١١٫٥	٢٫٧٩*
المفردات	٩٫٧	١١٫٤	٣٫٠٣**
ترتيب الصور	١٠٫٥٥	١١٫٠٥	٫٦٣
تكميل الصور	٩٫٦٥	١٠٫١	٫٨٨
رسوم المكعبات	٨٫٥	٨٫٩٥	٫٦٥
تجميع الأشياء	٩٫٧٥	١٠٫٣	٫٨٣

تابع جدول رقم : ١٣

المتغير	متوسط مجموعة البغايا العدد : ٢٠	متوسط المجموعة الضابطة العدد : ٢٠	ت
رموز الأرقـــام	١٠ر٦٥	١٢	١ر٧٧
نسبة الذكاء اللفظى	٩٢ر١	١٠٢ر٧٥	٣ر٥٩**
نسب الذكاء العملى	٩٦ر٢	١٠٢ر٤٥	١ر٩٧
نسبة الذكاء الكلى	٩٣ر٤	١٠٢ر٤	٤ر٤٧***
معامل الكفاءة	٩٢ر٨	١٠١ر	٣ر٠٤**

يظهر من الجدول رقم (١٣) وجود فروق دالة بين متوسط مجموعة البغايا ومتوسط المجموعة الضابطة لها لصالح المجموعة الضابطة على اختبار المعلومات العامة عند مستوى ٠٥ر، والاستدلال الحسابى عند مستوى ٠٠١ر ، والمتشابهات عند مستوى ٠٥ر والمفردات عند مستوى ٠١ر، كذلك تنخفض نسبة الذكاء اللفظى لدى مجموعة البغايا عنها فى المجموعة الضابطة بفرق دال إحصائيا عند مستوى ٠١ر ، والأمر كذلك فيما يتعلق بنسبة الذكاء الكلى حيث تنخفض فى مجموعة البغايا عنها فى المجموعة الضابطة بفرق دال إحصائيا عند مستوى ٠٠١ر ، وبالمثل فإن معامل الكفاءة لدى مجموعة البغايا ينخفض عنه فى المجموعة الضابطة بفرق دال إحصائيا عند مستوى ٠١ر، أما باق المتغيرات المدروسة والمذكورة بالجدول وإن لم تبن عن فرق دال إحصائيا بين متوسط مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها إلا أنها جميعها تنخفض فى مجموعة البغايا عنها فى المجموعة الضابطة ، وإن لم يبلغ هذا الانخفاض مستوى الدلالة

الإحصائية . مما يشير إلا أن جوانب الذكاء المختلفة تميل لأن تنخفض فى مجموعة البغايا عنها فى المجموعة الضابطة .

ثانيا : الفرق بين نسبة الذكاء اللفظى ونسبة الذكاء العملى :

يتضح من الجدول السابق (الجدول رقم : ١٣) أن الفرق بين متوسط نسبة الذكاء اللفظى فى المجموعتين كان دالا إحصائيا عند مستوى ٠١ر لصالح المجموعة الضابطة ، أما فيما يتعلق بنسبة الذكاء العملى ، فإن متوسط هذه النسبة كان ينخفض فى مجموعة البغايا عنه فى المجموعة الضابطة مع أن هذا الانخفاض لم يبلغ مستوى الدلالة الإحصائية .

وبدراسة الفرق بين متوسط نسبة الذكاء اللفظى ومتوسط نسبة الذكاء العملى بالنسبة لمجموعة البغايا لم يتبين أن هذا الفرق دال من الناحية الإحصائية ، إذ بلغت ت ٢١٣ر١ فى حين ينبغى أن تبلغ ٢٫٠٩٣ على الأقل حتى يكون الفرق دالا عند مستوى ٠٫٠٥ وكان اتجاه الفرق هو ارتفاع متوسط نسبة الذكاء العملى عن متوسط نسبة الذكاء اللفظى بفارق قدره ١ر٠٤ والأمر بالمثل بالنسبة للمجموعة الضابطة ، حيث لم يتبين من دراسة الفرق بين متوسط نسبة الذكاء اللفظى ومتوسط نسبة الذكاء العملى أنه كان دالا إحصائيا ، إذ بلغت ت ١٠٩ر فى حين ينبغى أن تبلغ على الأقل ٢٫٠٩٣ حتى يكون الفرق دالا عند مستوى ٠٥ر كما كان اتجاه الفرق فى عكس اتجاهه فى مجموعة البغايا حيث ارتفع متوسط نسبة الذكاء اللفظى عن متوسط نسبة الذكاء العملى بفارق قدره ٣ر فقط .

هذا فيما يتعلق بالفرق بين متوسط نسبة الذكاء اللفظى ومتوسط نسبة الذكاء العملى فى كل من المجموعتين ، وكما يوضحها الجدول السابق (الجدول رقم : ١٣) « هذا وهناك متغير آخر يقترب فى معناه من هذا المتغير ، هو متوسط الفرق بين نسبة الذكاء اللفظى ونسبة الذكاء العملى فى كل فرد على

حدة » [١] فقد يختلف الأمر بالنسبة لهذا الفرق عنه بالنسبة للفرق فى الحالة السابقة . فلو أن هناك مجموعة تتكون من فردين أحدهما نسبة ذكائه اللفظى ٩٠ ونسبة ذكائه العملى ١١٠ ، والآخر نسبة ذكائه اللفظى ١١٠ ونسبة ذكائه العملى ٩٠ فى هذه الحالة سوف نجد أن الفرق بين متوسط نسبة الذكاء اللفظى ومتوسط نسبة العملى بالنسبة لهذه المجموعة سيكون صفرا ، إلا أن متوسط الفرق بين نسبة الذكاء اللفظى ونسبة الذكاء العملى فى كل فرد على حدة سوف يكون ٢٠ . وبدارسة متوسط هذا الفرق (بين نسبة الذكاء اللفظى ونسبة الذكاء العملى فى كل فرد على حدة) تبين أنه كان ١٠٫٢ بالنسبة لمجموعة البغايا و ٧ بالنسبة للمجموعة الضابطة . ومع أن الفرق بين هذين المتوسطين يبدو كبيرا الا أنه لم يبلغ مستوى الدلالة الإحصائية ، حيث كانت قيمة ت ١٫٩٧ فى حين ينبغى أن تبلغ ٢٫٠٩٣ على الأقل حتى يكون الفرق دالا عند مستوى ٠٫٠٥

ثالثا : تحليل نمط الصفحة النفسية :

« ويتمثل الاستخدام الإكلينيكى الثالث لمقياس وكسلر ـــ بلفيو فيما يسمى (تحليل النمط) Pattern Analysis وتتعدد أساليبه ، كما تختلط معانيه أحيانا . ويقصد وكسلر بتحليل النمط تحديد الأنماط الفريدة من الاختبارات التى تميز بين الفئات الإكلينيكة المختلفة . ويفترض (تحليل النمط) وجود صفحات نفسية مميزة لكل فئة إكلينيكية » [٢] .

« وقد بدأ وكسلر من واقع البيانات التى حصل عليها ، ومن خبرته الإكلينيكية ، بتحديد الاختبارات التى يغلب أن ترتفع الدرجة عليها لدى أفراد عدد من الفئات الإكلينيكية المختلفة كلا على حدة ، وذلك إذا قورنت بأفراد من مجموعات سوية » [٣] .

---

(١) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه ، ص ١٤٠ .
(٢) المرجع السابق ص ١٤١ .
(٣) المرجع السابق بنفس الصفحة .

وقد قدم لنا وكسلر [١] أنماطا للصفحات النفسية التى تميز خمس من الفئات الإكلينيكة (المرض العقلى العضوى ــ الفصام ــ حالات القلق ــ الجناح ــ الضعف العقلى) . أو ما يمكن أن نسميها بالعلامات التشخيصية لهذه الفئات الإكلينيكية . وتقوم هذه الأنماط على أساس افتراض أن الاختبارات تختلف فيما بينها فى مدى تأثرها بالحالات المرضية والانفعالية ، ويذكر الدكتور لويس كامل مليكة [٢] أن الخصائص التى تميز هذه الفئات الإكلينيكية لا يقتصر وجودها على الفئة الإكلينيكية المعينة ، وإنما تشير إلى خصائص للسلوك وللتوافق اللاسوى أولا وإلى تشخيص معين ثانيا . وقد قدر وكسلر [٣] هذه العلامات التشخيصية للفئات الإكلينيكية تقديرا كميا بالنسبة للدرجات الموزونة للاختبارات باستخدام الرموز التالية :

++ = انحراف ٣ درجات أو أكثر فوق متوسط الاختبارات الفرعية .
+ = انحراف من ١٫٥ إلى ٢٫٥ درجة فوق متوسط الاختبارات الفرعية.
ــ = انحراف من ١٫٥ إلى ٢٫٥ درجة تحت متوسط الاختبارات الفرعية .
- = انحراف ٣ درجات أو أكثر تحت متوسط الاختبارات الفرعية .
صفر= انحراف من + ١٫٥ إلى – ١٫٥ درجة عن متوسط الاختبارات الفرعية .

ويذكر الدكتور فرج عبد القادر طه [٤] أن هناك تداخلا بين تقدير رمز « صفر » ورمز « + » ورمز « ــ » بالنسبة للدرجة ١٫٥ وأغلب الظن أن المقصود بالرمز « صفر » هو الانحراف السالب أو الموجب بمقدار يقل عن ١٫٥ درجة ، حتى يمكن تفادى مثل هذا التداخل .

---

(١) المرجع السابق ص ١٤١ ــ ١٤٢ .
(٢) المرجع السابق للويس كامل مليكة ص ٧٧ .
(٣) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه ، ص ١٤٢ .
(٤) المرجع السابق بنفس الصفحة .

هذا ويمكن تقديم نمط الصفحة النفسية على هيئة أنماط جمعية تستخرج من المتوسطات ، أو على هيئة أنماط فردية وهى التى تستخرج على أساس الدرجة الموزونة لكل فرد على حدة بالنسبة لكل اختبار .

أ ــ الأنماط الجمعية :

يمكن النظر إلى البيانات الواردة بالجدول رقم : ١٣ والخاصة بمتوسطات المجموعتين (التجريبية والضابطة) على متغيرات الذكاء على أنها أنماط جمعية تمثل صفحتين نفسيتين إحداهما لمجموعة البغايا والأخرى للمجموعة الضابطة لها ، ويوضح الجدول رقم (١٤) نوعا آخر من هذه الأنماط الجمعية ، إذ يمثل متوسط انحرافات الدرجات الموزونة على الاختبارات عن المتوسط المعدل Modified Mean بالنسبة لكل من مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها . « ويقدر عن طريق الفروق بين الدرجات الموزونة على كل اختبار ، ومتوسط الدرجة على الاختبارات الباقية بعد حذف الاختبار المعين » [1] .

* * *

---

(١) المرجع السابق للويس مليكة ، ص ٧٢ .

جدول رقم : ١٤

متوسط انحرافات الدرجات الموزونة على اختبارات مقياس
وكسلر ـــ بلفيو عن المتوسط المعدل بالنسبة
لمجموعة البغايا وللمجموعة الضابطة لها

الانحراف عن المتوسط المعدل

الاختبار	مجموعة البغايا	المجموعة الضابطة لها
المعلومات العامة	− ١ر٢٣	− ر٨٧
الفهم العــــام	− ٠ر٥٩	− ر٧٦
إعادة الأرقـــام	+ ر٧٥	+ ر٨٣
الاستدلال الحسابى	− ١ر٨٩	− ر٨٢
المتشابهــات	+ ٠ر٢٥	+ ١ر٠٥
المفــــردات	+ ٠ر٣٦	+ ٠ر٩٤
ترتيب الصـــور	+ ١ر٣	+ ٠ر٥٦
تكميل الصـــور	+ ٠ر٣١	− ٠ر٤٩
رسوم المكعبات	− ر٩٦	− ١ر٧٥
تجميع الأشيـاء	+ ٠ر٤٢	− ٠ر٢٧
رموز الأرقـــام	+ ١ر٤١	+ ١ر٦٠

يلاحظ أن المقارنة بين النمطين الواردين بهذا الجدول (الجدول رقم :

١٤) والنمطين الواردين بالجدول السابق (الجدول رقم : ١٣) تؤدى إلى نفس الاتجاهات من حيث الدلالة على أى من المجموعتين يرتفع متوسطها عن متوسط الأخرى بالنسبة للاختبار الفرعى المعين ، ذلك أن النمط الجمعى (المستخرج على أساس متوسط المجموعة ككل) يؤدى إلى نتائج متشابهة فى اتجاهاتها إلى حد ما مع نتائج النمط المستخرج على أساس متوسط انحرافات الدرجات الموزونة على الاختبارات عن المتوسط المعدل .

ونستطيع أن نستنتج من الجدول السابق الاتجاهات التالية بالنسبة لمجموعة البغايا .

(١) يغلب أن يكون الانحراف عن المتوسط المعدل موجبا على اختبارات إعادة الأرقام والمتشابهات والمفردات وترتيب الصور وتكميل الصور وتجميع الأشياء ورموز الأرقام .

(٢) بينما يغلب أن يكون هذا الانحراف سالبا على اختبارات المعلومات العامة والفهم العام والاستدلال الحسابى ورسوم المكعبات .

أما بالنسبة للمجموعة الضابطة نستنتج الاتجاهات التالية :

(١) يغلب أن يكون الانحراف عن المتوسط المعدل موجبا على اختبارات إعادة الأرقام والمتشابهات والمفردات وترتيب الصور ورموز الأرقام

(٢) يغلب أن يكون هذا الانحراف سالبا على اختبارات المعلومات العامة والفهم العام والاستدلال الحسابى وتكميل الصور ورسوم المكعبات وتجميع الأشياء .

ويرى الدكتور فرج عبد القادر طه « أن هذا النوع من أنماط الصفحة النفسية (الواردة بالجدول رقم : ١٤) يقلل من قيمته التشخيصية كثيرا تعذر ايجاد وسيلة موضوعية فيما يختص بتحديد درجة الانحراف التى ينبغى أن تبلغها درجة الاختبار الفرعى حتى تكون لها دلالة تشخيصية ، إذ أنه لايكفى أبدا أن نرى هذا الانحراف سالبا أو موجبا لنستدل منه على تشخيص معين ، وإنما

ينبغى وضع حد موضوعى يصل إليه هذا الانحراف لنستدل منه على ذلك » [١] .

وهناك أنواع أخرى من الأنماط الجمعية للصفحة النفسية والتى تستخرج على أساس متوسط الانحرافات عن المتوسط أو متوسط الانحرافات عن المفردات ، إلا أن الباحثة تتفق مع رأى الدكتور فرج بعد القادر طه [٢] فى أن النمط المستخرج من متوسط الدرجات الموزونة أفضل لسهولة استخراجه وتفسيره والاستفادة التطبيقية منه .

ب ــ **الأنماط الفردية :**

وهى تلك التى تستخرج على أساس الدرجة الموزونة لكل فرد على حدة بالنسبة لكل اختبار . وهناك أنواع عديدة من الأنماط الفردية مثل تلك التى تحسب عن طريق تقدير انحراف الدرجة الموزونة لكل فرد لكل اختبار ، عن المتوسط ، أو عن المتوسط المعدل ، أو عن المفردات .

ونعرض (فى الجدول رقم : ١٥) نوعا من هذه الأنماط الفردية عبارة عن النسب المئوية للحالات التى تنحرف بمقادير مختلفة عن المتوسط المعدل للاختبارات المختلفة فى مقياس وكسلر ــ بلفيو بالنسبة لكل من مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها .

---

(١) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه ، ص ١٤٥ .
(٢) المرجع السابق ص ١٤٦ .

جدول رقم : ١٥

النسب المئوية للحالات التى تنحرف بمقادير مختلفة عن المتوسط المعدل على الاختبارات المختلفة فى مقياس وكسلر بلفيو لكل من مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها

الاختبارات	(— —)		(—)		(صفر)		(+)		(+ +)	
	مجموعة البغايا	المجموعة الضابطة	مجموعة البغايا	المجموعة الضابطة	مجموعة البغايا	المجموعة الضابطة	مجموعة البغايا	المجموعة الضابطة	مجموعة البغايا	المجموعة الضابطة
١ــ المعلومات العامة	٢٥	١٥	٢٠	٢٠	٥٠	٥٥	٥	١٠	صفر	صفر
٢ــ الفهم العام	٢٠	٢٠	٢٠	١٠	٣٥	٦٠	١٠	٥	١٥	٥
٣ــ إعادة الأرقام	١٥	٢٥	١٥	٥	٣٠	٤٥	٢٠	٥	٢٠	٢٠
٤ــ الاستدلال الحسابى	٥٠	٢٠	١٥	٥	٣٥	٧٠	صفر	صفر	صفر	٥
٥ــ المتشابهات	١٠	٥	٥	٥	٥٥	٥٥	١٠	١٥	٢٠	٢٠
٦ــ المفردات	صفر	صفر	١٠	٥	٦٠	٦٥	١٥	١٥	١٥	١٥
٧ــ ترتيب الصور	١٠	٥	صفر	٥	٤٠	٦٥	١٠	٢٠	٤٠	٥
٨ــ تكميل الصور	٥	١٥	١٠	١٠	٥٥	٦٥	١٥	١٠	١٥	صفر
٩ــ رسوم المكعبات	٣٠	٤٥	٢٥	١٠	٣٠	٤٥	١٥	صفر	صفر	صفر
١٠ــ تجميع الأشياء	١٥	٢٠	٥	١٠	٤٥	٤٠	٥	٢٥	٣٠	٥
١١ــ رموز الأرقام	١٥	٥	٥	٥	١٥	٣٠	٣٠	٢٠	٣٥	٤٠

وفى هذا الجدول (الجدول رقم : ١٥) قدرت الرموز تقديرا كميا بالنسبة لانحراف الدرجات الموزونة للاختبارات الفرعية عن المتوسط المعدل على النحو التالى :

- -= انحراف ٢٫٥ درجة أو أكثر تحت متوسط الاختبارات الفرعية .
- = انحراف من ١٫٥ إلى ٢٫٤٩ وحدة تحت متوسط الاختبارات الفرعية الباقية .

صفر= انحراف من — ١٫٤٩ إلى + ١٫٤٩ عن المتوسط للأختبارات الفرعية الباقية .

+ = انحراف من ١٫٥ إلى ٢٫٤٩ وحدة فوق متوسط الاختبارات الفرعية الباقية .

++ = انحراف ٢٫٥ وحدة فأكثر فوق متوسط الاختبارات الفرعية الباقية .

وقد اتبعت المؤلفة فى تقديرها لهذه الرموز الطريقة التى اتبعها الدكتور فرج طه فى دراستيه عن سيكولوجية الحوادث واصابات العمل [(١)] . وسيكولوجية الشخصية المعوقة للإنتاج [(٢)] . والذى يتفق مع تقدير الدكتور لويس كامل مليكة فى دراسته عن الفصاميين والأسوياء ، ويتماشى أيضا مع تقدير وكسلر الذى استخدمه فى حديثه عن أنماط الصفحات النفسية المميزة للفئات الإكلينيكية ، باستثناء أن تقدير الرموز فى دراستنا هذه وفى دراسات الدكتور فرج طه ودراسة الدكتور لويس كامل مليكة يقل فى الرمز (+ +) بنصف درجة وأيضا فى الرمز (- -) بنفس القيمة ، لتفادى التداخل فى تقدير وكسلر .

ويرى الدكتور فرج طه أن هذه الرموز « ليست موضوعة على أساس موضوعى واضح متفق عليه وذات مضمون منطقى يمكن تبريره . وإنما أساس وضع هذه التقديرات — كما يبدو — أساسا ذاتيا يمكن أن يختلف من باحث لآخر دون مبرر منطقى موضوعى » [(٣)] .

---

(١) فرج عبد القادر طه : سيكولوجية الحوادث وإصابات العمل ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ١٤٩ .

(٢) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه عن سيكولوجية الشخصية ص ١٤٨ .

(٣) المرجع السابق ص ١٤٩ .

وقد اكتفت المؤلفة بهذا النوع من الأنماط الفردية والذى يقدر عن طريق الانحراف عن المتوسط المعدل ، نظرا لأنه يؤدى إلى نفس اتجاهات الانحراف عن المتوسط ، بل ويمتاز عليه بأن قيمه تكون أكبر لأن حذف الاختبار المعين من حساب متوسط الاختبارات من شأنه أن يباعد أكثر بين هذا الاختبار وبين متوسط الاختبارات الباقية ، ولهذا فإنه مفضل على الانحراف عن المتوسط لأن قيمه تبدو أكثر وضوحا (١) . كما ترى الباحثة أن الانحراف عن المتوسط المعدل أكثر دقة فى دلالته لأخذه قيم الفرد على كافة الاختبارات ، كما أنه يصلح للاستخدام على أى نوع من العينات ويؤدى إلى نتائج متقاربة فى اتجاهاتها مع نتائج الانحراف عن المفردات ، كما تبين من دراسة الدكتور لويس كامل مليكة (٢) على الفصاميين وضعاف العقول والتى استخدم فيها الانحراف عن المفردات وعن المتوسط المعدل ، وكانت النتائج متقاربة .

وبناء على الجدول السابق (رقم ١٥) يمكن استخلاص نمط لمجموعة البغايا وآخر للمجموعة الضابطة لها على نحو الأنماط التى يذكرها وكسلر للفئات الإكلينيكية المختلفة . والجدول رقم : ١٦ يوضح هذين النمطين .

* * *

---

(١) المرجع السابق ص ١٤٣ .

(٢) المرجع السابق للويس كامل مليكة ص ٧٦ — ٧٧ .

جدول رقم : ١٦
نمطا الصفحة النفسية
لمجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها

الاختبــــارات	نمط الصفحة النفسية لمجموعة البغايا	نمط الصفحة النفسية للمجموعة الضابطة
المعلومـــات	صفر — — — (٥٠) (٢٥) (٢٠)	صفر — (٥٥) (٢٠)
الفهم العـــام	صفر — — — (٣٥) (٢٠) (٢٠)	صفر — — (٦٠) (٢٠)
إعادة الأرقام	صفر + + + (٣٠) (٢٠) (٢٠)	صفر — — + + (٤٥) (٢٥) (٢٠)
الاستدلال الحسابي	صفر — — (٣٥) (٥٠)	صفر (٧٠)
المتشابهات	صفر (٥٥)	صفر (٥٥)

تابع جدول رقم : ١٦

الاختبـــارات	نمط الصفحة النفسية لمجموعة البغايا	نمط الصفحة النفسية للمجموعة الضابطة
المفـــردات	صفر (٦٠)	صفر (٦٥)
ترتيب الصور	صفر ++ (٤٠) (٤٠)	صفر (٦٥)
تكميل الصور	صفر (٥٥)	صفر (٦٥)
رسوم المكعبات	صفر — — — (٣٠) (٣٠) (٢٥)	صفر — — (٤٥) (٤٥)
تجميع الأشياء	صفر ++ (٤٥) (٣٠)	صفر + — — (٤٠) (٢٥) (٢٠)
رموز الأرقام	++ + (٣٥) (٣٠)	++ صفر (٤٠) (٣٠)

ويشير الدكتور فرج طه إلى « أن وكسلر فى وضعه للأنماط المشابهة للفئات الإكلينيكية لم يتخذ أساسا واضحا يكون فيصلا فى وضع الرمز كعلامة مميزة من عدمه ، أو على الأقل لم يوضح لنا ذلك الأساس ، كما أنه لم يوضح لنا مدى وزن كل رمز فى النمط حتى تسهل المقارنة والاستفادة من النمط كوسيلة تشخيصية » [١] فمثلا نجد أمام اختبار الاستدلال الحسابى الرمز (صفر) فى نمط مجموعة البغايا ونجد أمامه أيضا نفس الرمز فى نمط المجموعة الضابطة ، ولكن ليس معنى هذا أنهما متساويا الوزن فى النمطين ، لذلك ينبغى تمييز وزن كل منهما فى النمط المعين .

وقد استخدمت الباحثة نفس الطريقة التى اتبعها الدكتور فرج طه [٢] فى حل هاتين المشكلتين وهى على الوجه التالى :

(١) وضع الرمز وحده إذا كان يميز الغالبية المطلقة للنسبة المئوية لأفراد المجموعة (أى يميز أكثر من نصف حالاتها ، على افتراض — بشىء من التجاوز — أن الغالبية المطلقة يمكن أن تمثل المجموع كما هو الحال بالنسبة للانتخابات العامة) .

(٢) فى حالة عدم كفاية رمز واحد لتمييز الغالبية المطلقة يضاف إليه رمز آخر بشرط أن يليه فى مقدار نسبة الحالات التى يميزها من المجموعة ، وبحيث يكون الرمزان أكثر الرموز تمييزا ، وبحيث يميزان — فى مجموعهما — الغالبية المطلقة للمجموعة . وفى هذه الحالة يذكر الرمز الذى يميز النسبة الكبرى أولا .

(٣) يحدث أن يكون الرمز الثانى (الموضوع بناء على البند ٢) مميزا لنسبة مساوية لتلك التى يميزها رمز آخر ، فيوضع أيضا هذا الرمز الآخر (كما حدث بالنسبة لاختبار الفهم العام فى نمط مجموعة البغايا إذ كان رمز (— —) ورمز (—) يميز كل منهما ٢٠٪ من هذه المجموعة) .

---

(١) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه ص ١٤٩ .

(٢) المرجع السابق ص ١٤٩ — ١٥١ .

(٤) ولما كان تكوين النمطين يهدف فى أساسه إلى المقارنة بين المجموعتين بهذا الخصوص ، فإن رمز ثانيا (بناء على البند ٢) لا يذكر فى نمط مجموعة منهما بالنسبة لاختبار معين دون ذكر رمز فى المجموعة الأخرى بالنسبة لنفس الاختبار ما دام يميز نسبة تعادل أو تزيد عن تلك التى يميزها هذا الرمز الثانى (كما حدث بالنسبة لاختبار إعادة الأرقام بالنسبة للمجموعة الضابطة إذ وضع الرمز (ـــ ـــ) بناء على هذا الأساس لأنه يميز ٢٥٪ من المجموعة الضابطة ، وهى نسبة تزيد عن النسبة التى يميزها الرمز (+ +) فى نمط مجموعة البغايا بالنسبة لنفس الاختبار . كذلك وضع الرمز (+ +) فى نفس الاختبار بالنسبة للمجموعة الضابطة لأنه يميز ٢٠٪ من المجموعة الضابطة ، وهى نسبة مساوية للنسبة التى يميزها الرمز (+) فى نمط مجموعة البغايا .

(٥) لزيادة دقة تقدير وزن الرمز كعلامة تشخيصية توضع النسبة المئوية التى يميزها الرمز من المجموعة بين قوسين إلى أسفله .

هذا ومن مقارنة أنماط كل من المجموعتين والمذكورة بالجدولين السابقين (جدول رقم : ١٥ وجدول رقم : ١٦) يمكننا أن نستخلص أن مجموعة البغايا يغلب أن تنحرف الدرجة لديهم انحرفا موجبا على اختبارات اعادة الأرقام وترتيب الصور وتجميع الأشياء ورموز الأرقام ، وأن تنحرف انحرافا سالبا على اختبارات المعلومات العامة والفهم العام والاستدلال الحسابى ورسوم المكعبات ، بينما نجد أن المجموعة الضابطة يغلب أن تنحرف الدرجة لديهم انحرافا موجبا على اختبارات رموز الأرقام وتجميع الأشياء فى بعض الأحيان ، وأن تنحرف لديهم الدرجة انحرافا سالبا على اختبارات المعلومات العامة والفهم العام ورسوم المكعبات وإعادة الأرقام فى بعض الأحيان . وتساير هذه الاتجاهات إلى حد كبير الأنماط الجمعية التى سبق تقديمها فى الجدولين : ١٣ و ١٤ .

وتأخذ الباحثة ـــ فيما يتعلق بهذا النوع من الأنماط ـــ برأى الدكتور

فرج طه [1] فى تفضيله للأنماط الجمعية ، ذلك أن الأنماط الفردية تقوم على أسس غير واضحة وغير محددة بأساليب علمية مقنعة فى مقارنتها بالأنماط الجمعية التى تتسم « بوضوح مضموناتها وأسسها ، وسهولة اختبار دلالتها ، خاصة وأنها تؤدى فى الغالب إلى نفس الاتجاهات التى تؤدى إليها الأنماط الفردية . كما أنها تمتاز عليها أيضا بأنها تأخذ فى حسابها كل درجات المجموعة ولا تكتفى بالدرجات الشائعة كما يحدث فى حساب الأنماط الفردية . ومن ثم تكون أدق فيما تعطى من نتائج واتجاهات ، ويمكن أن تمثل دقة الأنماط الجمعية بدقة المتوسط الحسابى Arithmetic Mean فى دلالته على متوسط قيم المجموعة ، وأن تمثل دقة نتائج الأنماط الفردية بدقة المنوال Mode فى دلالته على متوسط قيم المجموعة ، إذ أن المتوسط لاشك أدق دلالة من المنوال لأخذه فى الاعتبار جميع قيم المجموعة ، بينما يكتفى المنوال بأن يأخذ فى اعتباره ـــ فقط ـــ القيم الفردية الأكثر شيوعاً.

رابعا : تشتت الصفحة النفسية :

« المقصود بتشتت الصفحة النفسية هو القيمة التى توضح مدى تباعد أو تقارب الدرجات الموزونة (الاختبارات الفرعية الـ ١١ التى يتكون منها مقياس الذكاء) بعضها عن بعض والخاصة بكل فرد على حدة ، ثم متوسط هذه القيم بالنسبة لكل مجموعة على حدة من مجموعتى الدراسة الميدانية ، والهدف من ذلك مقارنة مدى التباين أو الانسجام داخل الصفحة النفسية لكل من المجموعتين ، أو بمعنى آخر معرفة أى المجموعتين أكثر تشتتا ـــ فى متوسطها ـــ بالنسبة للقيم المكونة لصفحتها النفسية من الأخرى .

« ويقاس تشتت الصفحة النفسية فى مقياس الوكسلر بطرق مختلفة بعضها تمثل مقاييس التشتت المعروفة فى الإحصاء كالمدى المطلق Range والانحراف المتوسط Mean Deviation وبعضها موضوع على أساس إحصائى محرف

---

(١) المرجع السابق ص ١٥٢ ـــ ١٥٣ .

كالتشتت عن المتوسط المعدل Modified Mean Scatter وتشتت المفردات Vocabulary Scatter [(١)] وقد سبق إيضاح هذه الطرق فى قياس التشتت عند الحديث عن أنماط الصفحات النفسية .

« والافتراض المتضمن فى استخدام هذه المعاملات (معاملات التشتت) هو أن الأداء على الاختبارات المختلفة يتأثر بصورة فارقة بالحالات المرضية ، ومن ثم يمكن استخدام مقاييس التشتت فى التشخيص الإكلينيكى . وقد كتب الكثير فى تفسير هذا الافتراض . فمثلا ، يدور بعض التفسير حول طبيعة الوظائف التى تقيسها الاختبارات المختلفة . فبعض الاختبارات كالمفردات والمعلومات مثلا ، تقيس الاحتفاظ بما سبق للفرد تعلمه ، بينما يتطلب البعض الآخر ضبط الانتباه أو الإدراك الكافى ، أو الفهم العام أو الحكم العملى ...

« ومن الدراسات الهامة التى استخدمت هذه المقاييس دراسة رابابورت وزملائه فى عيادة مييننجر .. وقد خرج رابابورت من دراسته بنتيجة مؤداها أن التشتت يغلب أن يزداد بازدياد سوء التوافق . الا أن نتائج البحوث الأخرى التى أجريت تتناقض تناقضا كبيرا لا يدعو إلى الإطمئنان إلى إمكان التعميم منها»[(٢)].

وقد رأينا حساب مدى التشتت داخل الصفحة النفسية بطريقتين سواء منها الطرق الإحصائية المعروفة لقياس التشتت أو الطرق التى وضعت لدراسة التشتت فى الوكسلر ، وذلك لمقارنة نتائج كل منهما بالأخرى لبيان مدى ثبات هذه النتائج وما ينبغى أن نوليه من ثقة فيها .

والجدول رقم : ١٧ يوضح نتائج متوسطات التشتت بالنسبة لكل من مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها مع بيان دلالة الفرق بين هذه المتوسطات .

---

(١) المرجع السابق ص ١٥٣ — ١٥٤ .

(٢) المرجع السابق ص ١٥٤ .

جدول رقم : ١٧

مقارنة بين متوسط التشتت

(الخاص بالصفحة النفسية للوكسلر)

لكل من مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها

مقياس التشتت	متوسط التشتت فى مجموعة البغايا	متوسط التشتت فى المجموعة الضابطة	قيمة ت
المدى المطلق	٧٫٢	٧٫١	٤١ر
الانحراف عن المتوسط المعدل	١٫٨	١٫٧٥	٢٦ر

يتضح من النتائج الواردة بالجدول السابق أن الفرق بين تشتت مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها لم يبلغ مستوى الدلالة الإحصائية بالنسب لأى من المقياسين المستخدمين ، حيث أن ت كان ينبغى أن تبلغ على الأقل ٢٫٠٩٣ حتى تصل إلى مستوى الدلال الاحصائية ، ونجد ارتفاعا ضيئلا فى متوسط التشتت لدى مجموعة البغايا عنه فى المجموعة الضابطة لها على كل من المقياسين .

(٢) نتائج المقابلة الشخصية واختبار تفهم الموضوع

قامت المؤلفة بتطبيق بطاقات اختبار تفهم الموضوع (الـ .T.A.T) وبإجراء المقابلات الشخصية على اثنتى عشرة حالة من المجموعتين ، مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها ، حيث استغرقت جلستين بالنسبة لكل حالة ، يطبق فى الجلسة الأولى اختبار تفهم الموضوع وفى الجلسة الثانية فى اليوم التالى مباشرة تطبق المقابلة الشخصية .

مواصفات العينة :

فى الحديث السابق ــ عن العينة ــ أوضحنا أن المجموعتين (مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة) كانتا متكافئتين من حيث المستوى التعليمى والسن والديانة والحالة الاجتماعية بالإضافة إلى متغير المستوى الاقتصادى الاجتماعى ، بحيث أن المتغيرات جميعها لم تكشف عن فروق دالة من الناحية الإحصائية .

هذا ، وقد تم اختيار ست حالات من البغايا وست أخريات من المجموعة الضابطة كعينة للدراسة المتعمقة ، من الحاصلات على أعلى المستويات التعليمية فى كل من المجموعتين ، حيث أن المستوى التعليمى ــ كما سبقت الإشارة إلى ذلك يمثل جانبا هاما فى الدراسة .

وقد أوضح لنا الجدول رقم : ٥ المستويات التعليمية المختلفة لكل من المجموعتين ، وكان المفروض وفقا لذلك أن تشتمل عينة البغايا الست على خمس حالات من الحاصلات على المؤهلات العليا وحالة واحدة فقط من بين الطالبات الجامعيات ، ولكن حدث بطريقة فجائية خروج واحدة من البغايا (الحاصلات على المؤهلات العليا) قبل إنهاء مدة العقوبة عن طريق العفو الذى يصدر فى بعض المواسم والأعياد ، مما اضطر الباحثة إلى أن تستبدل بها واحدة من بين الطالبات الجامعيات . وبذلك أصبحت عينة البغايا تتكون من أربع حالات مؤهلات عليا وحالتين من الطالبات الجامعيات أختيرتا بطريقة عشوائية من بين مجموعة الطالبات . أما المجموعة الضابطة فقد تكونت من ثلاث حالات مؤهلات عليا ، وثلاث أخريات طلبات جامعيات تم اختيارهن بطريقة عشوائية أيضا .

النتائج :

وفيما يلى عرض لنتائج المقابلة الشخصية واختبار T.A.T.

(١) ـــ الفروق بين المجموعتين فيما يتعلق بالجوانب التى تقيسها المقابلة الشخصية :

كانت هناك فروق واضحة بين جوانب المقابلة الشخصية فى كل من مجموعة البغايا (٦ حالات) والمجموعة الضابطة (٦ حالات) . والجدول رقم (١٨) يلخص هذه النتائج فى شكل مقارن ، ومن هذه المقارنة يتضح مايأتى :

أ ـــ يغلب أن تتصف النماذج الأسرية لدى مجموعة البغايا بالقسوة والتساهل وفظاظة الخلق والتسلط ، بينما يغلب أن تتصف بالتسامح فى المجموعة الضابطة .

ب ـــ تبدو العلاقة الوالدية أكثر اضطرابا فى مجموعة البغايا ، حيث كثرة الشجار بين الأبوين والذى تتأرجح أسبابه مابين أسباب مادية ، أو للمعاملة السيئة للأم من قبل الأب ، أو لتدليل الأب الشديد المفسد لإحدى الحالات أو سوء سلوكه ، بينما تقل الخلافات بين الوالدين فى المجموعة الضابطة ، وإن وجدت فإنها لا تعدو أن تكون خلافات بسيطة دون أسباب محددة .

جـ ـــ تعانى أسر مجموعة البغايا من مشكلات ، أهمها المشكلات المادية والتفكك الأسرى وسوء معاملة الأب لأفراد الأسرة ، بينما لا توجد مثل هذه المشكلات لدى المجموعة الضابطة .

د ـــ يتميز أسلوب التربية لدى مجموعة البغايا بعدة جوانب أهمها القسوة والصرامة والعقاب الجسمانى الشديد ، عدم الرقابة واللين والتدليل الشديدين ، الإهمال والتسلط وتفضيل الأخوة الذكور على الإناث . بينما نجد أسلوب الحزم والتوجيه والعقاب النفسى ، حيث اللوم والتأنيب ، وكذلك التسامح وعدم التزمت والعقاب الجسمانى البسيط فى المجموعة الضابطة .

هـ ـــ فيما يتعلق بالجانب الجنسى وأسباب الانحراف فى مجموعة البغايا نجد أن دوافع ممارسة البغاء هى التعرض للاغتصاب فى بعض الحالات ، الاستدراج وهو قاسم مشترك فى كل الحالات ، ثم الشعور بالحرمان ، والرغبة فى الاستحواذ على المال ، والتسلية واللهو فى بعض الأحيان ، كذلك التعرض للاستغلال

الجنسى وعدم الاستقرار الأسرى والحاجة إلى الحب والتقبل . نجد أيضا أن تشجيع بعض أفراد الأسرة سواء الأب أو الزوج أو الأخت وترك الأسرة والزواج خارج نطاقها وانحراف سلوك الزوج من أسباب الانحراف . ويرتبط بما سبق أنهن لا يستمتعن من خلال هذه العلاقات الجنسية ، مع عدم شعور غالبيتهن بالذنب نتيجة لهذا السلوك غير المشروع . أما المجموعة الضابطة فنجد لديهن الرغبة فى الإلمام بالأمور الجنسية وإقامة علاقة جنسية مشروعة إعتمادا على العاطفة والاستمتاع بهذه العلاقة مع رفضهن التام للجنس غير المشروع .

و ـــ يقل وضوح الجانب الدينى فى مجموعة البغايا ، حيث أن قيمهن الدينية لا تحول بينهن وبين ممارسة البغاء . فى حين أن رفض المجموعة الضابطة للجنس غير المشروع ينبع من التحريم الدينى له .

ز ـــ تعانى حالات مجموعة البغايا من المتاعب النفسية والتى تدور حول الخوف والقلق من مواجهة الآخرين بعد الخروج من السجن ، أو أن يدفعن دفعا إلى ممارسة البغاء ، مرة ثانية . وهن يهربن من هذه المتاعب بالانغماس فى التدخين وتعاطى الحبوب المخدرة والمنومة ، بينما لانجد مثل هذا فى المجموعة الضابطة .

* * *

جدول رقم : ١٨

مقارنة بين مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها بالنسبة لجوانب المقابلة الشخصية

جانب المقابلة الشخصية	عدد من يتضح فيهن من مجموعة البغايا (عدد كلى : ٦)	عدد من يتضح فيهن من المجموعة الضابطة (عدد كلى : ٦)
(١) أنماط النماذج الأسرية:		
القســوة	٤	صفر
التساهل	٤	صفر
فظاظة الخلق	٢	صفر
التشكك	١	صفر
التسلط	٢	١
التسامح	١	٥
القــوة	صفر	١
حسن الخلق	صفر	١
(٢) العلاقة بين الوالدين :		
كثرة الشجار لأسباب مادية	٣	صفر
إساءة معاملة الأم	١	صفر
كثرة الشجار لتدليل الأب الشديد للمفحوصة	١	صفر

جانب المقابلة الشخصية	عدد من يتضح فيهن من مجموعة البغايا (عدد كلى : ٦)	عدد من يتضح فيهن من المجموعة الضابطة (عدد كلى : ٦)
كثرة الشجار لسوء سلوك الأب	١	صفر
كثرة الشجار دون أسباب محددة	صفر	٢
لايوجد شجار بين الوالدين	١	٤
(٣) مشكلات الأسرة :		
مشكلات مادية	٣	صفر
التفكك الأسرى	٢	صفر
سوء معاملة الأب	١	صفر
لا توجد مشكلات أسرية	١	٦
(٤) الطفولة وأسلوب التربية :		
القسوة والصرامة	٤	صفر
العقاب الجسمانى الشديد	٥	صفر
العقاب الجسمانى البسيط	صفر	١
عدم الرقابة	١	صفر
اللين الشديد	١	صفر
التدليل الشديد	١	صفر
الاهمال	١	صفر
التسلط	١	صفر
تفضيل الاخوة الذكور على الأناث	٢	صفر

جانب المقابلة الشخصية	عدد من يتضح فيهن من مجموعة البغايا (عدد كلى : ٦)	عدد من يتضح فيهن من المجموعة الضابطة (عدد كلى : ٦)
الحزم	صفر	٤
التوجيه	صفر	٢
العقاب النفسى	صفر	٣
التسامح	صفر	٣
عدم التزمت	صفر	٢
(٥) الجانب الجنسى وأسباب الانحراف :		
التعرض للاغتصاب	٢	صفر
الاستدراج	٦	صفر
الشعور بالحرمان والرغبة فى الاستحواذ على المال	٦	صفر
التسلية واللهو	٢	صفر
مشاعر الذنب المرتبطة بالممارسة	٢	صفر
عدم الاستمتاع	٦	صقر
الاستغلال الجنسى	١	صفر
عدم الاستقرار الأسرى	١	صفر
الحاجة إلى الحب والتقبل	٢	صفر
تشجيع الأسرة	١	صفر
عدم الشعور بالذنب	٤	صفر
انحراف الزوج	١	صفر

جانب المقابلة الشخصية	عدد من يتضح فيهن من مجموعة البغايا (عدد كلى : ٦)	عدد من يتضح فيهن من المجموعة الضابطة (عدد كلى : ٦)
تشجيع الأخت	١	صفر
ترك الأسرة	١	صفر
تشجيع أهل الأم	١	صفر
تشجيع الزوج	١	صفر
الرغبة فى الالمام بالأمور الجنسية	صفر	٢
الرغبة فى إقامة العلاقة الجنسية		
اعتمادا على العاطفة	صفر	١
رفض الجنس غير المشروع	صفر	٦
الاستمتاع بالعلاقة الجنسية	صفر	٤و٢ لم يتزوجن بعد
(٦) الجانب الدينى :		
لديها قيم دينية	١	٦
ليست لديها قيم دينية	٥	صفر
(٧) المتاعب النفسية :		
الخوف والقلق	٦	صفر
لاتوجد متاعب نفسية	صفر	٦

(٢) الفروق بين المجموعتين فيما يتعلق بالبناء النفسى للشخصية وديناميتها كما تتضح من الـ T.A.T :

أظهرت النتائج وجود اختلاف بين المجموعتين ، فيما يتعلق بالبناء النفسى للشخصية وديناميتها . والجدول رقم : ١٩ يوضح هذه النتائج فى شكل مقارن .

ومن هذه المقارنة يبدو واضحا أن أهم مايميز جوانب البناء النفسى للشخصية فى مجموعة البغايا ، هو الطابع السادومازوخى ، وتشويه صورة الجسم ، واضطراب المرحلة الأوديبية ، كما نجد أيضا ضحالة الرابطة الانفعالية وسطحية العلاقة بالآخر ، مع عدم تقبل صورة الذات والشعور بالنبذ والحرمان ، مع بعض الجوانب السيكوباتية والاكتئابية والاستسلام والعجز عن حل الصراعات . أما المجموعة الضابطة فكان أهم مايميزها هو خلو البناء النفسى لغالبية أفرادها من الاضطراب الواضح ، مع الالتزام بالسلوك المقبول اجتماعيا ، كما يوجد لديهن الرغبة فى الإنجاز والتفوق وتحقيق صورة طموحة والقدرة على التوافق الشخصى ومواجهة الإحباط .

* * *

جدول رقم ١٩

مقارنة بين مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها بالنسبة لجوانب البناء النفسى

الجانب فى البناء النفسى	عدد من يتضح فيهم من مجموعة البغايا (عدد كلى : ٦)	عدد من يتضح فيهم من المجموعة الضابطة (عدد كلى : ٦)
تشوية صورة الجسم	٥	صفر
الطابع السادومازوخى	٦	صفر
عدم تقبل صورة الذات والشعور بالنبذ والحرمان	٣	صفر
اضطرابات المرحلة الأوديبية	٥	صفر
ضحالة الرابطة الانفعالية وسطحية العلاقة بالآخر	٤	صفر
الجانب السيكوباتى	٣	صفر
الاستسلام والعجز عن حل الصراعات	٢	صفر
تشوية صورة الذات	١	صفر
الخلو من الاضطراب الواضح	صفر	٥
الرغبة فى الإنجاز والتفوق وتحقيق صورة طموحة	صفر	٣
التزام السلوك المقبول اجتماعيا	صفر	٥
القدرة على التوافق الشخصى ومواجهة الإحباط	صفر	٢
بعض الجوانب الاكتئابية	٤	١
الاهتمام بجوانب الحياة المادية	صفر	١

الفصل الرابع

عرض نموذجين للمقابلة الشخصية واختبار T.A.T

أولا : المقابلة الشخصية وتحليلها لحالة من عينة البغايا .

ثانيا : استجابات اختبار الـ T.A.T وتحليل مضمونها .

ثالثا : البناء النفسى لشخصية الحالة .

رابعا : المقابلة الشخصية وتحليلها لحالة من العينة الضابطة .

خامسا : استجابات اختبار الـ T.A.T وتحليل مضمونها .

سادسا : البناء النفسى لشخصية الحالة .

فى هذا الفصل نعرض نموذجين للمقابلة الشخصية واختبار الـ T.A.T أحدهما لحالة من عينة البغايا والآخر لحالة من العينة الضابطة ، كمثل يوضح أسلوبنا فى إجراء المقابلة الشخصية وتحليلها ، وفى تفسير استجابات بطاقات الـ T.A.T ، وفى استخراج مضمونها وتفسيرها السيكولوجى ، حيث أن كتابنا هذا لايتسع لتسجيل نصوص المقابلات الشخصية التى تمت وسجلت مع كل حالة من الحالات اللآتى اختيرت كعينة للدراسة المتعمقة ولا لتحليلها ، ولا لتسجيل استجابتهن لبطاقات اختبار الـ T.A.T ، ولا لبيان المضمون السيكولوجى لها ، وكلها أمور خصصنا مايغطيها فى أصل دراستنا وفى مرفقاتها .

* * *

(٢)

أولا : المقابلة الشخصية وتحليلها لحالة من عينة البغايا

بيانات عن الحالة :

(١) نسبة الذكاء (وكسلر ــ الكلية) : ١٠١

(٢) السن : ٢٣ سنة

(٣) الحالة الاجتماعية : مطلقة .

(٤) مستوى التعليم : طالبة جامعية .

(٥) المهنة : لاتعمل

ف * كلمينى عن أسرتك ، والدك ووالدتك وأخواتك ، يعنى أعمارهم وتعليمهم ودخلهم ووظايفهم .

م ** بابا عمره ٤٨ سنة ، معاه ثانوية عامة وبيشتغل موظف فى مصلحة حكومية ، دخله يجى ٥٠ جنيه ، بيشرب خمرة ليل ونهار وبيلعب قمار ويعرف ستات كتير . جنسى بطريقة مش معقولة وعصبى وسريع الغلط . مهتم جدا بنفسه وبمظهره وبصحته ، وياما اعتدى على بنات ويحكى ويتلذذ بكده ، وعلشان كده كلنا حصلنا زى ماعمل ، كلنا فى الحرام . أما ماما فعندها ٥٨ سنة ، أكبر من بابا بعشر سنين ، ثانوية عامة وبتشتغل موظفة على الكيس فى محل بحوالى ٣٠ جنيه . بتحب اللبس والذهب قوى . بس .

ف : طب وأخواتك ، كلمينى برضه عنهم ؟

م : إحنا خمسة ، أربع بنات وولد . أنا الثالثة ومعايا أخت توأم وأخويا أصغر

---

* ف : اختصار فاحص كإشارة للمؤلفة .

** : م : اختصار مفحوص كإشارة للحالة التى نقوم بمقابلتها .

واحد . أختى الكبيرة عمرها ٢٧ سنة ومعاها دبلوم وبتشتغل فى شركة . وماشية فى الطريق ده بعد مااعتدى عليها واحد صاحبها فى شقته . وأختى التانية ٢٥ سنة بتدى دروس لأنها ثانوية فرنساوى . عصبية جدا وبتمارس الدعارة وبرضه واحد اعتدى عليها وبتشرب سجاير وخمرة . وأنا وأختى التوأم معاها ليسانس وبتحب الفلوس لكن مش بتمارس واحنا بنصرف عليها . ولكن أحيانا بتروح تقعد معايا فى الشقق وتتعرف بناس وتخرج معاهم ويدوها فلوس وهدايا . وأخويا عنده تقريبا عشرين سنة ، بيتعلم لسه فى الثانوية ، يعرف كل حاجة عننا ومايقدرش يعمل حاجة . هو بس عصبى ومتعقد لأنه عنده شلل أطفال .

ف : طيب قوليلى أيه أهم صفات والدك ؟ يعنى نمط شخصيته .

م : بيحب الفلوس . ويبيع أبوه علشان الفلوس ويبيع ولاده وهدومه علشان القرش . قاسى ومتسلط . بيحب يفرض أوامره وشخصيته . مش بيحس ، ماعندوش أى نوع من الإحساس ، حقود ، يحب ياخد كل حاجة وتبقى ملكه بيقولى أخرجى هاتى فلوس ويمنعنى من الخروج لو ماخدش فلوس .

ف : ووالدتك ، برضه قوليلى أهم صفاتها ونمط شخصيتها ؟

م : مش قاسية ومش حازمة ، ملهاش شخصية .

ف : أوصفى لى علاقة والدك بوالدتك ، كان شكلها أيه ؟

م : أنا طلعت لقيت أمى وأبويا فى خلاف على طول ، خصوصا على الفلوس وكنت أبات جعانة على طول وكنت علشان كده أسرق من صحابى والجيران على طول ، الحرمان وحش ، وكان سب الدين على طول والخناق على طول . علشان كده كنت أفرح وأنا خارجة وأبقى زعلانة وأنا راجعة .

ف : كلمينى عن طفولتك ، وأسلوب التربية والمعاملة من والدك ووالدتك ؟

م : القسوة الشديدة ، كان بابا بيضربنا كلنا ، يجى سكران ، كان يرجع يصحينا من النوم ويسألنا عملتوا الواجب ويضربنا بالخرطوم ، وإذا كنا عملناه يضربنا

علشان الخط ، وينزل ضرب فى نص الليل فينا ، وماما كانت ساعات تضربنى بالشبشب لما اعمل حاجة ، لكن ضرب عادى .

ف : أيه كان تأثير الأسلوب ده عليكى ؟

م : الكراهية الشديدة لأبويا ، كان ينزل الشيطان عليه لما يجى البيت وأجرى وأستخبى أنام لأنه بيضرب بدون سبب وحياتى كانت كلها خوف منه .

ف : أحكى لى عن ظروف أول ممارسة جنسية ، وعمرك وقتها كان أد أيه ؟

م : واحد اعتدى على وأنا عمرى عشر سنين .

ف : إزاى ده حصل ؟

م : لقيت بابا بيضرب ماما فوقعت على الأرض . افتكرت انها ماتت ، فخرجت أجرى من البيت وأنا بعيط ، فقابلنى واحد وقالى بتعيطى ليه ، فقلت له ماما ماتت ، بابا ضربها موتها . فقال لى تعالى أجيب لك شكولاته وخدنى فسحنى ، وخدنى على البيت ، عنده يعنى وحاول يعتدى على مانفعش وصرخت ، وحاول تانى فلما كنت بصرخ كان يضربنى ، فمنعت نفسى عن الأكل ، وبقى يربطنى فى السرير علشان ماأهربش ، وبعدين تم الاعتداء وبقيت فى غيبوبة من النزيف اللى حصل لى . وبعدين خاف فلفنى فى بطانية وحاول يرمينى فى الشارع ، رمانى يعنى وناس يعرفونى لقونى ، أصله رمانى فى نفس الحتة ، والناس ودونى لأهلى ورحت المستشفى واتعالجت ورجعت المدرسة وماكنتش عارفة حاجة ، وبعدين لما كبرت فهمت وحزنت وحاسيت أنى أقل واحدة فى المدرسة ، فبقيت عايزة فلوس علشان أعوض النقص ، وعايزه عربية وكل حاجة فانحرفت .

ف : أمتى أول فكرتى إنك تمارسى الدعارة والسبب فى الفكرة دى ؟

م : واحدة جارتنا كان عندها بنت مشلولة ورحت للدكتور بدل منها علشان العلاج الطبيعى لأنها كانت تعبانه ، وكان عمرى أيامها ١٤ سنة وبعدين الدكتور أعجب بيه وقالى تصاحبينى وراح مدينى حق التاكسى وفلوس . وبعد كده

بقيت أورح له وبقى ينام معايا ويدينى فلوس . عنده يعنى فى العيادة وكان سنه كبير وماكانش حد يعرف . وبعدين واحد صاحبه اتعرفت بيه عنده فى العيادة وأخذنى منه وقالى أنا عايزك . وبعدين رحت مع صاحبه فى شقته وبقيت مع الاتنين وبقى عندى فلوس كتيرة اشترى لبس وكل حاجة . وبعدين قابلت واحدة فى محل وأنا باشترى لبس ، وخدتنى شقة فى البلد ولقيت ناس كتير ، ولفينا على كذا شقة وبقت تدخل تمارس وتسيبنى بره وأخدت فلوس كتيرة ، رحت عاملة زيها ، حفظت شكل العمارات وبقيت أروح وأخذ فلوس ، واستمريت كده أروح على كذا عمارة تلات مرات كل يوم تقريبا .

ف : هل حد فى عائلتك كنت تعرفى عنه أنه بيمارس أو له علاقة بالموضوع ده ؟

م : لأ ، أنا أول واحدة مارست فى أخواتى ، لكن كنت باسمع عن بنت عمتى إنها بتبات بره وبتسهر وتجيب فلوس لكن ماكنتش على علاقة بيها .

ف : أوصفى لى مشاعرك عند أول مرة مارستى فيها ؟

م : ماكنتش حاسة بأى حاجة ولا بأى مشاعر ، بس كنت فرحانة علشان الفلوس .

ف : طيب مشاعرك أيه بعد كل مرة كنتى بتمارسى فيها ؟

م : ماكنتش بحس غير بالقرف والخوف من البوليس . كنت بعد كده أقرف من نفسى ومعدتى تبقى مقلوبة واستفرغ أحيانا . وكنت على طول شاعره بالخوف ، لأن الشغالات اللى فى الشقق كانوا بيقولوا فى بوليس وكانوا الرجالة بيسكروا أحيانا ويضربوا البنات . لكن عمرى ماحسيت بالذنب ولا بأى مشاعر زى وماتكون واحدة عايزه تنتقم من نفسها وتجيب فلوس وخلاص ، واحدة ضاعت خلاص .

ف : هل حد فى عائلتك كان يعرف إنك بتمارسى الدعارة ؟

م : ماما عرفت وبابا وكل العيلة ، وماما زعلت شوية وقالت مافيش داعى وبابا قال طب هاتى فلوس ، بيقول روحوا هاتوا فلوس ، ومابقاش يجيب أى حاجة فى

البيت ويعتمد علينا فى الصرف .

ف : أيه هو الدافع الأساسى لممارستك للدعارة ؟

م : الفلوس والتسلية وتضييع الوقت والخروج والسهر . مفيش استقرار فى البيت وحاسه بالضياع وبقيت عايزه أهرب من البيت .

ف : هل كنتى محتاجة للفلوس ؟ والسبب فى احتياجك لها ؟

م : كنت محتاجة للفلوس علشان أصرف وألبس ، مش لاقيين حد يصرف علينا ، وعلشان أتعلم ، وباشترى بالفلوس لبس ودهب وأصرف على البيت ، وكانوا بيروحوا وماأقدرش استغنى عنها ، اخدت على المصاريف الكتيرة .

ف : هل الفلوس هى السبب الوحيد ؟

م : كنت محتاجة للفلوس ، لكن محتاجة للحنان والتلاهى أكتر ولناس يحسسونى بقيمتى ، صحيح كانوا بيسكروا أحيانا ويضربوا البنات لكن فيهم كويسين ، كنت أتبسط أن اليوم ضاع علشان مش عايزه أرجع البيت تانى .

ف : هل بتستمتعى من خلال العلاقات الجنسية ؟

م : أبدا ماكنتش باستمتع من الخوف من البوليس .

ف : هل فى حد من عائلتك كان بيمارس الدعارة ؟

م : بنتين من أخواتى ، يعنى كلنا ماعدا واحدة بس ، بيمارسو علشان الفلوس ، هما بقوا كده علشان ظروفهم زى ظروفى .

ف : أيه أهم عاداتك ؟ وهل بتشربى مخدرات أو أى حاجة ؟

م : بيرة كتير قوى ، لأنى لما بشرب بحس أنى مبسوطة وعلى استعداد للممارسة ، والحشيش أحيانا علشان بحس بانبساط وفرفشة .

ف : هل كنت بتصلى ؟

م : عمرى ماصليت ولا عرفت ربنا ، كنت أهرب من دروس الدين وعمرى ماصليت ، لأنه ممل وده لما كنت فى المدرسة .

ف : بتصومى ؟

م : أحيانا قليلة .

ف : كنت بتروحى الكنيسة ؟

م : نادر .

ف : ليه ؟

م : أنا غرقانة فى الغلط .

ف : هل عندك أى متاعب نفسية ؟

م : القلق ، دايما خايفه من بكرة لأنى مش مستقرة ، وخايفة من خروجى من السجن ومواجهة الناس ، وخايفة من البوليس ، وحاسة أنى باموت ببطأ ، مش عارفة خايفة من مواجهة الناس ، السجن مافيش بعده حاجة ، السجن وصمة فى حياتى طول عمرى ، أنا ما أسواش نكلة فى نظرى وفى نظر الناس .

ف : فى أى حاجة عايزه تقوليها ؟

م : هى دى حكايتى خلاص .

ف : طب وجوازك ؟

م : جواز كام شهر من واحد عربى عرفته فى شقة وسبته .

تحليل المقابلة :

تبين من تحليل المقابلة مايلى :

(١) **أنماط النماذج الأسرية** : تتسم النماذج الأسرية بما يأتى :

أ) **القسوة :**

الأب قاسى ومتسلط وعصبى وشرس .

ب) **فظاظة الخلق :**

يتسم سلوك الأب بالفظاظة ، والشراسة وسوء الخلق ، وهو يشرب الخمر بكثرة ويلعب القمار ، ويدفع بناته إلى الانحراف ولا يوجد وصف يدل عليه أكثر من وصف الحالة له (بيحب الفلوس ويبيع ولاده وهدومه علشان القرش ـــ جبان

ـــ ماعندوش أى إحساس ـــ بيقولى أخرجى هاتى فلوس ويمنعنى من الخروج لو ماخدش فلوس ـــ بيعرف ستات وياما اعتدى على بنات وعلشان كده حصلنا زى مابيعمل) .

جـ) التساهل :

فالأم سلبية أمام سلوك الأب ولا تمنع بناتها من ممارسة البغاء أو تنصحهن ، وتقول عنها المفحوصة (ملهاش شخصية) .

(٢) العلاقة بين الوالدين :

أ) كثرة الشجار لأسباب مادية :

كان الأبوان دائمى الشجار على المال لا لقلة امكانيات الأب ولكن لتقصيره فى الانفاق على أسرته (كنت أبات جعانة على طول وكنت أسرق من صحابى) .

ب) اساءة معاملة الأم :

فالأب كان يعتدى على الأم بالضرب الشديد وقد أدى اعتداءه عليها ذات مرة ووقوعها على الأرض إلى اعتقاد الحالة بموت الأم ، مما أدى إلى هروبها وهى فى سن العاشرة حيث أخذها شخص واعتدى عليها جنسيا .

(٣) مشكلات الأسرة :

أ) مشكلات مادية :

لرفض الأب الانفاق على أسرته .

ب) عدم استقرار حياة الأسرة :

بسبب انحراف سلوك الأب وسوء معاملته لزوجته وأبناءه .

(٤) الطفولة وأسلوب التربية : أهم مايميز أسلوب التربية مايأتى :

أ) القسوة الشديدة :

فأسلوب التربية يتسم بالقسوة وسوء المعاملة مما أدى إلى شعورها الشديد

بالكراهية تجاه الأب والخوف منه . (كان ينزل الشيطان عليها لما يجى البيت وأجرى استخبى أو أنام لأنه بيضرب بدون سبب وحياته كلها خوف منه).

ب) **العقاب الجسمانى الشديد :**

كان الأب يعود إلى المنزل فى منتصف الليل وهو سكير (كان يرجع يصحينا من النوم ويسألنا عن الواجب ويضربنا بالخرطوم وإذا كنا عملناه يضربنا علشان الخط) .

(٥) **الجانب الجنسى وأسباب الانحراف** : تتلخص أسباب الانحراف وما يحيط بالجانب الجنسى فيما يلى :

أ) **التعرض للاغتصاب :**

تعرضت وهى فى العاشرة من عمرها إلى اعتداء جنسى ، حيث هربت من المنزل بعد ضرب الأب للأم ، فأخذها شخص إلى منزله واعتدى عليها وتركها فى الطريق ، حيث أوصلها بعض الناس لمنزل أسرتها .

ب) **الاستغلال الجنسى :**

استغلها بعض الأشخاص جنسيا بعد حادث الاغتصاب وهى لا تزال صغيرة السن باغرائها ببعض المال والهدايا البسيطة وكانت تنساق لهم .

جـ) **الاستدراج :**

استدرجتها جارة لها كانت تعرف بحادث الاغتصاب الذى وقع لها ، حيث عرضت عليها الذهاب معها إلى مثل هذه الأماكن ، وبدأت فى اصطحابها إلى أن احترفت الدعارة وهى فى الرابعة عشرة .

د) **الشعور بالحرمان والرغبة فى الاستحواذ على المال :**

فكما تذكر الحالة (كنت محتاجة للفلوس علشان اصرف والبس ــ مش لاقيين حد يصرف علينا وعلشان اتعلم) .

هـ) التسلية واللهو :

فعلى حد قولها (التسلية وتضييع الوقت والخروج والسهر).

و) عدم الاستقرار الأسرى :

حيث أدى بها إلى كراهية الأسرة والمنزل (مفيش استقرار فى البيت وحاسة بالضياع ــ كنت أتبسط أن اليوم ضاع علشان مش عايزة ارجع البيت تانى) .

ز) الحاجة إلى الحب والتقبل :

أرجعت الحالة ممارستها للبغاء إلى حاجتها للحب والتقبل (كنت محتاجة للفلوس ولكن محتاجة للحنان والتلاهى أكتر ولناس يحسسونى بقيمتى ــ صحيح كانوا بيسكروا أحيانا ويضربوا البنات لكن فيهم كويسين) وهى تشير إلى عملائها .

ح) تشجيع الأسرة :

دفعت بها الأسرة ــ خاصة الأب ــ إلى ممارسة البغاء (بيقول روحوا هاتوا فلوس) ولم تتخذ أى موقف عند معرفتها ذلك ، وإنما أصبح الأب يبتزها ماديا . ويتأكد لنا دور الأسرة فى انحرافها لأن أخواتها جميعهن يحترفن الدعارة فهى تقول عنهن (هما بقوا كدة علشان ظروفهم زى ظروفى) .

ط) عدم الشعور بالذنب :

لم تكن تشعر بالذنب عند ممارستها البغاء ، فتقول (عمرى ماحسيت بالذنب ولا بأى مشاعر زى ماتكون واحدة عايزة تنتقم من نفسها وتجيب فلوس وخلاص) .

ل) عدم الاستمتاع :

لم تكن تستمتع من خلال علاقاتها الجنسية (ماكنتش بحس غير بالقرف والخوف من البوليس) .

(٦) الجانب الدينى :

أ) ليست لديها قيم دينية :

فهى لاتقوم بالصلاة ولاتذهب للكنسية (كنت أهرب من دروس الدين وعمرى ماصليت) .

(٧) المتاعب النفسية :

أ) الخوف والقلق :

تعانى خوفا وقلقا من مواجهة الآخرين بعد الخروج من السجن (السجن وصمة فى حياتى ــ أنا ما أسواش نكلة فى نظرى وفى نظر الناس) .

مما سبق نتبين أن انحراف الحالة يرجع فى جملته إلى سوء معاملة الأب وفظاظة خلقه وانحراف سلوكه ، وسوء معاملته للأم ورفضه الانفاق على الأسرة ، مما دفع بها إلى الهروب من الأسرة لتقع ضحية الاغتصاب والاستغلال الجنسى ثم الاستدراج إلى البغاء ، واستمرارها فيه حيث لقيت تشجيع أسرتها ، ووجدت فيه تعويضا عن حرمانها المادى ، ومجالا تلهو فيه حتى انتهى بها الحال إلى الوقوع فى قبضة البوليس ثم إلى السجن .

ثانيا : استجابات اختبار الـ T.A.T.

البطاقة رقم : 2

دى زى بيت فقير وبيكافحوا ، وأمهم شايلة الهم وتدعى أن ربنا ياخد بيدهم . بس دى فى نجارهنا وبيشتغل ، والأم يعنى تعبانة وشايله هم جوزها وبنتها . البنت يمكن مضايقة منه ومن دوشته لأنه بيشتغل نجار فى البيت ، وتحب تروح تذاكر فى حتة تانية والأم شايله الهم ومش قادرة تعمل حاجة ، واقفة فى حيرة . البنت وشها يوحى بالحزن والتفكير ، ومفيش فلوس ، البنت ماتقدرش تذاكر فى الجوده ، لكن حتعمل أيه ، هى فى حالة ذهق ، ذهق ، مش عارفة ترتاح فى بيتها . يعنى لقت دوشة زى دى حتحلها بهروب ، مشيت من البيت عند أى حد .

التداعى :

الحكاية دى ممكن نسميها بؤس وشقاء ، لكن أنا عمرى ما استسلمت

للفقر ولازم أجيب فلوس بأى طريقة . الأب بيشتغل علشان فلوس لبنته ، لكن دوشه .

التفسير :

(١) تدرك واقعا أسريا سيئا ، يتسم بالبؤس والشقاء والحرمان ، وتقف الأم حيال ذلك لاحول لها ولا قوة ، ولاتستطيع تغيير هذا الواقع ، ولا هذه المعاناة ، فلا تملك إلا أن تدعو لهم . ثم تدرك صورة الأب الذى لاترتبط به إلا ارتباطا ماديا خاليا من أى عمق عاطفى ، فالأسرة توظف الأب فى عمل مادى شاق كى يوفر الاحتياجات المادية للأسرة وعلى الأخص لصورة الذات ، ولكن صورة الذات ترفض حتى الارتباط المادى بالأب ، فهو لا يؤدى إلا لشعورها بالضيق وعدم الراحة والضجيج الذى يعوقها عن تحقيق رغبتها فى النجاح والاستذكار ، وكأن الأب يحول بينها وبين تحقيق ماتريد ، فتهرب من هذا الواقع وتترك الأسرة .

(٢) نجد تعبيرا واضحا عن الطابع الاكتئابى ، حيث تسود مشاعر الحزن .

(٢) نجد الإستسلام والعجز عن حل الصراعات ، ومواجهة الاحباطات بالهروب منها ..

(٣) هناك بعض مظاهر الاضطراب الأوديبى ، بإدراك الأب كنموذج مرفوض ولا توجد أى علاقة عاطفية به .

البطاقة رقم : 3GF

دى حكاية بنت حصلتها مصيبة أو كارثة ، وراجعه البيت بحسرة ، احساسها انهيار ، فقدت شيء غالى فجرها لطريق وحش ، احساسها انهيار واحتقار . فقدت شرفها ، شيء غالى ما يتعوضش . ده بيتها علشان ما فيش حد

بيفتح لها الباب ، منهارة وحاسه بحزن ويأس واحتقار لأنها وصلت للمرحلة دى ، خلاص هى مستقبلها ضايع .

التداعى :

ملهاش حد عايشه لوحدها ، أهلها ماتوا أو عايشين فى بلد تانية وهى كرهاهم ، وسابت البيت لأن معاملتهم وحشه ، هى عايشه لوحدها فى فراغ وعايزة فلوس ، فااتعرفت بشخص وجرها لطريق وحش ، الوحدة والضياع ملهاش حد فلازم تبقى كده وتتعرف على أى حد يبين لها عطف من غير ماتفكر حلو ولا وحش .

التفسير :

(١) تدرك المفحوصة صورة الذات وقد افقدت المساندة الأسرية وتعيش حياة الوحدة والضياع . فتسعى إلى الموضوع الذكرى تلتمس منه المساندة المادية والعاطفية ، ولكن العلاقة بهذا الموضوع الذى سعت إليه تلتمس السند والاطمئنان والتقبل ، علاقة مهددة وعلاقة اعتداء من قبل الموضوع الذكرى قادتها إلى ممارسة جنسية غير مشروعة دون أى عمق عاطفى ، مما أدى إلى شعورها بالإثم وبمزيد من الوحدة والضياع .

(٢) وجود مظاهر لتشويه صورة الجسم ، حيث تدرك جسدا مهددا ، يقع عليه اعتداء .

(٣) وضوح الجانب المازوخى ، إذ تدفع بنفسها إلى حياة الوحدة والضياع ، تاركة أسرتها ، إلى أن يقع عليها اعتداء تستشعر على أثره الإثم والاحتقار .

(٤) عدم توافر الروابط الوجدانية والعلاقات العاطفية .

(٥) تظهر مشاعر الحزن والاكتئاب .

البطاقة رقم : 4

دى حكاية غرامية ، واحدة بتحب واحد وبتحاول تشده ليها بس هو مديها دهره ، انتباهه مش ليها ، بيفكر فى شىء تانى ، وهى بتحاول تقنعه بحبها بس هو مش ملقى عليها نظرات أبدا ومش مهتم بكلامها ومش حاسس بيها وعلى وشها علامات الحزن والتساؤل ، وعلى وشه علامات الهروب من الموقف وعدم الاهتمام . بتتسأل على عدم تجاوبه وهروبه منها ، بيتهرب منها ومش بيحبها (ليه ؟) أصل علاقتهم ببعض دى علاقة جنسية وارتباط جنسى وارتباط مادى ، هى شايفه نفسها انها مؤثرة وتقدر تشد أى راجل ، ومتساهلة ورامية نفسها ، فهو كرهها ، وخلاص مفيش أمل ، مستقبلها الضياع لأنها ماغيرتش أخلاقها .

التفسير :

(١) العلاقة بين صورة الذات والنموذج الذكرى ، تتسم برغبة الذات فى جذب انتباه الموضوع الذكرى واستشعار التقبل منه ، ولكن علاقة الموضوع الذكرى بالذات ، تتسم بالتباعد وعدم الاهتمام والنبذ والهروب وعدم التقبل . فالعلاقة بينهما ، علاقة جنسية وارتباط مادى تحاول فيه الذات جذب انتباه الموضوع الذكرى من خلال صورة الجسم ومن خلال العلاقة الجنسية به ، ولكنها لاتجد إلا النبذ وهروب الآخر وتركه لها وتخليه عنها ،

(٢) وضوح الطابع المازوخى بتدنيس صورة الذات بالعلاقة الجنسية غير المشروعة .

(٣) غياب الروابط العاطفية ، وسيادة العلاقة الجنسية دون أن يرتبط بها أى عمق فى المشاعر .

(٤) ضعف النسق القيمى وعدم الالتزام بمعايير الواقع .

(٥) تبدو مشاعر الحزن .

البطاقة رقم : 6GF

دى ياأما واحد بيهدد واحدة بأذيتها ، أو اتنين بيدبروا شيء وبيتبادلوا الآراء والمناقشات وجه الراجل يوحى بأنه مش سهل ومخه كبير ، يعنى بيفكر بطريقة عميقة ولئيم . بيحاول يستغلها علشان يكسب فلوس من وراها ، عاوز منها فلوس ، بيدبر أنه يضحك على حد ويسرق فلوسه وهى بيشغلها فى كده وبيهددها إذا ما سمعتش كلامه أن يرشها بمية نار ، وهى حاسة بالاستغراب والخوف من نظرته وكلامه ، لازم تمشى فى الطريق اللى هو عاوزه ، مغلوبه على أمرها وحتسمع كلامه ، وفى النهاية أكيد هو المنتصر وحيحقق اللى فى دماغه ، وحتفضل زى ماهى وتسمع كلامه .

التفسير :

(١) العلاقة بين الذات والموضوع الذكرى تتسم بالتهديد والخوف ، فهو مهدد يستغل صورة الذات فى أفعاله المريبة الشائكة ، وفى أعمال الدعارة ، ويجبرها على ذلك فترضخ تحت وطأة تهديده ، فالذات هنا مهددة مستغلة ومنقادة للموضوع الذكرى الذى يسخرها لخدمة أغراضه وتملك أن ترفض أو تغير من واقعها وتستجيب بسلبية وعجز وخضوع .

(٢) وجود مظاهر الخوف من تشويه صورة الجسم الذى يدور حول جماله محور اهتمامها وحياتها وقيمتها ووجودها .

البطاقة رقم 7GF

دى حكاية أم وبنتها ، زى ماتكون بتحكى لها قصة وفى أيدها عروسة صغيرة لعبة فى أيديها بس دول عيلة كويسة بيئتهم نظيفة ، فى أخلاق ، فى رعاية ، فى استقرار ، فى إمكانيات ، هى فى جنب وأنا فى جنب تانى خالص زى السما والأرض ، دى مؤدبة وأنا كنت بأسرق وباعمل حاجات وحشة ، هنا فى

نصح وارشاد . بس البنت فى حالة انشداد لحاجة تانية ونظرتها بعيدة مش لأمها بعيدة عنها ، مش مشدودة ليها ، لكن الصورة فيها حزن بيفكروا فى أبوها الميت .

التفسير :

(١) تعبر فى استجابة تعويضية عن الواقع الذى كانت تتمنى أن تحيا فى إطاره ، حيث تعبر عن علاقة بين صورة الأم وصورة الذات تكون فيها الأم سندا وعونا للذات ، حيث تأخذ بيدها وترشدها وتنصحها وتهتم بها ، وهو ماتفتقده فى واقعها الأسرى ، وكأنها تلقى باللوم على الأم وتتهمها بالتقصير والاهمال فى رعايتها .

(٢) توجه دفعة عدوانية إلى الأب برغبتها فى انكاره والغائه مبررة ذلك بوفاته .

(٣) تعبر عن طابع الحزن لما يصيب الموضوع من تدمير .

البطاقة رقم 8BM

ممكن نقول سرقة وقتلوا واحد بالسكينة وبيفتشوه ، بس دى حسب تخمينى عصابة وخطفوا الراجل ده قتلوه ، ممكن يكون خانهم فى السرقة يعنى بيسرق زيهم ، فده واحد قتلوه بالسكينة وهو أخد نصيبه ، ناس أشرار متعودين على كده .

التفسير :

(١) قصة ذات طابع سيكوباتى ، حيث السلوك المضاد للمجتمع كالسرقة والقتل ، مع وضوح الجانب العداوانى تجاه الآخر .

البطاقة رقم : 9GF

فى واحدة بتراقب إنسانة ، والإنسانة دى بتحاول الهروب وعلى وجهها الخوف والفزع ، والتانية زى ماتقولى اكتشفت اللى فيها وعرفت حقيقة أو صارت فى الواقع ، بس باين على الهربانة إنها عاملة حاجة مش كويسة غلط وخايفه من الفضيحة والهربانة بتجرى خايفه تشوفها وبتحاول تتدارى منها ، نظرتها نظرة واحدة ضايعه ملهاش مستقبل مش محترمة والحكاية حتنتهى بفضيحة ، والتانية باين عليها

الاستحقار الشديد للهربانة ، علشان عملت حاجة وحشة وخايفة تفضحها ، هى عرفت اللى فيها وبتبص لها باستحقار .

التفسير :

(١) تعكس هذه الاستجابة الصراع بين الالتزام والتحلل من قيم الواقع ومقتضياته ينتهى بتفوق رغباتها اللاشعورية وتحللها من معايير هذا الواقع ولا ينتصر الجانب الخير فى صورة الذات .

(٢) يظهر ضعف قوة الأنا وتخليه عن معايير الواقع .

(٣) الشعور بالنبذ والرفض والخوف .

البطاقة رقم : 12F

الست الكبيرة دى فيها لئم بتسلط بنتها على حاجة ، ناحية عائلية والبنت فى حالة تأثر شديد واستغراب ، عين فى الجنة وعين فى النار الأم بتسلط بنتها على حاجات وحشة ، والعجوزة حزينة علشان بنتها اطلقت بسببها وأيدها على خدها ، مع أن جوزها كان كويس . والبنت كمان حزينة .

التفسير :

(١) تبدو الثنائية التى تدرك بها صورة الأم ، من حيث هى التى تحرضها على إتيان السلوك السيء (الطلاق) ثم تحزن عليها .

(٢) يظهر انهيار الأنا ، حيث تنتصر الدفعات العدوانية التى تستكين لها الذات بطلاقها من الزوج ، ثم لاتلبث أن تبرر هذا الانهيار للأنا بأنه ليس انهيارا للأنا بقدر ماهو توجيه من الأم المتناقضة فى معاييرها ومشاعرها تجاه الذات .

(٣) توجد بعض الدلائل على وجود الجانب الاكتئابى .

البطاقة رقم : 13MF

الولد طالب علشان فى كتب وترابيزه ، وجاب بنت هى جايز تكون بتذاكر معاه ، والشيطان غرهم ، والبنت نايمة مش شاعره ممكن يكون خدرها وعمل فيها حاجة ، اعتدى على شرفها ، والبنت فى حالة غيبوبة ، هى نايمة سطيحة ، هى دايما تروح تذاكر معاه وجسمها باين قوى (يعنى أيه ؟)
بتبقى لابسه عريان وكده فبقى فى حالة رغبة أو شيطان ، والشيطان بيوز

الإنسان ، هو خدرها علشان ماتحسش ويقدر يعتدى عليها . هى نايمة سطيحة ، لأنها كانت ممكن تعيط لو صاحية ، ولما حتقوم حتحس أنها كانت بدون وعى ، وحتحس بالكره لأنه خاين ، جبان ، غدار ، وممكن تنحرف لأن الحكاية حتنتهى بفضيحة .

التفسير :

(١) يبدو العنصر السادومازوخى بوضوح فى هذه القصة ، فتظهر المازوخية الشديدة فى كونها الضحية المعتدى عليها التى تسلب إرادتها وتغتصب والتى تجذب الآخر اليها ليوقع بها الاعتداء ، ثم تعبر عن عدوانيتها تجاهه باسقاطها مشاعر الذنب عليه ، فهو الذى خدرها وأفقدها الوعى واعتدى عليها ولا دخل لها فى ذلك ، فهو مسئول عن ذلك وعن انحرافها . وهى تبرير مستمد من الإطار الحضارى الشائع ، فهدف القصة أن هذا لم يتم بإرادتى واختيارى .

(٢) تصور جسد معتدى عليه ، مسلوب الإرادة وفاقد للإحساس ، ولا سلطان لها عليه .

(٣) نرى الأنا فى حالة تخدير وغيبوبة ، فهو معطل الارادة والكفاءة وبلا وعى ، فهى نهبا للقوى الخارجية .

(٤) تسود مشاعر الكراهية تجاه الرجل وتنعدم الروابط الانفعالية .

البطاقة رقم : 15

دى قرافة أكيد ، شكله كده حيزور واحد قريب له ، كلنا حنموت وروح كل واحد حتطلع ، وكل واحد حياخد عقابه ، أنا حتعذب ، وحاخذ عقابى ، الآخرة كلها نار ومفيش حد حيدخل الجنة ومفيش حد بيعمل حاجة كويسة والموت شيء فظيع يخوف ، أنا بخاف قوى من الموت ، من العذاب .

التفسير :

تعبر عن مشاعر الإثم والرغبة المازوخية فى عقاب الذات ، ونجد هنا تعميما للإحساس بالخطيئة والعقاب الذى يستتبعها واسقاطهما من واقعها النفسى إلى الواقع المادى المعاش ، ونقله إلى كافة الموضوعات ، وكأن هذا مبرر لما تمارسه من مجالات النشاط التى لا تلتزم فيها بمعايير الواقع ، ثم تستقبل العدوان وكأنه غير موجه لها بصفة خاصة ولكنه قدر متوقع للجميع ، وبهذا تقلل من مشاعر التوتر والضيق ازاء ماتمارسه من سلوك لا يتفق مع معايير الواقع .

ثالثا : البناء النفسى لشخصية الحالة

الصورة الاكلينيكية :

من أهم الجوانب التى تميز البناء النفسى لهذه الحالة ــ كما تكشف عن ذلك استجاباتها للـ .T.A.T ــ مايلى :

(١) تشويه صورة الجسم :

نرى هنا كيف تدرك هذه الحالة جسدا مهددا مشوها ، ففى البطاقة الثالثة تعبر عن جسد مهدد يغتصب ، قادها إلى طريق الدعارة (هى فقدت شيء غالى فجرها لطريق وحش) ، وفى البطاقة الرابعة تجعل من جسمها مصدر جذب للآخر (هى شايفه نفسها أنها مثلا مؤثرة وتقدر تشد أى راجل) ولكنها لاتجد إلا نفورا من هذا الجسم يدفع بالرجل إلى تركها ، وفى البطاقة السادسة يقع على جسمها تهديدا بالتشويه من قبل الآخر الذى يحاول استغلالها جنسيا فى أغراضه وأفعاله المريبة (بيهددها إذا ماسمعتش كلامه أنه يرشها بمية نار) فترضح مستسلمة له منساقة إلى طريق البغاء ، وكأن لسان حالها يقول إذا مارست البغاء فلن يصيب جسدى تشويها ، فالبغاء يسمح لها أن تتحصل على صورة فعالة لجسد متماسك [١] وفى البطاقة الثالثة عشرة تصور جسدا معتدى عليه ، مسلوب الإرادة ، فاقد الإحساس (هو خدرها علشان ماتحسش ويقدر يعتدى عليها دون وعى ــ والبنت فى حالة غيبوبة وهى نايمه سطيحة)

(٢) الطابع السادو مازوخى :

يحتل هذا الجانب مكانا هاما فى البناء النفسى للحالة ، حيث العدوانية تجاه الآخر والميل الأساسى لتحطيم الذات وامتهانها وتحقيرها ، وتدنيسها بالممارسة الجنسية غير المشروعة ، ففى البطاقة الثالثة نراها تدفع بنفسها إلى حياة الوحدة

---

(١) المرجع السابق لأحمد فائق عن التحليل الظواهرى للبغاء ص ٦٣ .

والضياع تاركة أسرتها إلى أن يقع عليها اعتداء جنسى تستشعر على أثره الإثم والاحتقار (احساسها انهيار ــ احتقار) وفى البطاقة الرابعة تقيم علاقة جنسية مع آخر تؤدى إلى تخليه عنها ، وكراهيته لها ، وفى البطاقة السادسة تلقى بنفسها بين براثن رجل يستغلها فى أفعاله وأغراضه الدنيئة مستسلمة له خاضعة غاية الخضوع (هى مغلوبة على أمرها وحتسمع كلامه) ، وفى البطاقة السابعة توجه دفعة عدوانية تجاه صورة الأب برغبتها فى موته واستبعاده (بيفكروا فى أبوها الميت) ، كما أن البطاقة (8BM) تعبر عن العدوان تجاه الآخر (دا واحد قتلوه بالبندقية والسكينة وهو أخذ نصيبه) وفى البطاقة الثالثة عشرة يبدو العنصر السادومازوخى أكثر وضوحا فتظهر المازوخية الشديدة فى كونها الضحية المعتدى عليها التى تسلب إرادتها وتغتصب والتى تجذب الآخر إليها ليوقع بها الاعتداء (هى دايما تروح تذاكر معاه وجسمها باين قوى) ، ثم تعبر عن عدوانيتها تجاه الرجل ، باسقاطها مشاعر الذنب عليه فهو الذى خدرها وأفقدها الوعى واعتدى عليها ولا دخل لها فى ذلك ، وهو تبرير مستمد من الإطار الحضارى الشائع فهدف القصة أن هذا لم يتم بارادتى واختيارى ، وفى البطاقة الخامسة عشرة تعبر عن مشاعر الإثم والرغبة المازوخية فى عقاب الذات (أنا حتعذب ، وحأخذ عقابى الآخرة كلها نار ، ومفيش حد حيدخل الجنة ومفيش حد بيعمل حاجة كويسه) ونجد هنا تعميم الإحساس بالعقاب وطرحه من واقعها النفسى إلى الواقع المادى المعاش ونقله إلى كافة الموضوعات وكأن هذا مبرر لما تمارسه من مجالات النشاط التى لا تلتزم فيها بمعايير القيم التى تسود الواقع ثم تستقبل العدوان وكأنه غير موجه إليها بصفة خاصة ولكنه قدر متوقع للجميع وبهذا تقلل من مشاعر التوتر والضيق إزاء ماتمارسه من سلوك لايتفق مع معايير الواقع .

(٣) عدم تقبل صورة الذات والشعور بالنبذ والحرمان :

نلمس هذا الجانب أيضا فى البناء النفسى للحالة ، فنجدها تعبر فى البطاقة الثانية عن ذات تشعر بالحرمان المادى ، حتى أنها أطلقت عنوان (بؤس

وشقاء) على القصة ، وهى تستجيب بأحاسيس الكراهية والضيق لهذا الواقع (مفيش فلوس ــ وهى فى حالة زهق ــ زهق) ،وفى البطاقة الثالثة تفتقد الذات المساندة الأسرية وتسعى إلى التماس التقبل والمساندة المادية والعاطفية من الآخر ، ولكنها لاتجد إلا النبذ والتهديد والتخلى والإحساس بمزيد من الوحدة والضياع ، وفى البطاقة الرابعة تقيم علاقة جنسية كى تستشعر الحب والتقبل من الآخر ولكنها لاتجد إلا النفور والكراهية والتخلى (بيتهرب منها ومش بيحبها) ، وفى البطاقة السابعة تفتقد الذات إلى المساندة والحب والرعاية والتوجيه والنصح والإرشاد فى واقعها الأسرى وتستشعر الحرمان المادى (دول عيلة كويسة بيئتهم نضيفة فى أخلاق فى رعاية واستقرار فى إمكانيات ــ هى فى جنب وأنا فى جنب تانى خالص زى السما والأرض دى مؤدبة وأنا كنت باسرق وباعمل حاجات وحشه) ، وفى البطاقة التاسعة نرى ذاتا منبوذة مرفوضة هاربة تستشعر خوفا وفزعا واحتقارا لذاتها فقد أتت عملا خاطئا وتخشى افتضاح أمرها ، فقد اكتشفت صديقتها حقيقة أمرها وشعرت تجاهها بالاحتقار وأرادت أن تكشف ماعرفت (هى عرفت اللى فيها وبتبص لها باستحقار والثانية بتجرى خايفة تشوفها بتحاول تتدارى منها) ويبدو أيضا شعورها بعدم التقبل فى البطاقة الثانية عشرة ، حيث يطلقها الزوج ويتركها للأحزان .

(٤) الاستسلام والعجز عن حل الصراعات :

يبرز أيضا فى البناء النفسى للحالة جانب هام ، حيث نجدها مستسلمة عاجزة عن مواجهة المشكلات وحل الصراعات حلولا توافقية مما يعكس ضعفا فى الأنا ، ففى البطاقة الثانية تستجيب لضيقها لحياة الأسرة ومشكلاتها بالهروب من الواقع الأسرى عاجزة عن تحمل الإحباط متخلية عن معايير الواقع ، وتعكس البطاقة الثالثة استسلامها لحياة الدعارة بعد ترك أسرتها (خلاص هى مستقبلها ضايع) ، وفى البطاقة الرابعة تنفصم العلاقة الجنسية

غير المشروعة التى تقيمها وتستسلم لحياة الدعارة أيضا (خلاص مفيش أمل ــ مستقبلها الضياع لأنها ماغيرتش أخلاقها) ، وفى البطاقة السادسة يبدو الخضوع والاستسلام لرغبات الآخر الذى يستغلها وتستجيب فى سلبية وعجز (حتفضل زى ماهى وتسمع كلامه) ، وفى البطاقة التاسعة يبدو الصراع بين التحلل من قيم الواقع والالتزام بها ، والذى ينتهى بتفوق رغباتها اللاشعورية وتحلل أناها من معايير هذا الواقع ، (نظرتها نظرة واحدة ضايعة ملهاش مستقبل ــ مش محترمة والحكاية حتنتهى بفضيحة) ، وفى البطاقة الثانية عشرة ينهار الأنا وتنتصر الدفعات العدوانية التى تستكين لها الذات بطلاقها من الزوج ثم لاتلبث أن تبرر هذا الانهيار للأنا بأنه ليس انهيارا للأنا بقدر ما هو توجيه وتحريض من صورة الأم ، وفى البطاقة الثالثة عشرة نراها مسلوبة الإرداة حين يعتدى عليها ، فالأنا فى حالة تخدير وغيبوبة ، معطل الإرادة والكفاءة بلا وعى فهى نهب للقوى الخارجية ، وهو تبرير تلجأ إليه هروبا من الموقف بالقاء اللوم على الآخر .

(٥) اضطراب المرحلة الأوديبية :

حيث تدرك الأب فى البطاقة الثانية كنموذج غير مقبول ، فهو مرفوض ولا توجد علاقة عاطفية به (مضايقة منه ومن دوشته لأنه بيشتغل نجار فى البيت) فهى ترفض حتى العلاقة بالأب كمصدر لاشباع حاجاتها المادية ، وفى البطاقة السابعة نرى الأب كعنصر مهدد وغير مطمئن وغير مشبع وترغب فى غيابه واستبعاده من نطاق الأسرة بإنكاره وإلغائه مبررة ذلك بوفاته ، ثم نجد التناقض الوجدانى فى العلاقة بالأم ففى البطاقة الثانية الأم الحزينة لضيق ابنتها من أوضاع الأسرة ، وفى نفس الوقت تتهمها الأبنة بالتقصير والاستكانة والعجز عن مواجهة مواقف الحياة الأسرية أو تخليصها مما تعانى من ضيق (شايله الهم ــ مش قادرة تعمل حاجة ــ واقفة فى حيرة) ، وتعكس البطاقة السابعة الحاجة للأم كمصدر للرعاية والتوجيه والارشاد وفى نفس الوقت رفض العلاقة الوجدانية بالأم (البنت فى

حالة انشداد لحاجة تانية ونظرتها بعيدة مش لأمها) وفى البطاقة الثانية عشرة تبدو الثنائية التى تدرك بها صورة الأم من حيث هى التى تحرضها على اتيان السلوك السيء ثم تحزن عليها (الأم فيها لؤم بتسلط بنتها على حاجات وحشة والعجوزة حزينة علشان بنتها اطلقت بسببها) ، ونرى أيضا كيف يحدث نوع من التعميم لكراهيتها لصورة الأب تجاه كل الرجال حيث يبدو الرجل بصورة المعتدى الذى قادها إلى طريق الدعارة كما فى البطاقة الثالثة ـــ كما كان الأب يشجعها فى حياتها الواقعية على ممارسة الدعارة ـــ المتخلى عنها كما فى البطاقة الرابعة ، المستغل لها الذى يسخرها فى أعمال الدعارة كما فى البطاقة السادسة ، وفى البطاقة الثالثة عشرة تقدم صورة بشعة للرجل الذى يسلبها الارادة ويعتدى عليها وتشعر تجاهه بالكراهية (حاسة بالكره لأنه ندل ـــ جبان ـــ خاين ـــ غدار) وهى تسقط بذلك مشاعر العدوان تجاه الرجل ، وتقع ضحية عدوان مماثل كرد على عدوانيتها وتبريرا لكراهية الموضوع الذكرى .

(٦) ضحالة الرابطة الانفعالية وسطحية العلاقة بالآخر :

حيث غياب الروابط العاطفية فى علاقتها بالأسرة كما يتضح من البطاقة الثانية ، مع عدم توافر الروابط الوجدانية التى تجذب الأشخاص نحو بعضهم ، فتسود العلاقات الجنسية دون أن يرتبط بها أى عمق فى المشاعر كما تبين البطاقة الرابعة (دى علاقة جنسية وراتباط جنسى وارتباط مادى) . هذا وتسود مشاعر الكراهية معظم القصص وتبدو أكثر وضوحا فى البطاقة السادسة والثالثة عشرة .

(٧) الجانب الاكتئابى :

تبدو أيضا بعض الجوانب الاكتئابية المصاحبة للطابع السادومازوخى ، وهذه الجوانب الاكتئابية فى الغالب استجابة للطابع السادومازوخى السابق ، حيث إن توجيه العدوان إلى الآخر وارتداد العدوان إلى الذات كما يحكم بذلك الأنا

الأعلى ، قد يصاحبه حزن لما يصيب هذا الآخر من عدوان وما يلحق بالذات من تدمير . ونجد فى استجابات هذه الحالة للـ T.A.T تعبيرا واضحا عن هذا الطابع الاكتئابى . ففى البطاقة الثانية نجد تعبيرا عن مشاعر الحزن (أمهم شايله الهم ـــ البنت يمكن مضايقة ـــ البنت وشهايوحى بالحزن والتفكير) ، وفى البطاقة الثالثة بتأكد الطابع الاكتئابى أيضا (راجعة البنت بحسرة ـــ منهارة وحاسه بحزن ويأس واحتقار ـــ خلاص هى مستقبلها ضايع) ، كما أنها أيضا تعبر فى هذه البطاقة عن فقدان الموضوع (عايشه لوحدها ـــ أهلها ماتو) . كما يتأكد طابع الاكتئاب مرة أخرى فى البطاقة الرابعة (على وشها علامات الحزن) . وفى البطاقة السابعة تعبر أيضا عن طابع الحزن لما يصيب الموضوع من تدمير (الصورة فيها حزن ـــ بيفكروا فى أبوها الميت) . كما نلمس بعض الدلائل على وجود الجانب الاكتئابى فى البطاقة الثانية عشرة (العجوزة حزينة وأيدها على خدها والبنت كان حزينة) ، وكذلك فى البطاقة الثالثة عشرة (كانت ممكن تعيط لوصاحيه) .

(٨) الجانب السيكوباتى :

تتضح الميول المعادية للمجتمع والمخالفة لمعاييره فى البطاقة الثانية ، حيث الهروب من الأسرة . ثم تكرر فى البطاقة الثالثة نفس موقف الهروب أيضا لتعيش حياة الوحدة والضياع والجنس غير المشروع والذى نجده فى البطاقة الرابعة أيضا مع ضعف نسقها القيمى وعدم التزامها بمعايير الواقع . كذلك نجد أن محتوى البطاقة (8BM) يدور حول السرقة والقتل والخيانة . وفى البطاقة التاسعة ترتكب سلوكا لايرضى عنه المجتمع ، ثم تحاول الهروب دون أى شعور بالذنب فيما عدا الخوف من صديقتها (عملت حاجة وحشه وخايفه تفضحها) ، مما يعكس ميولا سيكوباتية بالإضافة إلى تشويهها لصورة الواقع ، حيث نراه عالم المعتدين المغتصبين الذى تسود فيه علاقات الاستغلال والتحريض والخديعة والتخلى ، مع الاستسلام والانسياق لذلك .

وهكذا يمكن أن نلخص الصورة الاكلينيكية لهذه الحالة فى أن بناءها النفس يغلب عليه تشويه صورة الجسم ، حيث الجسد المعتدى عليه المسلوب الإرادة . أيضا يسود الطابع السادومازوخى ، حيث العدوانية والميل لتحطيم الذات مع الشعور بعدم التقبل والنبذ والحرمان ، والاستسلام والعجز عن حل الصراعات . يضاف إلى ذلك اضطراب المرحلة الأوديبية مع ضحالة الرابطة الانفعالية فى العلاقة بالآخر والميول السيكوباتية ، حيث تشويه صورة الواقع وتحلل النسق القيمى .

* * *

رابعا : المقابلة الشخصية وتحليلها لحالة من العينة الضابطة

بيانات عن الحالة :

(١) نسبة الذكاء (وكسلر – الكلية) : ١١٠
(٢) السن : ٢١ سنة
(٣) الحالة الاجتماعية : متزوجة .
(٤) المستوى التعليمى : طالبة جامعية .
(٥) المهنة : لا تعمل

ق : كلمينى عن أسرتك ، والدك ووالدتك وأخواتك ، يعنى أعمارهم وتعليمهم ودخلهم ووظايفهم .

م : والدى متوفى من سنة ٧٤ ، يعنى من سبع سنين تقريبا ، كان عمره أيامها ٥٢ سنة .

ف : ازاى توفى ؟

م : كان غنى عنده مصنع وتاجر أقمشة وعنده أرض ، وبعدين أتأمم فجاله شلل نصفى لغاية لما مات ، وحزننا عليه كان ما يتوصفش .

ف : هل كان متعلم ؟

م : مش متعلم ، ومش معاه أى مؤهلات .

ف : طب ووالدتك .

م : متجوزه واحد غير بابا دلوقتى ، اتجوزت حمايا ، أبو جوزى يعنى لأنه قريبنا .

ف : علاقتك أيه بجوز والدتك ؟

م : علاقة كويسة جدا جدا لأنه أبو جوزى من ناحية وقريبنا وبيحبنا زى ولاده واحنا كلنا كبار مش محتاجين لماما فى حاجة ، هى قاعدة معاه وأخواتى عايشين لوحدهم وبتروح تشقر عليهم .

ف : طب وأخواتك ، كلمينى برضه عنهم ؟

م : أنا البنت الوحيدة وأربع صبيان ، الكبير عمره ٢٧ سنة ومعاه بكالوريوس تربية رياضية ، والتانى ليسانس أداب وعمره ٢٥ سنة والتالت فى سنة تالتة بكلية الحقوق وعمره ٢١ سنة وبعدين أنا وأخويا الصغير فى الثانوية ، أخواتى الكبار هما اللى بيشتغلوا بس طبعا .

ف : طيب قوليلى أيه كانت أهم صفات والدك قبل وفاته ؟ يعنى نمط شخصيته ؟

م : بابا قوى ، بيحاسبنا جدا وبيوجهنا جدا ، وبيوفر لنا كل حاجة ومع ذلك كان بيدلعنا جدا وبيدللنا وبيحبنا .

ف : ووالدتك ، أيه أهم صفاتها ونمط شخصيتها ؟

م : ماما موجهة لينا ، عندها قدرة على التحمل والمسئولية ، وماما عطوفة ومحبة لينا ومتسامحه ، عطوفة جدا على أبنائها وماما موجهة لينا زى بابا رغم قوته وحزمه مع ذلك متسامح جدا وبيدلعنا .

ف : أوصفى لى علاقة والدك بوالدتك ، كان شكلها أيه قبل وفاته ؟

م : عمرنا ما شفنا غير كل احترام ومودة .

ف : كلمينى عن طفولتك ، وأسلوب التربية والمعاملة من والدك ووالدتك ؟

م : أهم حاجة فيها كانت التعريف بالدين وبالله والحزم وتحمل المسئولية والالتزام والثقة وعدم التحكم وعدم التزمت ، والثقة وده خلانا عندنا صراحة ووضوح وجعل الثقة فى محلها .

ف : هل تعرضت للعقاب وأنت طفلة ؟

م : عمرى ما اضربت ، لكن زعلهم كان أقوى ، مرة اتسرقت ساعتى ورحت القسم وأتاخرت فزعلوا منى وخاصمونى فى البيت لغاية ما حسيت بغلطتى ، ما كانش لازم أروح القسم طبعا لوحدى وكده .

ف : هل فى أى مشاكل أسرية ؟

م : مفيش مشاكل ، بحس بحب شديد لأهلى وجوزى قريبى وحياة موفقة جدا .

أحكى لى عن ظروف أول ممارسة جنسية ، وعمرك وقتها كان أد ايه ؟
مع جوزى ، أنا متجوزه من سنة يعنى وأنا عمرى ٢٠ سنة .
أيه فكرتك عن الحياة الجنسية ؟
أحب جدا القراءة عن الجانب الجنسى وفى رأيى ان الحب ثم الزواج هو الدافع الوحيد للعلاقة الجنسية .
هل فى دافع تانى للعلاقة الجنسية ؟
الجواز هو الطريق المشروع ، ومهما كانت دوافع الإنسان لازم يتحكم فيها لأن الجنس غير المشروع حرام ومن الكبائر وربنا والمجتمع والناس بيرفضوه .
هل تستمتعى من خلال العلاقة الجنسية ؟
الاستمتاع ده بينبع أساسا من الاطمئنان والحب والتعاطف بين الزوجين ، يعنى استمتاع نفسى أولا .
هل بتصلى ؟
دايما بس أحيانا لأ بسبب الانشغال .
هل بتصومى ؟
طبعا .
هل عندك أى مشكلات أو متاعب نفسية ؟
لا الحمد لله بس المستقبل والدراسة ، مشكلات كل إنسان .

المقابلة :

يتبين من تحليل جوانب المقابلة ما يأتى :

أنماط النماذج الأسرية : أهم خصائص هذه النماذج هى :

أ) القوة :

يتميز سلوك الوالدين بالقوة والصلابة (بابا قوى بيحاسبنا جدا وبيوجهنا جدا وماما موجهة لينا – عندها قدرة على التحمل والمسئولية) .

ب) التسامح :

تذكر الحالة (مع ذلك متسامح جدا وبيدلعنا وماما عطوفة ومحبة لينا ومتسامحه) .

(٢) العلاقة بين الوالدين :

أ) لا يوجد شجار بين الوالدين :

(عمرنا ما شفنا غير كل احترام ومودة) .

(٣) مشكلات الأسرة :

أ) لا توجد مشكلات :

لا توجد فى حياة أسرتها قبل زواجها أو بعده أية مشكلات (مفيش مشاكل بحس بحب شديد لأهلى وجوزى قريبى وحياة حوفقة جدا) .

(٤) الطفولة وأسلوب التربية : أهم ما يميز أسلوب التربية ما يأتى :

أ) الحـزم :

حيث تصف المفحوصة أسلوب تربيتها بقولها (الحزم وتحمل المسئولية والالتزام والثقة وده خلانا عندنا صراحة ووضوح وجعل الثقة فى محلها .

ب) التسامح :

بجانب هذا الحزم الذى تتسم به طريقة التربية أيضا نجد التسامح وعدم التحكم والتزمت .

جـ) العقاب النفسى :

تذكر المفحوصة (عمرى ما اضربت – لكن زعلهم كان أقوى – مرة اتسرقت ساعتى ورحت القسم واتأخرت فزعلوا منى وخاصمونى فى البيت لغاية ما حسيت بغلطتى) .

(٥) الجانب الجنسى :

أ) الرغبة فى الالمام بالأمور الجنسية :

(أحب جدا القراءة عن الجانب الجنسى) .

ب) رفض الجنس غير المشروع :

بدأت هذه المفحوصة حياتها الجنسية بعد الزواج (الحب ثم الزواج هو الدافع الوحيد للعلاقة الجنسية) .

جـ) الاستمتاع من خلال العلاقة الجنسية :

ترى أن هذا الاستمتاع الجنسى ينبع من الاطمئنان والاستمتاع النفسى حيث مشاعر الحب والتعاطف بين الزوجين .

(٦) الجانب الدينى :

أ) لديها قيم دينية :

ترى أن الجنس غير المشروع من الكبائر التى حرمها الله وأن هذا التحريم هو ما يحول بين الانسان وبين ممارسة الجنس خارج نطاق المشروعية .

المتاعب النفسية :

أ) لا توجد متاعب نفسية :

لا تعانى هذه المفحوصة من مشكلات نفسية (المستقبل والدراسة مشكلات كل إنسان) .

تتصف حياة هذه الحالة بما تتميز به النماذج الأسرية من القوة والصلابة والتسامح ، وأسلوب التربية الذى يتسم بالحزم والتسامح والعقاب النفسى ، مع خلو حياة الأسرة من المشكلات أو الشجار بين الوالدين . كما أن حياتها الجنسية بدأت بعد الزواج وهى ترى أن العلاقة المشروعة هى الدافع الوحيد للممارسة الجنسية ، وهى تؤكد أهمية الجانب الدينى فى تحريم الجنس غير المشروع ، وليس لديها متاعب أو مشكلات نفسية .

خامسا : استجابات اختبار الـ T.A.T وتحليل مضمونها

البطاقة رقم : ٢

دى أم عندهما بنت ، والأب بيشتغل وبيكافح علشان يعلم بنته ، والأم منتظرة حادث سعيد ، حالة الأسرة متوسطة ومتواضعة . وواضح إن البنت عنيدة فى العلم ، مصممة تكمل دراستها ، بتبص على الشقا اللى هما فيه والحالة المتواضعة ، بتجتهد علشان تحقق آمالهم فيها . حاسه بشقا أبوها ومتألمة جدا لتعبه ، أبوها مصمم يعلمها وبيحبها جدا ، وهى بتحب أمها لكن عتبت عليها علشان حتخلف تانى وخايفه عليها ، وممكن نربط بين مجيء الحادث السعيد وبين نجاح البنت ، ويكون الأب كمل عمله ومعاه فلوس ويعملوا السبوع ويفرحوا . لكن مجيء أخوها التانى خلى الأسرة تبقى فى ضيق مادى ، هى مش متمرده على الوضع لكن راضية بالكفاح والعناد ، حتتعلم تعليم متوسط وتشتغل وتكمل تعليم عالى وتساعد أسرتها .

التفسير :

(١) تميل إلى تصوير الشخصيات والمواقف تصويرا طيبا ، فتسود العلاقات الايجابية والاتجاهات العاطفية الحميمة ، حيث يغلب على تصوير الوالدين طابع الحب والمشاركة الواجدانية ، وإبداء العواطف نحوهما .

(٢) تتميز صورة الذات بالرغبة فى تحقيق صورة طموحة لا توفرها لها ظروف الواقع الأسرى ، فتقوم بمقاومة الإحباط الناتج عن ضعف الإمكانيات المادية للأسرة ، والتوصل إلى حل للصراع يتسم بالكفاءة والواقعية ، وذلك عن طريق الموائمة والتوفيق بين إمكانيات الواقع وتطلعات الذات .

البطاقة رقم : 3GF

واضح أنها مصدومة ، كان فى علاقة حب بينها وبين شاب هى بتحبه

ووعدها بالارتباط وبقت تخرج معاه كثير ، ولكن بتكتشف أن أخلاقه مش هى أخلاق الشخص اللى يكون جوزها ورفيق عمرها ، فبتقوله أطلع بره وبتطرده من حياتها وتبدأ حياتها من جديد بوعى وحرص وحذر وخبره وحسن الاختيار (مال أخلاقه ؟) معندوش تحمل مسئولية مثلا مش فاهم معنى الجواز والحياة أيه ممكن .

التفسير :

(١) تشير الاستجابة إلى قدرة كبيرة على ضبط السلوك ، والحصول على الإشباع بطرق مقبولة إجتماعيا .

(٢) نلمس القوة والتماسك فى مواجهة فشل العلاقة العاطفية . ويوحى ذلك بنضج الأنا وتكامله ، وقدرة الأنا الأعلى على نقد وتوجيه السلوك .

البطاقة رقم : 4

دول اتنين متجوزين ، الزوج عنده مصنع وحالته متيسرة ، الزوج واضح إنه رجل أعمال وفى حالة من الهم والبؤس الشديد لأنه خسر فى عملية فطبعا بيشكى ومراته بتصبره وتعينه على الموقف اللى هو فيه علشان يمر بسلام ، وبالفعل بتقف جنبه بكل جوارحها ، واضح انها بتحبه جدا وبتشد من أزره ، وبياخذ بكلامها وتقف جنبه للنهاية ، هى واثقة من نفسها وعندها صلابة تجاه كل الظروف ، وقفت جنب جوزها على الحلوة والمرة ، تنازلت عن مجوهراتها علشان يصلح مركزه المالى ، عاشت على قدها ، وبكده وتعبه ترجعله فلوسه وترجع حياتهم زى ما كانت وربنا وفقها هى وجوزها .

التفسير :

(١) تظهر العلاقة الزوجية المشبعة بالعمق العاطفى ، وصورة الذات الايجابية فى سعيها المثابر من أجل الوصول إلى أهدافها .

(٢) نجد القدرة على معالجة المشكلات التى تواجهها ، واحتمال التضحيات التى يفرضها الواقع ، والمواجهة الإيجابية لمواقف الحياة رغم مافيها من إحباطات .

البطاقة رقم : 6GF

دول اتنين كانوا بيعرفوا بعض وهما صغيرين وارتبطوا عاطفيا ارتباطا قوى جدا ، تشاء الظروف بعد الارتباط القوى جدا ووعد بالزواج انها تتجوز واحد تانى نتيجة للتقاليد لأنها من الأرياف وطبعا هى ماقدرتش ترفض وتخرج عن طوعهم وبعدين انتقلت مصر مع جوزها وانجبت أولاد وبنات وبقت بتحترم جوزها ومخلصة له وطبعا العشرة والأولاد ، بقى عندها أولاد هما كل حياتها . عندها بنت فى عمر الزهور والبنت بتقول لماماتها ان فى واحد عايز يخطبها بتحبه جدا وهو كل حياتها وبيحبها وطبعا هى بنت سعيده عايشة منعمة ومبسوطة وأهلها بيحبوها وبيخافوا على زعلها ، لكن البنت بتبكى لأن الأب رافض جواز البنت ، باباه رافض وعايز يجوزه واحدة تانية قريبته ، الأم بتعرف ان الأب ده حبيبها القديم فبتروح تترجاه وبيجوزوا البنت للولد علشان مايتكررش نفس الموقف .

التفسير :

(١) تعبر عن جملة من العلاقات التى تتصف بالتعلق العاطفى من حب وزواج وولاء .

(٢) نرى الذات رغم ارتباطها العاطفى بموضوع ذكرى لم يتحقق معه الارتباط المشروع ، فهى تخضع لمعايير الواقع ولظروف هذا الواقع ، فتلتزم بالارتباط المشروع بموضوع آخر لكى تواجه الواقع فى اطار يتفق مع معاييره ، وهذا يشير إلى التزام الأنا بمعايير الواقع ومقتضياته .

(٣) تعكس هذه الاستجابة ، القدرة على تحمل القيود والإحباط للمشاعر العاطفية ، ومواجهة ذلك بدفاعات ناضجة ، وكذلك القدرة على الاستمتاع بشتى أنواع العلاقات ، وايجاد منافذ للاعلاء ، والاستفادة من الخبرة .

البطاقة رقم : 7GF

دى أم كادحة كانت بتشتغل ممرضة مثلا وبعدين اتعرفت على شاب ثرى واتجوزته بدون موافقة أهله تحت أصراره ولما أهله عرفوا طلقها تحت ضغط من أهله ، عايزين يجوزوه واحدة غنية وسافر وماتعرفش أخباره أيه ، كانت حامل وخلفت بنت كانت كل حياتها وتبيع عمرها وتشترى ظفر بنتها ، كبرت البنت والأم مش بتأخر حاجة عن بنتها بتحاول تجيب لها أى حاجة عروسة ولبس ، أم كادحة وبتحاول تجيب لها أى حاجة وحتنجح فى عملها وبنتها بتروح أحس مدارس ، وفى المدرسة بيقوللها عايزين حد فى اجتماع أولياء الأمور فبتروح معاها الأم هى ليها أب وأم ، وبعدين بيرجع بيلاقى مراته عظيمة بالشكل ده بعد ما سأل عنها كتير وبيقابلها ، فبيقول دورت عليكى كتير فبتقوله أنا عشت على أمل إنى أتقابل معاك ورجعت حياتهم أحسن ما كانت .

التفسير :

(١) تظهر الصلابة والقدرة على تحويل الفشل إلى نجاح بالتفانى فى أداء دورها كأم .

(٢) تعبر عن اهتمامات بالنجاح المهنى ، والتطلع إلى مستقبل الأبناء .

البطاقة رقم : 8BM

ده راجل ولا ست بيتعمله عملية ، نفرض أنها أم عندها ابن وحيد موظف صغير ، جت لها أزمة مفاجأة وراحت المستشفى ، طبعا حالتهم متواضعة والولد

موظف بسيط وماكانش متوافر معاه فلوس لاجراء العملية ، الأبن كان بيحب أمه حب العبادة يئس وحس بالضياع أمه بين الحياة والموت ، خرج يدور على فلوس ، اضطر يمد ايده على فلوس الشركة اللى بيشتغل فيها الولد حيروح السجن ويتقبض عليه ، نجحت العملية والولد مقبوض عليه ، والأم راحت المحكمة وبدموعها قالت إن عمره ما عمل حاجة وحشه وتحت توسلات الأم ، عفت المحكمة عنه وتنازل صاحب الشركة وقبل أنه يرد المبلغ من مرتبه وخرج الأبن براءة .

التفسير :

(١) نرى فى الاستجابة عدوانا على الأم ، ولكنه خاضع خضوعا كاملا لسيطرة الأنا الناضج المتكامل القادر على مواجهة هذا العدوان واعلائه ، فيحول دون وصوله إلى هدفه الأصلى .

(٢) تسود الاتجاهات العاطفية الحميمة التى تغلب على العدوان وتغلفه ، مما يشير إلى تجاوز للموقف الأوديبى .

البطاقة رقم : 9GF

دول أختين واحدة بتجرى مضايقة شوية والتانية بتهديها والسبب إن فى واحد ، شاب كويس بيشوف البنت ويعجب بيها وبيروح يخطبها ويرفض أهلها ولكن الولد اتعلق بالبنت وقرر الارتباط بيها بأى طريقة ، قالت لازم أهلى يوافقوا فلجأ تانى لأبوها فيقرر أنه يجوزه للبنت وتعيش حياة سعيدة . (أهلها رفضوه ليه ؟) ممكن امكانياته قليلة وحيبنوا نفسهم مع بعض ومش مهم طالما كويس وبيحبها .

التفسير :

فى هذه الاستجابة نجد السعى نحو الارتباط المشروع رغم المشقات

والعقبات ، والالتزام بالمسالك الاجتماعية لتحقيق الاهداف ، والابتعاد عن السلوك غير المقبول اجتماعيا .

البطاقة رقم : 12F

دى جدة لأنها كبيرة فى السن ، بتحب حفيدتها جدا وبدلعها جدا وكل ما كانت تيجى الأم تعاقبها على حاجة كانت الجدة تقول لا لأنها بتحب البنت طبعا . كبرت البنت وهى مش متحملة أى مسئولية من دلع جدتها ، وبقت مستهترة تجرح شعور الناس ، بتتعرف البنت فى يوم على واحد زى أى بنت وبتحاول تفرض شخصيتها عليه وهو انسان متزن فبيرفض الأسلوب ده وبيسيبها ، لكن البنت بتأخذ درس ، وتبقى متواضعة ومحبوبة بين الناس ومهتمة بشعورهم وأحاسيسهم وتغير شخصيتها بصورة يرضى عنها المجتمع وبيتجوزوا بعد طبعاما بتروح لحبيبها وبتعتذر وبتقوله أنا كنت غلطانة وبيرجعوا لبعض .

التفسير :

(١) نجد التزاما بالسلوك المقبول اجتماعيا ، ومحاولة للتكفير وتقويم الخلق وتجنب اللوم الاجتماعى ، والامتثال لمعايير الواقع .

(٢) نجد الأنا القوى القادر على تكييف السلوك .

البطاقة رقم : 13MF

اتنين متجوزين ، راجل ومراته يعنى ، الزوجة نايمة ، ممكن نقول انه كانت فيه علاقة جنسية بينهم والزوجة مسترخية ، جوزها صاحى من النوم بدرى علشان وراه شغل مثلا وسايبها نايمة مستريحة .

التفسير :

تعبر فى الاستجابة عن محتوى الجنس المشروع من خلال العلاقة الزوجية

وفى إطار السلوك المقبول إجتماعيا .

البطاقة رقم : 15

شكل الصورة أكيد شخص ماشى بين المقابر ، فحس بالرهبة والموعظة فوقف فى خشوع يترحم على الأموات ويقرأ الفاتحة ويدعى لهم بالرحمة وغفران ربنا ، ربنا يغفر لنا جميعا أحياء وأموات .

التفسير :

يظهر الجانب الدينى والامتثال للقيم الدينية .

* * *

سادسا : البناء النفسى لشخصية الحالة

الصورة الاكلينيكية :

من أوضح ما تتميز به هذه المفحوصة ، كما يتضح من استجاباتها فى قصص الـ .T.A.T مايلى :

(١) الخلو من الاضطراب الواضح :

نتبين ذلك بوضوح من استعراضنا لكل استجاباتها ، حيث تميل إلى تصوير الشخصيات والمواقف تصويرا طيبا وتسود العلاقات الايجابية القوية والدائمة من حب وولاء وزواج ، كما أن هناك قدرة واضحة على تصريف العدوان وكبح جماحه ، بتجريد المواقف العدوانية من طابعها العدوانى وسيادة الاتجاهات العاطفية الحميمة التى تغلب على العدوان وتغلفه . ففى البطاقة الثانية يغلب على تصوير الوالدين ، طابع الحب والمشاركة الوجدانية ، وابداء العواطف نحوهما ، وكف العدوان تجاه الأم (بتجتهد علشان تحقق أمالهم فيها ــ حاسة بشقا أبوها ومتألمة جدا لتعبه ــ أبوها مصمم يعلمها وبيحبها جدا ــ هى بتحب أمها لكن عتبت عليها علشان حتخلف تانى وخايفه عليها ــ وممكن نربط بين مجىء الحادث السعيد وبين نجاح البنت ويكون الأب كمل عمله ومعاه فلوس ويعملوا السبوع ويفرحوا) . وفى البطاقة الرابعة تظهر العلاقة الزوجية المشبعة بالعمق العاطفى ، وصورة الذات الايجابية فى سعيها المثابر من أجل الوصول إلى أهدافها (الزوج واضح إنه رجل أعمال وفى حالة من الهم والبؤس الشديد لأنه خسر فى عملية فطبعا بيشكى ومراته بتصبره وتعينه على الموقف اللى هو فيه علشان يمر بسلام ــ بتقف جنبه بكل جوارحها ــ واضح أنها بتحبه جدا وبتشد من أزره ــ وبيأخذ بكلامها وتقف جنبه للنهاية ــ وبكده وتعبه ترجع له فلوسه وترجع حياتهم جميلة زى ما كانت) . وفى البطاقة السادسةتعبر عن جملة من العلاقات التى

تتصف بالتعلق العاطفى (أثنين كانوا بيعرفوا بعض وهما صغيرين وارتبطوا عاطفيا إرتباط قوى جدا ـــ عندها بنت فى عمر الزهور ـــ واحد عايز يخطبها بتحبه جدا وهو كل حياتها وبيحبها ـــ هى بنت سعيدة عايشه منعمة ومبسوطة وأهلها بيحبوها) . وفى البطاقة السابعة تسعى إلى أهداف ايجابية ، فتعبر عن اهتمامات بالنجاح المهنى ، والتطلع إلى مستقبل الأبناء (حتنجح فى عملها ـــ بنتها بتروح أحسن مدارس ـــ فى المدرسة بيقولولها عايزين حد فى اجتماع أولياء الأمور فبتروح معاها) . ونرى فى البطاقة (8BM) عدوانا على الأم ، ولكنه خاضع خضوعا كاملا لسيطرة الأنا الناضج المتكامل ، القادر على مواجهة هذا العدوان واعلائه ، فيحول دون وصوله إلى هدفه الأصلى ، مما يشير إلى تجاوز للموقف الأوديبى (راجل ولا ست بيتعمله عملية نفرض انها أم عندها ابن وحيد موظف صغير ـــ جت لها أزمة مفاجأة وراحت المستشفى ـــ ماكانش متوافر معاه فلوس لاجراء العملية ـــ كان بيحب أمه حب العبادة ـــ خرج يدور على فلوس ـــ اضطر يمد ايده على فلوس الشركة ـــ الولد حيروح السجن ـــ نجحت العملية ـــ الأم راحت المحكمة وبدموعها قالت إن عمره ماعمل حاجة وحشة وتحت توسلات الأم عفت المحكمة عنه ـــ واتنازل صاحب الشركة وقبل انه يرد المبلغ من مرتبه) .

(٢) التزام السلوك المقبول إجتماعيا :

تزخر استجابات المفحوصة بما يشير إلى قدرة كبيرة على ضبط السلوك والوصول إلى الإشباع بطرق مقبولة اجتماعيا ، والالتزام بالمسالك الاجتماعية فى السعى لتحقيق الأهداف ، ويوحى ذلك بنضج الأنا وتكامله ، وقدرة الأنا الأعلى على نقد وتوجيه السلوك . ففى البطاقة الثالثة تدرك فى بداية القصة صورة الذات تتميز بالاندفاع فى المشاعر العاطفية دون ربط بين هذه المشاعر التى ترتبط بمعايير الواقع ، فتصطدم بعلاقة عاطفية مع موضوع ذكرى لا يتناسب فى سلوكه مع قيمها الاجتماعية والخلقية ، بما يستثير قلقا ومشاعر تؤلم الذات ، وإحساسا

بالندم ، وعندئذ تتحرك عقليا تحاول أن تقوم مشاعرها وسلوكها ، لكى تكتسب خلفية فى واقعها تمارس من خلالها علاقتها المتوقعة بالآخر بصورة مقبولة اجتماعيا (هى بتحبه ووعدها بالارتباط وبقت تخرج معاه كتير ـــ ولكن بتكتشف أن أخلاقه مش هى أخلاق الشخص اللى يكون جوزها ورفيق عمرها ـــ فبتقوله أطلع بره وبتطرده من حياتها ـــ وتبدأ حياتها من جديد بوعى وحرص وحذر وخبرة وحسن الاختيار) . وفى البطاقة السادسة نرى الذات رغم ارتباطها العاطفى بموضوع ذكرى لم يتحقق معه الارتباط المشروع ، فهى تخضع لمعايير الواقع ولظروف هذا الواقع ، فتلتزم بالارتباط المشروع بموضوع آخر لكى تواجه الواقع فى إطار يتفق مع معاييره ، وهذا يشير إلى التزام الأنا بمعايير الواقع ومقتضياته (تشاء الظروف بعد الارتباط العاطفى القوى جدا ووعد بالزواج إنها تتجوز واحد تانى نتيجة للتقاليد لأنها من الأرياف ـــ ماقدرتش ترفض وتخرج عن طوعهم ـــ بتحترم جوزها ومخلصة له وطبعا العشرة والأولاد) . وفى البطاقة التاسعة تجد نموذجا ذكريا يشعرها بالتقبل ويرغب فى الاقتران بها ، فيسعيان معا ـــ برغم مايلاقيان من مشقة ـــ نحو الارتباط المشروع ، حتى لا يخرجان عن الحدود المقبولة اجتماعيا (يشوف البنت ويعجب بيها وبيروح يخطبها ويرفض أهلها ـــ ولكن الولد اتعلق بالبنت وقرر الارتباط بيها بأى طريقة ـــ قالت لازم أهلى يوافقوا فلجأ تانى لأبوها فبيقرر انه يجوزه للبنت وتعيش حياة سعيدة) . وتبدى فى البطاقة الثانية عشرة ، شعورا باللوم ، ومحاولة للتكفير وتقويم الخلق وتجنب اللوم الاجتماعى فتذكر (كبرت البنت وهى مش متحملة أى مسئولية من دلع جدتها ـــ وبقت مستهترة تجرح شعور الناس ـــ ولكن البنت بتأخذ درس ـــ وتبقى متواضعة ومحبوبة من الناس ومهتمة بشعورهم وأحاسيسهم وتغير شخصيتها بصورة يرضى عنها المجتمع وبيتجوزوا) . وتفصح فى البطاقة الثالثة عشرة عن محتوى الجنس المشروع من خلال العلاقة الزوجية (كانت فيه علاقة جنسية بينهم والزوجة نايمة مسترخية ـــ جوزها صاحى من النوم بدرى علشان وراه شغل مثلا) .

(٣) القدرة على التوافق الشخصى ومواجهة الإحباط :

نستدل على ذلك من علامات الإيجابية والنجاح التى تتردد فى استجاباتها ، والتى تشير إلى أنا قادر على التوافق الشخصى ، والتكيف الاجتماعى ، والمواجهة الايجابية لمواقف الحياة رغم مافيها من احباطات تفرض على الأنا من الخارج فى شكل حرمان مادى ، أو قيود اجتماعية ، أو نبذ من الآخرين . ففى البطاقة الثانية تتميز صورة الذات بالرغبة فى تحقيق صورة طموحة لا توفرها لها ظروف الواقع الأسرى ، فتقوم بمقاومة الاحباط الناتج عن ضعف الامكانيات المادية للأسرة ، والتوصل إلى حل للصراع يتسم بالكفاءة والواقعية ، وذلك عن طريق الموائمة والتوفيق بين امكانية الواقع وتطلعات الذات (البنت عنيدة فى العلم مصممة تكمل دراستها ــ بتبص على الشقا اللى هما فيه والحالة المتواضعة ــ لكن مجيىء أخوها الثانى خلى الأسرة تبقى فى ضيق مادى ــ هى مش متمردة على الوضع لكن راضية بالكفاح والعناد ــ حتتعلم تعليم متوسط وتشتغل وتكمل تعليم عالى وتساعد أسرتها) . وفى البطاقة الثالثة نلمس القوة والتماسك فى مواجهة فشل العلاقة العاطفية . ونجد فى البطاقة الرابعة قدرة على معالجة المشكلات التى تواجهها ، واحتمال التضحيات التى يفرضها الواقع (هى واثقة من نفسها وعندها صلابة تجاه كل الظروف ــ وقفت جنب جوزها على الحلوة والمرة ــ تنازلت عن مجوهراتها علشان يصلح مركزه المالى ــ عاشت على قدها) وتعكس البطاقة السادسة مدى تحملها للقيود والاحباط لمشاعرها العاطفية ، ومواجهة ذلك بدفاعات ناضجة ، وبقدرة على الاستمتاع بشتى أنواع العلاقات ، وايجاد منافذ للإعلاء ، والاستفادة من الخبرة فتحقق رغبة الأبناء فى الارتباط المشروع ، لكى تعوض من خلال هذه العلاقة ما افتقدته من عمق المشاعر التى لم تستطع تحقيقها فى علاقتها العاطفية الأولى (بقى عندها أولاد هما كل حياتها ــ الأب رافض جواز البنت فبتروح تترجاه وبيجوزوا البنت للولد علشان ما يتكررش نفس

الموقف) . وفى البطاقة السابعة تتجلى الصلابة ، والقدرة على تحويل الفشل إلى نجاح بالتفانى فى أداء دورها كأم (طلقتها تحت ضغط من أهله عايزين يجوزوه واحدة غنية وسافر — كانت حامل وخلفت بنت كانت حياتها وتبيع عمرها وتشترى ظفر بنتها — أم كادحة بتشتغل وبتحاول تجيب لها أى حاجة — وبعدين بيرجع بيلاقى مراته عظيمة بالشكل ده — فبيقول دورت عليكى كتير فبتقوله أنا عشت على أمل انى أتقابل معاك — ورجعت حياتهم أحسن ماكانت) .

ويمكن أن نلخص الصورة الاكلينيكية لهذه الحالة فى الحكم على سلامة البناء النفسى وخلوه من الاضطراب ، والالتزام بالسلوك المقبول اجتماعيا ، مع قدرة على التوافق الشخصى ومواجهة الأحباط .

* * *

الفصل الخامس

تفسير النتائج ومناقشتها

أولا : النتائج المتعلقة بخصائص
الصفحة النفسية للوكسلر.

ثانيا : نتائج المقابلة الشخصية

ثالثا : النتائج المتعلقة بجوانب البناء النفسى
كما تتضح من إختبار تفهم الموضوع

رابعا : توصيات الدراسة

نقوم فى هذا الفصل بتفسير ماتوصلنا إليه فى هذه الدراسة الميدانيه من نتائج مع التعليق عليها ، وسوف نناقش أولا النتائج المتعلقة بخصائص الصفحة النفسية للوكسلر ، ثم نناقش نتائج المقابلة الشخصية ، ثم نناقش ثالثا النتائج المتعلقة بجوانب البناء النفسى كما تتضح من اختبار الـ T.A.T. ، ثم أخيرا ماخرجت به الدراسة من توصيات .

أولا : النتائج المتعلقة بخصائص الصفحة النفسية للوكسلر

(١) انخفاض متوسط درجة المعلومات بشكل دال فى مجموعة البغايا عنه فى المجموعة الضابطة لها :

لقد أظهرت نتائج مقياس وكسلر ـــ بلفيو وجود فرق دال بين متوسط درجة المعلومات العامة فى المجموعة الضابطة ومتوسطها فى مجموعة البغايا حيث كان متوسطها فى المجموعة الأولى ٩٫٧٦ بينما كان فى المجموعة الثانية ٨٫٢٥ وكان الفرق دالا عند مستوى ٠٫٠٥ اذ وصلت قيمة ت إلى ٢٫١٤ .

هذا ، ويرى وكسلر (١) أن اختبار المعلومات يمكن اعتباره مقياسا لمدى معرفة الفرد وذاكرته البعيدة . بل إن مدى معرفة الفرد ـــ فى الحقيقية ـــ تعد مؤشرا جيدا على قدرته العقلية بعامة . ومن ناحية أخرى تدل الدرجة على هذا الاختبار على مقدار تنبه الفرد للعالم من حوله ، بل وتعكس أيضا طبيعة المحيط الاجتماعى والثقافى للفرد ، إذ يفترض الاختبار توفر فرصة عادية أو متوسطة لتلقى المعلومات اللفظية (٢) .

ويقرر وكسلر (٣) فى معرض حديثه عن فئة السيكوباتيين ، « أن درجة

---

(١) المرجع السابق لوكسلر ص ٦٥ .
(٢) المرجع السابق ص ٦٧ .
(٣) المرجع السابق ص ١٧٧ .

المعلومات تميل إلى الانخفاض النسبى ، وأن ذلك قد يعكس ـــ جزئيا ـــ تخلفا تعليميا ، أو نزعة من جانب السيكوباتى إلى تجاهل جوانب المعرفة المتاحة (الواقع) التى لا تؤدى إلى إشباع الحاجات المباشرة » .

ويضيف الدكتور لويس كامل مليكة [(١)] مؤيدا الرأى السابق ، بأن إجابة الشخص الصحيحة على أسئلة المقياس تدل على أنه شخص متيقظ ، وأن له اهتامات اجتماعية . أما إذا فشل شخص متعلم على وجه الخصوص فى الإجابة على الأسئلة ، دل ذلك على قلة الاهتمام ، وتجنب الواقع .

وفى ضوء ماسبق ، يمكننا القول بأن الانخفاض الدال لدرجة المعلومات العامة فى مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها يشير إلى اضطراب فى علاقة البغايا بالواقع ، ويكون ذلك ناتجا عن إحباط الواقع لهن ، مما يدفع بهن إلى إنكار الاهتمام بهذا الواقع المحبط وبمدركاته . ويمكننا أن نضيف أن هذه الخصائص تقرب مجموعة البغايا من خصائص جماعة السيكوباتيين .

ونجد لهذه النتيجة تأييدا جزئيا فى الدراسة التى قام بها المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية والتى تعرضنا لها فى الفصل الثالث ، حيث كشفت عن وجود خمسة أنماط شخصية لدى البغايا ، ومن بين هذه الأنماط كان النمط السيكوباتى .

وإذا مانظرنا إلى هذه النتيجة ، فسوف نجد أنها تتأيد نظريا أيضا . إذ أن البغاء سلوك يخالف القانون ، وحيود وانحراف عما تواضع المجتمع على احترامه ، هذا إلى جانب أن البغايا بسلوكهن هذا يتخذن موقفا عدائيا ومضادا للمجتمع بعامة . ومن ثم نتوقع بناء على خصائص اختبار المعلومات ـــ التى سبق أن ذكرناها ـــ أن تنخفض درجات مجموعة البغايا عليه انخفاضا دالا عنها فى المجموعة الضابطة لها ، وهو ما تأيد من بحثنا هذا ، إذ أنه لولا إهمال الواقع والاهتمامات

---

(١) المرجع السابق للويس كامل مليكة عن الدلالات الاكلينيكية ص ١١٤ .

المحدودة به من جانب البغايا ــ على الرغم من ارتفاع مستوياتهن التعليمية ــ لما أقدمن على مثل هذا السلوك .

(٢) انخفاض متوسط درجة الاستدلال الحسابى بشكل دال فى مجموعة البغايا عنه فى المجموعة الضابطة لها :

تبين من النتائج أن هناك فرقا بين متوسط درجة الاستدلال الحسابى فى المجموعة الضابطة ومتوسطها فى مجموعة البغايا ، إذ بلغ متوسطها فى المجموعة الأولى ٩٫٨ بينما كان فى المجموعة الثانية ٧٫٦٥ وكان الفرق دالا عند مستوى ٠٫٠١ ، حيث وصلت ت ٣٫٩ .

هذا ، ويذكر وكسلر [١] أن القدرة على حل المشكلات الحسابية تعرف منذ مدة طويلة بأنها دليل على اليقظة العقلية Mental Alertness وأن درجة هذا الاختبار تتأثر بتذبذب الانتباه وبالحالات الانفعالية العارضة . ويضيف الدكتور لويس كامل مليكة [٢] موضحا أن هذا الاختبار لا يقيس الاستدلال الحسابى فقط ، بل يفترض أنه يقيس أيضا القدرة على التركيز ويقصد به هنا تركيز الانتباه لإجراء عمليات فكرية . إلا أن نقص الدرجة بالنسبة للأميين مثلا ، يصعب أن يكون دليلا على نقص التركيز . ولما كانت المجموعتان (المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية) متكافئتين فى مستوى التعليم ، وكان مستوى تعليمهن مرتفعا ، إذ أنهن أما من الحاصلات على مؤهلات عليا أو متوسطة ، أو من الطالبات الجامعيات ، فهذا يعنى أن انخفاض درجة مجموعة البغايا على هذا الاختبار يكون له دلالته وأهميته .

---

(١) المرجع السابق لوكسلر ص ٦٩ .

(٢) المرجع السابق للويس كامل مليكة ص ١١٧ .

ويرى راباپورت Rapaport « أن اختبار الاستدلال الحسابى يعتبر أساسا مقياسا للتركيز Concentration الذى يعتبر بدوره عاملا أساسيا فى حل مسائل الاختبار ، وفى مقارنته باختبار إعادة الأرقام يذكر أن التركيز لا يمكن الفرد من الحصول على درجة عالية فى إعادة الأرقام إذا ماضعف انتباهه . كما يقارن راباپورت بين هذا الاختبار من حيث قياسه للتركيز وبين اختبار رموز الأرقام فيذكر أن اختبار رموز الأرقام تتشابك فيه عمليات سرعة حركية ، وعلميات تركيز ومن ثم يصبح دور التركيز فيه دورا جزئيا . وهكذا يستطرد رابا بورت فى مناقشة دور التركيز فى كل اختبار فرعى على حدة ، ليقرر فى النهاية كيف أن التركيز بالرغم من أن له دورا لاينكر فى القدرة على حل الاختبارات الفرعية فى المقياس إلا أن دوره الرئيسى يتضح فقط فى اختبار الاستدلال الحسابى ، ومن ثم ، نعتبره أساسا مقياسا للتركيز » [١] .

وقد قارن راباپورت بين تعريف التركيز وتعريف الانتباه موضحا « أن الانتباه يقابل ـــ باستخدام مفاهيم التحليل النفسى ـــ حركة الطاقة الطليقة غير المقيدة بتأثير ، أو انفعال ، أو ميل ، أو دافع معين بل تكون تحت السلطان المطلق للأنا يستخدمها فى التفكير والتعامل . وهكذا فإن الانفعالات غير المتزنة وأوجه القلق والأفكار المحملة بإنفعالات شديدة ـــ كالأوهام والتخييلات والوساوس ـــ يمكن لها أن تؤثر على الانتباه لأنها تقيد الطاقات المفروض أن يستعملها الأنا بحرية فى تعامله مع الواقع . أما التركيز فإنه يعنى استخدام الطاقة فى استبعاد تقييد الطاقات الناتج من الانفعالات غير المتزنة ، وأوجه القلق والأفكار ذات الصبغات الانفعالية الشديدة والذى ـــ أى هذا التقييد ـــ يتدخل بدوره فى الانتباه فلو أن شخصا وجد نفسه غير قادر ـــ بحرية ـــ على متابعة الأفكار التى تعرض فى كتاب أو محاضرة أو مناقشة ، فإنه سوف يبذل مجهودا شعوريا ليستبعد من دائرة

---

(١) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه ، عن سيكولوجية الحوادث واصابات العمل ، ص ١٨٧ ـــ ١٨٨ .

الشعور كل المواد غير المناسبة . ويسمى هذا بالتركيز للشعور Focusing Consciousness على الموضوع الجارى The Current Topic بواسطة ابعاد المحتويات الانفعالية والفكرة الأخرى ، بالتركيز Concentration وهكذا يمكن أن ينظر للانتباه على أنه مجهود آلى ، أما التركيز فمجهود إرادى شعورى . وفى ضوء هذه الوجهة من النظر فإنه ينظر إلى الانتباه على أنه مظهر لقوة الأنا فى ضبط الانفعالات والأفكار التى تشتت الانتباه ، حتى لاتدخل الشعور إلا فى الوقت المناسب فقط . وفى الأنا القوى لا يمارس هذا الضبط بشكل شعورى . أما فى الأنا الضعيف ، أو عندما تكون عوامل تشتيت الانتباه قوية ومعقدة ، فإن هذا الضبط يمارس بشكل شعورى فى هيئة تركيز ، وفى حالات نقص التكامل التى تحدث للأنا — كما هو الحال فى الفصام — فإن التركيز يصبح غالبا غير ممكن » (١) .

« ويذكر شافر Schafer أنه فى حالات الفصام تنخفض درجات الفهم ودرجات الاستدلال الحسابى كدلالة على الاضطراب الأساسى فى القدرة على الحكم والقدرة على التركيز .... كما يذكر شافر أيضا أنه من خصائص الأرجاع الفصامية Schizoid Character أن تكون درجة اختبار إعادة الأرقام عالية ودرجة الاستدلال الحسابى منخفضة » (٢) .

هذا ، ويقرر وكسلر (٣) فى حديثه عن العلامات المميزة لفئة السيكوباتيين أن درجة الاستدلال الحسابى تنخفض لديهم عن متوسط درجات الاختبارات الفرعية الأخرى فى مقياس وكسلر (كانت درجة الاستدلال الحسابى أقل درجة لدى مجموعة البغايا) .

---

(١) المرجع السابق ص ١٨٨ — ١٨٩ .

(٢) المرجع السابق ص ١٨٧ .

(٣) المرجع السابق لوكسلر ص ١٧٧ .

وهكذا فإنه فى ضوء المناقشة السابقة ، يمكننا أن نذكر أن الاضطراب النفسى ونقصان الاتزان الانفعالى يرتبطان بنقص القدرة على التركيز وفى هذه الحالة نستنتج أن الانخفاض الدال لدرجة الاستدلال الحسابى فى مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها ، يشير إلى أن مجموعة البغايا أكثر اضطرابا وأقل توافقا من المجموعة الضابطة . متفقين بذلك مع رأى رابابورت [(١)] الذى يرى أن اختبار الاستدلال الحسابى من أكثر الاختبارات تأثرا بسوء التوافق . ويعنى هذا أيضا بالنسبة لمجموعة البغايا ، عدم إمكانية الضبط والتحكم السديد فى الجوانب الانفعالية والدفعات النفسية كمظهر لضعف الأنا . وكذلك نقص القدرة على التجريد وإجراء عمليات فكرية للوصول إلى حل للمشكلات . وبهذه الخصائص تقترب مجموعة البغايا من خصائص جماعة السيكوباتيين .

ويؤيد بحث بولونسكى ــ الذى تناولناه فى الفصل الثالث ــ هذه النتيجة بكشفه عن وضوح صفة الاندفاعية لدى عينة البغايا المستخدمة فى البحث ، بينما يكون النمو الشخصى والعقلى أكثر وضوحا فى العينة الضابطة .

وتبدو هذه النتيجة منطقية ، بل ومتوقعة . إذ أن السلوك البغائى سلوك يبتعد عن احترام الواقع وقيوده ومعاييره ، كما يترتب عليه عواقب وخيمة تلحق بالبغايا أنفسهن (وهو ما تناولناه عند الحديث عن هدف البحث) ومع ذلك يستسلمن للغواية والتحريض وينزلقن فى ممارسة البغاء ، ويكون ذلك ناتجا بالضرورة عن عدم قدرة البغايا على الضبط الذاتى لسلوكهن الناشىء عن ضعف السيطرة على دوافعهن وتطويعها لمقتضيات الواقع واعتباراته ، بحيث تسيطر هذا الدوافع على سلوكهن ، ومن ثم يسهل التردى فى احتراف البغاء . وبناء على ماسبق ذكره من خصائص اختبار الاستدلال الحسابى نتوقع أن تنخفض درجات مجموعة البغايا

---

(١) المرجع السابق للويس كامل مليكة ص ١١٧ .

عليه انخفاضا دالا عنها فى المجموعة الضابطة لها ، وهو ماتيقنا منه من بحثنا هذا .

(٣) انخفاض متوسط درجة المتشابهات بشكل دال فى مجموعة البغايا عنه فى المجموعة الضابطة لها :

كان هناك فرق بين متوسط درجة المتشابهات فى المجموعة الضابطة ومتوسطها فى مجموعة البغايا ، حيث بلغ متوسطها فى المجموعة الأولى ١١٫٥ بينما كان فى المجموعة الثانية ٩٫٦ ، وكان هذا الفرق دالا عند مستوى ٠٫٠٥ إذ بلغت ت ٢٫٧٩ .

ويرى الدكتور لويس كامل مليكة [١] أن المتشابهات « تقيس تكوين المفهوم اللفظى ، وقدرة الفرد على التعبير اللفظى عن العلاقات بين موضوعين .... وتشير الاستجابة الضعيفة إلى جمود أو صلابة أو تحريف فى العمليات الفكرية .... ونظرا لأن المتشابهات تشير إلى علاقات بين حقائق ، فإن الاستجابة لها تكشف عن الطريقة التى ينظر بها المفحوص إلى عالمه ويربط بها بين الأشياء » .

ويذكر وكسلر [٢] أن اختبار المتشابهات من أكثر المقاييس ثباتا فى قياس القدرة العقلية ، إذ أن لهذا المقياس ملامح نوعية معينة ، أكثرها أهمية أن نمط الاستجابة له يعكس الخاصية التى تميز العمليات الفكرية للمفحوص .

هذا ، ويشير وكسلر [٣] إلى أن اختبار المتشابهات يعد مقياسا للتجريد وتكوين المفهوم ، وإدراك الخصائص الرئيسية المشتركة بين موضوعين . كما يضيف موضحا أن الأشخاص الذين يستجيبون لهذا الاختبار استجابة جيدة يتميزون عادة بأن لديهم فيضا من الأفكار أو قدرة على التفكير المنطقى . ومن جهة أخرى

---

(١) المرجع السابق ص ١١٥ .
(٢) المرجع السابق لوكسلر ص ٧٢ — ٧٣ .
(٣) المرجع السابق ص ١٨٢ — ١٨٣ .

قد ترجع الاستجابة الضعيفة لا إلى نقص القدرة العقلية ولكن إلى حاجة داخلية للتفكير العيانى . وقد يظهر بعض الفصاميين فيضا من الأفكار وفى نفس الوقت حاجة إلى التفكير العيانى . كما أن الصعوبة فى التجريد ترجع إلى صعوبات فى التكيف ، إذ أن التجريد هو إلى حد ما وظيفة تكيفية للكائن Adaptive Function .

ويقرر وكسلر [1] أيضا فى حديثه عن فئة السيكوباتيين أن التفكير التجريدى للسيكوباتى يكون بعامة دون المتوسط ، ويتمثل ذلك فى انخفاض درجته فى المتشابهات .

ويمكننا فى ضوء المناقشة السابقة عن اختبار المتشابهات وضمونه السيكولوجى وعلاماته التشخيصية ، أن نستنتج أن الانخفاض الدال لدرجة المتشابهات فى مجموعة البغايا عنها فى المجموعة الضابطة لها يشير إلى زيادة الاضطراب النفسى لدى مجموعة البغايا . ويتمثل هذا الاضطراب فى ضعف القدرة على التجريد والاستدلال المنطقى ، مما يعنى أن التعامل مع الواقع يتسم بعدم التكيف ، وأن التواصل الفكرى مع هذا الواقع تواصل مضطرب ، وهذا بالتالى يقرب مجموعة البغايا من خصائص جماعة السيكوباتيين . ويبدو ذلك منطقيا ومتوقعا ، حيث أن البغاء تفعيل نفسى ، فالبغى تسلك سلوكا معاديا للمجتمع ، وترضى دوافعها إرضاء حقيقيا عن طريق نشاط واقعى . فيؤدى هذا الاندفاع السلوكى لإشباع الحاجات إلى غياب توظيف القدرات العقلية التجريدية ، وانخفاض فى مستوى القدرة على التصور ذلك أن الانشغال العيانى بالإشباع يفقدهن القدرة على أعمال الفكر فى قضايا تجريدية لا تحقق اشباعات عاجلة .

---

(١) المرجع السابق ص ١٧٧ .

(٤) انخفاض متوسط درجة المفردات بشكل دال فى مجموعة البغايا عنه فى المجموعة الضابطة لها :

كشفت النتائج عن وجود فرق بين متوسط درجة المفردات فى المجموعة الضابطة ومتوسطها فى مجموعة البغايا ، حيث كان متوسطها فى المجموعة الأولى ١١٫٤ بينما كان فى المجموعة الثانية ٩٫٧ وكان الفرق دالا عند مستوى ٠١ر ، حيث وصلت ت إلى ٣٫٠٣.

ويذكر وكسلر [١] فى حديثه عن اختبار المفردات أن المفردات التى يتمكن الفرد من تعريفها ليست فقط مقياسا لمقدار ما تعلم الفرد عن طريق التحصيل المدرسى ، ولكنها أيضا تعتبر مقياسا ممتازا لذكائه العام . ويرجع ذلك فى رأى وكسلر إلى أن عدد الكلمات التى يعرفها الفرد تمثل مقياسا لقدرته على التعلم ولحصيلته من المعلومات اللفظية ولمدى أفكاره ويذكر الدكتور فرج عبد القادر طه [٢] موضحا هذا الرأى « ويتضح صحة رأى وكسلر هذا من الدراسة التجريبية التى قام بها الدكتور لويس كامل مليكة والتى أوضحت أن معامل الأرتباط بين درجة المفردات ودرجة المقياس الكلى للوكسلر ، كان أعلى ارتباطا إذا استثنينا ارتباط المعلومات ، ولم يساويه فى هذا الارتباط إلا اختبار تكميل الصور ، حيث كان ارتباط كل منهما بدرجة المقياس الكلى ٩ر ، الأمر الذى يدلل فعلا على قدرة اختبار المفردات فى قياس الذكاء العام » .

وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة بحثنا هذا ، حيث كان مستوى الذكاء الكلى فى مجموعة البغايا منخفضا عنه فى المجموعة الضابطة لها بصورة دالة احصائيا ، تماما كما هو الحال فى انفخاض درجة المفردات فى مجموعة البغايا عنها فى المجموعة الضابطة بصورة دالة احصائيا أيضا .

---

(١) المرجع السابق ص ٨٤ .

(٢) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه ، عن سيكولوجية الشخصية المعوقة للانتاج ص ٢٢٣ .

هذا ويوضح الدكتور لويس كامل مليكة [١] أنه « فى بعض الحالات قد تتأثر المفردات بالكبت (كما يحدث فى الهستيريا) فتنخفض الدرجة عليها ، أو قد يلجأ إليها الفرد كحيلة دفاعية ، كما يحدث فى حالة المصابين بالوسواس القهرى الذى يحصلون على درجات مرتفعة على المفردات . وفضلا عن ذلك ، فإن المفردات قليلة التأثر نسبيا بالعمليات العقلية المرضية » .

كما يضيف الدكتور فرج عبد القادر طه [٢] فى مناقشته لاختبار المفردات رأى وكسلر فى العلامات المميزة للفئات الإكلينيكية الخمس التى أوردها فى كتابه فيذكر « أن درجة المفردات ترتفع ارتفاعا شديدا (+ +) عن متوسط درجات الاختبار الأخرى فى المرض العقلى العضوى وفى الفصام ، كما ترتفع أيضا فى حالات القلق (+) ، وتتأرجح بين الارتفاع عن هذا المتوسط ومساواته (+ إلى صفر) فى الضعف العقلى ، وتساويه فى الانحراف السيكوباتى (صفر) وهذا يؤيد ما سبق ذكره عن مقاومة هذا الاختبار النسبية للتدهور العقلى وللتأثر بالاضطراب النفسى ، حتى أنه يعتبر من الاختبارات الثابتة التى تدخل فى تكوين معادلة وكسلر للتدهور العقلى » .

وفى ضوء ماسبق من مناقشة لخصائص هذا الاختبار ، يمكننا أن نذكر أن الانخفاض الدال لدرجة المفردات فى مجموعة البغايا عنها فى المجموعة الضابطة لها يشير إلى ضعف نسبى فى مستوى ذكاء البغايا ، بالإضافة إلى ضيق مدى أفكارهن ونقص حصيلتهن من المعلومات ، وعلى وجه الخصوص فى حصيلتهن من الرصيد اللغوى . وهذا يعنى أن مفهوم المدلول اللغوى ضعيف ، وقد يكون هذا مرتبطا بأن التواصل مع الواقع يتميز بأنه تواصل مادى غير فكرى ، وإن هدفه إشباعات مادية لا ترتقى إلى مستوى الاحتفاظ بالرصيد اللغوى فى معدل يقترب من الأسوياء . وذلك لأن البغايا يقمن إطارا للتفاعل يركز على الممارسة الفعلية

---

(١) المرجع السابق للويس كامل مليكة ص ١١٩ — ١٢٠ .

(٢) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه ، ص ٢٢٣ — ٢٢٤ .

المادية الحركية ، دون الانغماس فى المشكلات العقلية التى تتطلب رصيدا لغويا .

ومن ناحية أخرى ، قد يكون اهتمام البغايا بلغة رمزية خاصة بهذه النوعية من الاضطراب ليعبرن بها عن أنفسهن ، من شأنه أن يضعف من رصيدهن اللغوى الذى يرتضيه الواقع الاجتماعى ، لأنهن لا يرغبن فى استعمال اللغة الاجتماعية لكونها تعبر عن قيم الواقع التى يحاولن إنكارها فى إطار استجاباتهن السلوكية المضطربة . ذلك أنهن ينكرن على أنفسهن الانغماس فى اهتمامات الواقع الاجتماعى السوى لأنه واقع محبط ، ولهذا فإن الإنكار يقلل من هذا الاتصال بالواقع ويزيد التواصل داخل هذه الفئة بإطار لفظى رمزى يتعارض مع اهتمامات الواقع اللغوى الاجتماعى .

ونجد لهذا التفسير تأييدا فى بحث ساموفر وساندرز الذى عرضنا له فى الفصل الثالث ، والذى توصل من خلاله الباحثان إلى أن للبغايا لغة خاصة تصطنعها تلك الفئة لتحقيق نوع من التقارب والتماسك بينهن كجماعة لها ملامح خاصة .

(٥) انخفاض متوسط نسب الذكاء كلها (نسبة الذكاء اللفظية ـــ نسبة الذكاء العملية ـــ نسبة الذكاء الكلية ـــ معامل الكفاءة) بصورة دالة إحصائيا فيما عدا نسبة الذكاء العملية ، حيث لم يبلغ الفرق مستوى الدلالة الاحصائية وإن اقترب منها :

تبين لنا أن مستوى الذكاء ينخفض فى مجموعة البغايا عنه فى المجموعة الضابطة لها ، حيث كانت هناك فروق دالة إحصائيا فى ثلاث نسب من نسب الذكاء الأربع التى استخرجناها من الوكسلر . ويمكننا أن نفسر وجود هذا الانخفاض فى مستوى الذكاء فى مجموعة البغايا عنه فى المجموعة الضابطة لها ، إذا قلنا أن مفهوم الذكاء فى رأى وكسلر ـــ كما يشير إلى ذلك الدكتور لويس كامل

مليكة [1] ـــ يعنى « القدرة الكلية للفرد على العمل فى سبيل هدف ، وعلى التفكير والقدرة على التعامل بكفاءة مع البيئة » . ولما كان السلوك البغائى سلوكا غير متوافق لكونه ينطوى على صورة من صور الانحراف عن المسار الطبيعى للحياة الجنسية السوية ، هذا إلى جانب ما يميز خصائص البغى من إنكار لاهتمامات الواقع ، وعدم الرغبة فى التواصل مع معايير وأحكام هذا الواقع ـــ وهو ماتبيناه من خلال تحليل دلالات انخفاض درجات الاختبارات الفرعية السابقة الذكر ـــ فلنا أن نتوقع أن ينخفض مستوى الذكاء فى مجموعة البغايا عنه فى المجموعة الضابطة له ، وهو ماتأيد من بحثنا هذا .

وفضلا عن ذلك ، فإن ممارسة البغاء تصحبه شدة فى مشاعر التوتر الانفعالى التى تلحق بالبغايا لتوقعهن التهديد من قبل الواقع (الخوف من الوقوع فى قبضة البوليس ودخول السجن وافتضاح أمرهن أمام أزواجهن أو أسرهن) ، الأمر الذى يؤثر تأثيرا مباشرا على توظيف الوظائف العقلية لدى مجموعة البغاء بحيث بدت أقل توظيفا من العينة الضابطة .

(٦) انخفاض متوسط الدرجات فى جميع الاختبارات الفرعية بالنسبة لمجموعة البغايا فى مقارنتها بالمجموعة الضابطة لها ، وإن لم يصل الفرق إلى مستوى الدلالة الإحصائية إلا فى أربعة اختبارات فقط :

وتتفق هذه النتيجة والنتيجة السابقة (انخفاض مستوى الذكاء بأنواعه المختلفة فى مجموعة البغايا عنه فى المجموعة الضابطة لها) ، إذ تبين أن الاتجاه الغالب لمختلف جوانب الذكاء هو انخفاضها فى مجموعة البغايا عنه فى المجموعة الضابطة لها . وما سبق أن قلناه من تفسير للنتيجة السابقة ، يمكن أن نكرره هنا أيضا كتبرير للمضمون السيكولوجى لهذه النتيجة . وبالإضافة إلى ذلك ، فإن وجود فروق دالة إحصائية فى أربعة اختبارات ـــ وهو ماسبق أن قمنا بتفسيره ـــ

---

(١) المرجع السابق للويس كامل مليكة ص ٦١ .

بينما لم يكن الأمر كذلك فى بقية الاختبارات الأخرى ، يرجع إلى اختلاف القدرات المتضمنة فى كل اختبار من اختبارات المقياس والدرجة التى تتوفر بها لدى المفحوص . (١)

(٧) تحليل أنماط الصفحة النفسية ومقارنتها بين مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها :

يقصد وكسلر بتحليل النمط — كما سبق أن ذكرنا فى الفصل الثالث — « تحديد الأنماط الفريدة من الاختبارات التى تميز بين الفئات الإكلينيكية المختلفة . ويفترض (تحليل النمط) وجود صفحات نفسية مميزة لكل فئة إكلينيكية » . ويذكر الدكتور فرج عبد القادر طه (٢)« ومن الواضح أن هذا الافتراض يقوم على أساس اختلاف مدى اضطراب الوظائف العقلية المختلفة وتأثرها بالإضطرابات العقلية والنفسية المختلفة » .

ولقد تبين لنا من تحليل أنماط الصفحة النفسية بأربع طرق مختلفة بين مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها (كما توضحها الجداول أرقام : ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦) أنها تتفق إلى حد كبير فيما بينها فى إبراز الاتجاهات التالية :

١— انخفاض درجة المعلومات العامة فى مجموعة البغايا عنها فى المجموعة الضابطة لها ، وكان هذا واضحا بشكل دال فى الجدول (١٣) كما بدا واضحا أيضا فى الجدولين (١٤ ، ١٥) .

٢— انخفاض درجة الاستدلال الحسابى فى مجموعة البغايا عنها فى المجموعة الضابطة لها ، وكان هذا واضحا بشكل دال فى الجدول (١٣) . كما بدا واضحا أيضا فى الجدولين (١٤ ، ١٥) .

---

(١) المرجع السابق ص ١٠٩ — ١١٠ .

(٢) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه ص ٢١٧ .

٣ــ انخفاض درجة المتشابهات فى مجموعة البغايا عنها فى المجموعة الضابطة لها ، وقد بدا هذا واضحا بشكل دال فى الجدول (١٣) كما بدا واضحا أيضا فى الجدولين (١٤ و ١٥) .

٤ــ انخفاض درجة المفردات فى مجموعة البغايا عنها فى المجموعة الضابطة لها وكان هذا واضحا بشكل دال فى الجدول (١٣) ، كماظهر واضحا أيضا فى الجدول (١٤) .

٥ــ ارتفاع درجة إعادة الأرقام فى مجموعة البغايا عن متوسط الاختبارات الفرعية الأخرى .

٦ــ ارتفاع درجة ترتيب الصور فى مجموعة البغايا عن متوسط الاختبارات الفرعية الأخرى ، حتى أن الارتفاع الشديد فى درجة ترتيب الصور عن متوسط الاختبارات (+ +) اتضح فى ٤٠٪ من عدد حالات مجموعة البغايا ، فى حين لم يتضح إلا فى ٥٪ فقط من عدد حالات المجموعة الضابطة .

٧ــ ارتفاع درجة تجميع الأشياء فى مجموعة البغايا عن متوسط الاختبارات الفرعية الأخرى .

كانت هذه أهم الاتجاهات التى اتضحت من خلال المقارنة بين أنماط الصفحة النفسية لمجموعة البغايا وأنماط الصفحة النفسية للمجموعة الضابطة لها ، وننتقل فيما يلى إلى مناقشة المضمون السيكولوجى للعلامات المميزة لشكل الصفحة النفسية ، والذى يكمن فى التبرير السيكولوجى لارتفاع درجة كل من إعادة الأرقام وترتيب الصور وتجميع الأشياء أما تبرير انخفاض درجة كل من المعلومات العامة والاستدلال الحسابى والمتشابهات والمفردات فقد سبق أن ذكرناه فى كل من بند (١، ٢، ٣، ٤) .

أ ـــ ارتفاع درجة إعادة الأرقام عن متوسط درجات الاختبارات الفرعية الأخرى لمجموعة البغايا :

يشير الدكتور فرج عبد القادر طه [١] إلى رأى راپاپورت فى اختبار إعادة الأرقام فيذكر « أن اختبار إعادة الأرقام يعتبر أساسا مقياسا للانتباه » . والمقصود بالانتباه ـــ كما يقول الدكتور لويس كامل مليكة [٢] « هو أن يسجل الفرد فى الشعور المنبهات التى يتعرض لها بصورة سلبية غير انتقائية ودون أن يبذل جهدا ، وهو مانفعله حين نقرأ جريدة أو نستمع إلى حديث » . ولا يختلف هذا التعريف فى محتواه عما سبق أن ذكرناه من تعريف راپاپورت للانتباه ، من حيث أنه يعنى حركة الطاقة الطليقة غير المقيدة بتأثير ، أو انفعال ، أو ميل ، أو دافع معين بل تكون تحت السلطان المطلق للأنا يستخدمها فى التفكير والتعامل مع الواقع ، وبهذا ينظر للانتباه على أنه مجهود آلى .

ومن الجدير بالذكر أن هذا الاختبار فى رأى وكسلر [٣] يعد من أضعف الاختبارات فى قياس الذكاء العام ، فهو يرتبط ارتباطا ضعيفا باختبارات الذكاء الأخرى ، كما يشتمل على قدر قليل من العامل العام General Factor وقد أيد سبيرمان Sperman هذه الملاحظة أيضا . كما يضيف وكسلر [٤] موضحا أن الأداء على هذا الاختبار يعتمد على مدى تنبه المفحوص التام للوجود المادى من حوله .

ويذكر وكسلر [٥] فى حديثه عن العلامات المميزة لفئة الفصاميين أن درجة إعادة الأرقام تتأرجح ما بين الارتفاع قليلا عن متوسط الاختبارات الفرعية الباقية أو

---

(١) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه ، عن سيكولوجية الحوادث ، ص ١٨٩ .
(٢) المرجع السابق للويس كامل مليكة ، ص ١١٧ .
(٣) المرجع السابق لوكسلر ص ٧٠ ـــ ٧١ .
(٤) المرجع السابق ص ٧٢ .
(٥) المرجع السابق ص ١٧١ .

التساوى معها (+ إلى صفر) . ويدل ذلك على اليقظة الزائدة عند الفصامى .

ويمكننا أن نخلص من المناقشات والآراء السابقة إلى أن ارتفاع درجة إعادة الأرقام فى مجموعة البغايا عن الاختبارات الفرعية الأخرى ، يشير إلى زيادة درجة اليقظة والتنبه فى هذه المجموعة . ويبدو هذا متوقعا ، إذ أن البغايا يتصف سلوكهن فى حياتهن الواقعية باليقظة ، والترقب ، والحذر ، والحيطة ، وابتكار الوسائل الملتوية فى محاولة لإخفاء حقيقة أمرهن وتحاشى الوقوع فى قبضة البوليس ، شأنهن فى ذلك شأن أى شخص يسلك سلوكا مخالفا للقانون ولمعايير المجتمع . ومن ناحية أخرى ، فإن ارتفاع درجة هذا الاختبار تعكس عيانية فى التفكير واهتماما بالأمور المادية ، حيث تتمحور حياة البغايا حول جمع المال ، ومقدار ما يدفعه العملاء ، ويتخذن من ذلك وسيلة للتباهى والتفاخر فيما بينهن . ذلك أن مايحصلن عليه من أجر هو وسيلة تقييمهن لأنفسهن ، وهو ماإستنتجته الباحثة من خلال مقابلتها مع البغايا . ومن ثم كنا نتوقع أن ترتفع درجة البغايا على هذا الاختبار وهو ماتأكد لنا من بحثنا هذا .

ب ــ ارتفاع درجة ترتيب الصور عن متوسط درجات الاختبارات الفرعية الأخرى لمجموعة البغايا :

يرى وكسلر [١] أن هذا الاختبار يقيس قدرة الفرد على فهم وتقدير الموقف الكلى . فالمفحوص عليه أن يصل إلى فكرة القصة قبل أن يستجيب للاختبار . وفى حديث وكسلر [٢] عن العلامات التشخيصية التى تميز الفئات الإكلينيكية الخمس التى أشار إليها فى كتابه نجد أن فئة الانحراف السيكوباتى هى الفئة الوحيدة من هذه الفئات الخمس التى ترتفع فيها درجة ترتيب الصور عن متوسط

---

(١) المرجع السابق ص ٧٥ .

(٢) المرجع السابق ص ١٧١ ــ ١٧٢ .

الاختبارات الأخرى (+ + إلى +) بينما نجدها فى فئة القلق تكون متساوية معه (صفر) ، وفى فئة المرض العضوى تتأرجح مابين مساواته والانخفاض عنه (صفر إلى —) ، وفى فئة الضعف العقلى تتأرجح أيضا مابين مساواته والانخفاض عنه (صفر إلى —) .

ويعلق الدكتور لويس كامل مليكة [1] على ارتفاع مستوى أداء السيكوباتى فى اختبار ترتيب الصور بقوله « وقد يثير الدهشة ارتفاع الدرجة فى اختبار ترتيب الصور نظرا لأن هذا الاختبار يفسر على أنه يقيس الذكاء العام . فإذا كان هذا التفسير صحيحا ، فإنه يتعين التمييز بين الفهم العقلى وبين التعقل الوجدانى للسلوك الذى يقره المجتمع والسيكوباتى يتفهم المواقف الاجتماعية ولكنه يميل إلى معالجة المواقف لمصلحته فى صورة معادية للمجتمع » .

وهكذا فإنه فى ضوء المناقشة السابقة عن خصائص اختبار ترتيب الصور يمكننا أن نفترض أن اتجاه مجموعة البغايا لأن ترتفع درجتهن على هذا الاختبار عن متوسط باقى درجاتهن فى الاختبارات الفرعية الأخرى مما يشير إلى زيادة احتمال وجود اتجاهات سيكوباتية فى مجموعة البغايا . ويبدو هذا منطقيا ومتوقعا حيث أن البغاء يمكن اعتباره سلوكا معاديا لقيم المجتمع وقد سبق أن بينا فى الفصل الثانى ماينطوى عليه الفعل البغائى من عدوان على الآخر ، ومن هنا نجد تأييدا لزيادة احتمال وجود الاضطراب السيكوباتى فى مجموعة البغايا .

جـ — ارتفاع درجة تجميع الأشياء عن متوسط الاختبارات الفرعية الأخرى لمجموعة البغايا :

يذكر الدكتور فرج عبد القادر طه [2] فى مناقشته لاختبار تجميع الأشياء « ويرى وكسلر أن من بين قيمة هذا الاختبار التشخيصية أنه يدلنا على درجة

---

(١) المرجع السابق للويس كامل مليكة ص ٩٨ .
(٢) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه ص ١٨٢ — ١٨٣ .

اعتماد الفرد على المحاولة والخطأ فى أدائه للعمل . كما يذكر أن من بين التعليقات التى ذكرت عن هذا الاختبار أن بعض الأفراد يستمرون فى حل الاختبار بوضع الأجزاء بعضها مع البعض بالرغم من أنهم ــ كما يبدو ــ ليست لديهم أدنى معرفة بما هم بسبيل تجميعه . ويصدق هذا على ضعاف العقول والذين لبست لديهم أية فكرة عما يجمعونه ، بل يقومون بمجرد ملائمة وضع Fit القطع بعضها بجانب بعض عن طريق المحاولة والخطأ » . كما يضيف الدكتور فرج عبد القادر طه [١] آراء كل من مايمان وشافر ورابابورت فيذكر « أن اختبار تجميع الأشياء هو مقياس للتآزر البصرى ــ الحركى .... وأنه فى حالة نقص أو غياب هذا العامل فإن المحاولة والخطأ تبدأ فى ممارسة دورها بالنسبة لهذا الاختبار فتجمع القطع فى أوضاع تعالج عشوائيا حتى تتلائم » .

ويرى وكسلر [٢] أن الإنجاز على اختبار تجميع الأشياء يعتمد على قدرة المفحوص على معالجة علاقة الجزء ــ الكل . كذلك نجد فى حديث وكسلر [٣] عن العلامات التشخيصية التى تميز الفئات الإكلينيكية الخمس التى ذكرها فى كتابه ، أن الدرجة على هذا الاختبار تتأرجح مابين الارتفاع عن متوسط بقية الاختبارات الأخرى فى الوكسلر والارتفاع الشديد عنه (++ إلى +) فى حالات السيكوباتية ، أما فى حالات الضعف العقلى ، فإنها ترتفع كثيرا (+ +) ، وفى حالات الفصام تنخفض عن هذا المتوسط (−) ، كما تنخفض فى حالات القلق (−) ، أما فى حالات المرض العقلى العضوى فإنها تتأرجح مابين الانخفاض الشديد عن هذا المتوسط وبين مساواته (صفر إلى ــ ــ) حسب نوع الإصابة .

ويبدو منطقيا فى ضوء المناقشة السابقة لخصائص اختبار تجميع الأشياء

---

(١) المرجع السابق ص ١٨٣ .
(٢) المرجع السابق لوكسلر ص ٨٤ .
(٣) المرجع السابق ص ١٧١ ــ ١٧٢ .

ومميزاته أن نذكر أن اتجاه درجته لأن ترتفع فى مجموعة البغايا فى المقارنة بالاختبارات الأخرى عندهن يشير إلى غلبة الاتجاهات السيكوباتية فى هذه المجموعة ، وإلى أن التعامل مع الواقع يتسم بأداء وظيفى جيد على مستوى الأداء الحركى . ويبدو هذا منطقيا ، إذ أن البغاء ـــ كما سبق أن بينا ـــ تفعيل نفسى ، فالبغى تسلك سلوكا لا يقره المجتمع ولديها نزعة إلى الفعل ، كما أنها تتعامل مع الواقع من خلال جسمها كذلك لايعنى ارتفاع الدرجة على هذا الاختبار أن البغى لديها القدرة على المعالجة الفكرية وإدراك العلاقة بين الكل والأجزاء وتكوين المفهوم وهى الجوانب التى يتطلبها الاختبار ، حيث يستبعد هذا الأمر لانخفاض درجة المتشابهات انخفاضا دالا . ومن المرجح أن ارتفاع درجة هذا الاختبار فى مجموعة البغايا ، إنما يرجع إلى ماذكره الدكتور فرج عبد القادر طه [1] حيث اتضح له من خبرته فى مجال تطبيق هذا الاختبار « أنه فى كثير من الحالات يتمكن المفحوص من أخذ درجات عالية عليه بالرغم من أنه لايعرف الشكل الذى يجمعه مالم ينته منه تماما (يلاحظ أن المفحوص يأخذ درجات جزئية عن كل جزء يوضع صوابا فى موضعه ، ومن ثم قد يضع جميع الأجزاء صوابا ماعدا جزءً واحدا فترتفع درجته) ، الأمر الذى يؤكد أن مجرد الاعتماد على طريقة المحاولة والخطأ من جانب المفحوص يؤدى إلى ارتفاع الدرجة على هذا الاختبار » . وهكذا فإن ارتفاع درجة هذا الاختبار فى الصفحة النفسية لمجموعة البغايا تعكس أيضا اعتمادا أكثر من جانب هذه المجموعة على طريقة المحاولة والخطأ فيما يقومون به من أعمال ، ويقترب معنى الاعتماد على المحاولة والخطأ مما سبق أن ذكرناه عن وضوح صفة الاندفاعية فى مجموعة البغايا .

وهكذا يتبين لنا كيف أدت مناقشة المضمونات السيكولوجية والدلالات التشخيصية لعلامات الصفحة النفسية للبغايا إلى اتفاق مع نتائج بعض

---

(١) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه ، ص ١٨٤ .

البحوث السابقة من ناحية ، ومع المنطق النظرى من ناحية أخرى ، حول زيادة احتمال الاتجاهات التى نلخصها فيما يلى :

١ــ انخفاض مستوى الذكاء فى مجموعة البغايا عنه فى المجموعة الضابطة لها .

٢ــ اضطراب العلاقة بالواقع ، الذى يتمثل فى تجاهل جوانب المعرفة المتاحة وإنكار الاهتمام بهذا الواقع وعدم التكيف معه ، وذلك فى مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها .

٣ــ زيادة الاضطراب النفسى فى مجموعة البغايا ونقصان الاتزان الانفعالى وقلة التوافق ، وذلك فى مقارنتها بالمجموعة الضابطة لها .

٤ــ عدم إمكانية الضبط والتحكم فى الجوانب الانفعالية والدفعات النفسية فى مجموعة البغايا عنه فى المجموعة الضابطة لها .

٥ــ ضعف القدرة على التجريد والاستدلال المنطقى ، وذلك فى مجموعة البغايا عنه فى المجموعة الضابطة لها .

٦ــ ضيق مدى الأفكار ونقص حصيلة المعلومات فى مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها .

٧ــ عدم الرغبة فى التواصل مع معايير وأحكام الواقع فى مجموعة البغايا عنها فى المجموعة الضابطة لها .

٨ــ زيادة التوتر النفسى فى مجموعة البغايا عنه فى المجموعة الضابطة لها .

٩ــ نقصان الاتزان الانفعالى وزيادة درجة الاندفاعية فى مجموعة البغايا عنه فى المجموعة الضابطة لها .

١٠ــ زيادة الجوانب السيكوباتية بصورة واضحة فى مجموعة البغايا عنه فى المجموعة الضابطة لها .

(٨) مقارنة التشتت داخل الصفحة النفسية بين مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها :

تبين لنا من خلال المقارنة بين مدى التشتت داخل الصفحة النفسية للوكسلر لكل من مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها ــ باستخدام أكثر من نوع من التشتت ــ وجود ميل قوى لزيادة متوسط الفرق بين نسبة الذكاء اللفظية ونسبة الذكاء العملية فى مجموعة البغايا عنه فى المجموعة الضابطة لها . غير أن الفرق بني نسبتى الذكاء لم يبلغ مستوى الدلالة الإحصائية وإن اقترب منها ، حيث كانت قيمة ت ١٫٩٧ فى حين ينبغى أن تبلغ ٢٫٠٣ على الأقل حتى يكون الفرق دالا عند مستوى ٠٫٠٥ ويلاحظ أن اتجاه الفرق بين نسبتى الذكاء كان يميل إلى ارتفاع متوسط نسبة الذكاء العملية عن متوسط نسبة الذكاء اللفظية فى مجموعة البغايا فى حين لم نجد فرقا يكاد يذكر بين نسبتى الذكاء فى المجموعة الضابطة حيث كان متوسط نسبة الذكاء اللفظية ١٠٢٫٧٥ بينما كان متوسط نسبة الذكاء العملية ١٠٢٫٤٥ .

هذا ، وينظر عادة إلى الفرق بين نسبة الذكاء اللفظية ونسبة الذكاء العملية ــ كما يوضح ذلك الدكتور لويس كامل مليكة ــ [١] على أن له دلالته الإكلينيكية الهامة وبخاصة إذا كان الفرق كبيرا ، وذلك لارتباطه بأنواع معينة من الاضطراب النفسى أو العقلى أو العضوى .

ويذكر وكسلر [٢] فى حديثه عن العلامات التشخيصية التى تميز الفئات الإكلينيكية ، أنه من العلامات المميزة للمرض العقلى العضوى أن تكون نسبة الذكاء اللفظية أعلى من نسبة الذكاء العملية ، ومن العلامات المميزة للفصام يذكر أن نسبة الذكاء اللفظية تعلو بصفة عامة عن نسبة الذكاء العملية . كذلك يقرر

---

(١) المرجع السابق للويس كامل مليكة ، ص ٧٠ .
(٢) المرجع السابق لوكسلر ص ١٧١ .

وكسلر [١] أن أبرز الملامح التى تميز الصفحة النفسية للسيكوباتى ، هى ارتفاع مستوى الأداء فى المقياس العملى عنه فى المقياس اللفظى . كما يطرح أيضا الدكتور فرج عبد القادر طه [٢] آراء كل من مايمان وشافر ورابابورت ، والتى يتأكد من خلالها أن ارتفاع نسبة الذكاء العملية عن نسبة الذكاء اللفظية يعتبر من أبرز الملامح التى تميز الصفحة النفسية للاضطراب السيكوباتى .

ومن خلال المناقشة السابقة عن الدلالات الإكلينيكية لزيادة الفرق بين نسبة الذكاء اللفظية ونسبة الذكاء العملية ، يمكننا أن نفترض أن زيادة نسبة الذكاء العملية عن نسبة الذكاء اللفظية فى مجموعة البغايا يشير إلى زيادة احتمال وجود الاضطراب النفسى الذى يأخذ اتجاها سيكوباتيا فى هذه المجموعة بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها . ويبدو هذا منطقيا ومتوقعا ، إذ أن البغاء — كما سبق أن ذكرنا — سلوك مضاد لقيم المجتمع ومن هنا نجد تأييدا لزيادة احتمال وجود الاضطراب السيكوباتى فى مجموعة البغايا

وهكذا ، فإن هذه النتيجة — أيضا — تتفق مع ما سبقت مناقشته من نتائج حيث الاتجاه إلى زيادة اضطراب العلاقة بالواقع ووجود الاتجاهات السيكوباتية بصفة خاصة فى مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها .

ثانيا : نتائج المقابلة الشخصية

كان الهدف من استخدام المقابلة الشخصية كأداة فى هذا البحث — كما سبق أن بينا — هو التعرف على مختلف جوانب الحياة الأسرية والاجتماعية والشخصية لأفراد مجموعة البغايا فى مقارنتها بأفراد المجموعة الضابطة لها ، وكيف تتفاعل هذه العوامل فى خلق شخصية مهيئة للانزلاق فى ممارسة البغاء .

---

(١) المرجع السابق ص ١٧٦ .

(٢) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه عن سيكولوجية الشخصية المعوقة للانتاج ص ٢٣٥ .

وإذا أردنا أن نناقش أبرز ماأسفرت عنه هذه المقابلة من نتائج ، وجدنا الأمر يتلخص فى الجوانب الآتية التى سوف نناقشها :

(١) تطرف أنماط النماذج الأسرية وأساليب التنشئة فى مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها :

يتضح من نتائج المقابلة الشخصية أن أنماط النماذج الأسرية وأساليب التنشئة التى تشيع حالات مجموعة البغايا كما تراها البغايا كانت تتميز بالتطرف مابين التزمت فى بعض الحالات والتراخى فى حالات أخرى ، فمن الجدول رقم : ١٨ (الذى يلخص نتائج المقابلة الشخصية) نجد أن هذه الأنماط وتلك الأساليب تتأرجح مابين القسوة والصرامة من جانب والتساهل من جانب آخر ، وبين العقاب خاصة العقاب الجسمانى الشديد وبين اللين والتدليل الشديدين ، وكذلك أيضا مابين التشكك والتسلط وفظاظة الخلق وبين الإهمال وعدم الرقابة . والأمر عكس ذلك فى المجموعة الضابطة ، حيث نجد فى جميع حالاتها مظاهر الاعتدال التى تبدو فى التسامح والحزم والتوجيه وعدم التزمت ، بالإضافة إلى حسن الخلق والعقاب الجسمانى البسيط ، وكذلك العقاب النفسى من قبل النماذج الأسرية .

وتبدو هذه النتيجة مقبولة ، بل ومتوقعة . إذ أن « السوية واللاسوية ـــ كما يقول الدكتور صلاح مخيمر ـــ كلاهما يرجع إلى الطفولة من حيث هى إمكانيات مفتوحة قبل أن يحددها التطبيع الاجتماعى » [١] . وتستهدف عملية التطبيع هذه ، تعليم الفرد الامتثال لمطالب المجتمع واتباع تقاليده والخضوع للتزاماته . والتربية الاجتماعية والخلقية التى تقوم بها الأسرة هى لب عملية التطبيع [٢] . وعلى هذا النحو تقيم التربية والتطبيع فى نفس الطفل سلطة داخلية

---

(١) المرجع السابق لصلاح مخيمر عن الصحة النفسية ص ٢٣٣ .

(٢) المرجع السابق لأحمد عزت راجع ص ٦٥ .

هى الضمير أو ما يسمى بالأنا الأعلى ، حيث تتبلور فى نفس الطفل بالتدريج وعلى غير قصد منه أوامر الوالدين ونواهيهما وأفكارهما عن الصواب والخطأ (١) .

ويذكر الكتور أحمد عزت راجح (٢) أن عملية التطبيع هذه قد تشتط ، فتفرض وسائل الكبح والإحباط والحرمان ، وعاقبة هذا أن يحتضن الفرد حيال هذه القيود كراهية شعورية ولا شعورية تفصح عن نفسها فى صورة قلق وضيق وسخط ، أو فى صورة أمراض نفسية أو عقلية أو انحراف . هذا إلى مايؤدى إليه التزمت من حد لتلقائية الفرد وحريته مما يعسر صلاته بالناس . ويضيف الدكتور صلاح مخيمر (٣) بأن هناك خطرا للعقوبة البدنية الشديدة التى غالبا ماتفرض على الأطفال والتى يمكن أن تؤدى إلى المازوخية . وما المازوخية ـــ كما يقول شوزى (٤) ـــ إلا قدر كبير من العدوانية .

ومن ناحية أخرى ، فهناك التساهل والتراخى والتدليل ، وما يترتب على ذلك من إعطاء الطفل صورة غير واقعية عن الحياة فى المستقبل وجعله غير معتاد على تحمل الإحباطات (٥) . ويذكر الدكتور مصطفى فهمى (٦) أن الطفل بهذه الطريقة قد يحرم من فرصة تعلم كيف يتحكم فى نفسه ويسوسها وكيف يتواءم مع ما يمر به من ظروف وأحداث ، وقد لاحظ أدلر أن كثيرا من المجرمين كانوا فى الأصل أطفالا مدللين .

من أجل هذا ، يجب أن نلتزم جانب المرونة والاعتدال فى عملية التطبيع

---

(١) المرجع السابق ص ٧٠ .
(٢) المرجع السابق ص ٦٦ ـــ ٦٧ .
(٣) المرجع السابق لصلاح مخيمر ص ٢٣٩ .
(٤) المرجع السابق لشوزى ص ٤٠ .
(٥) المرجع السابق لصلاح مخيمر ص ٢٣٩ .
(٦) المرجع السابق لمصطفى فهمى ص ٣١١ .

وأن نراعى الاعتدال والحزم والرفق ، حيث يشير الدكتور أحمد عزت راجح [(١)] إلى أن البيوت التى تحتفظ بتوازن جميل بين الحرية والقيد هى البيوت التى يتخرج فيها الأسوياء .

وهكذا ، فإنه فى ضوء المناقشة السابقة يتبين بوضوح كيف أن التطرف فى أنماط النماذج الأسرية وأساليب التنشئة مابين التزمت والتراخى ، يؤدى إلى فشل عملية التطبيع الاجتماعى ، وما يترتب على ذلك من عدم تمثل الواقع وقيمة ، ونقص تكوين الأنا الأعلى ، وبالتالى سهولة التردى فى ممارسة البغاء . ونجد لهذا الرأى تأييدا فيما يقوله دانيل لاجاش [(٢)] حيث يرجع أى نوع من السلوك الاجرامى إلى شذوذ فى عملية التطبيع الاجتماعى وفى عمليات التقمص وفى تكوين الأنا الأعلى ، فقد يتم التقمص باقتباس الجوانب السيئة لأحد أفراد البيئة ، كما ينشأ عن ذلك أن تصطبغ العلاقات مع الآخرين بسمة سادية مازوخية .

ونلمس فى نتائج بعض الدراسات ـــ السابق عرضها فى الفصل الثالث ـــ تأييدا واضحا لهذه النتيجة ، حيث تبين من بحث سيبوفا ونيدوما مدى تأثير الوسط الأسرى فى نمو السلوك البغائى ، إذ تبين أن نسبة كبيرة من البغايا لديهن أمهات مستبدات ومسيطرات وأنانيات ، كما يوجد فى ٣٠٪ من حالات البغايا أحد الوالدين يدمن الكحوليات ، وأيضا يوجد تاريخ إجرامى لأسر أكثر من ١٦٪ وكذلك فى بحث أفيدس ـــ ولو أنه عن بغاء الذكور ـــ نجد أن نمط الحياة الأسرية يتصف بفقدان الاهتمام والرعاية والكراهية والرفض ، الأمر الذى يؤكد دور الأسرة فى مختلف أشكال الانحراف . وتبين أيضا فى بحث براون ، أن سوء معاملة الأبوين بما فى ذلك السباب والإيذاء الجسدى والتحكم والسيطرة ، من العوامل التى تؤدى لاحتراف البغاء .

---

(١) المرجع السابق لأحمد عزت راجح ص ٧٥ .

(٢) دانيل لاجاش . المجمل فى التحليل النفسى ، ترجمة مصطفى زيور وعبد السلام القفاش ، القاهرة ، مطبعة جامعة عين شمس ، ١٩٨٠ ، ص ١٣٦ ـــ ١٣٧ .

(٢) اضطراب الحياة الأسرية فى مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها :

تبين من خلال المقارنة بين كل من مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها ، أن نمط الحياة الأسرية فى مجموعة البغايا كان أكثر اضطرابا منه فى المجموعة الضابطة ، وقد وضح ذلك فى خمس حالات من حالات مجموعة البغايا ، حيث تضطرب العلاقة بين الوالدين ويسود عدم التوافق والشجار بينهما ، بالإضافة إلى عدم الاستقرار العائلى وتفكك الأسرة وتعدد ما تعانيه من مشكلات ، وعلى وجه الخصوص المشكلات المادية . بينما نجد بعض الخلافات البسيطة بين الأبوين والتى لاتؤثر على سلامة البناء الأسرى فى حالتين فقط من حالات المجموعة الضابطة .

وتبدو لنا هذه النتيجة مقبولة ومتوقعة فى ضوء ماهو معروف عن وظيفة الأسرة ، من حيث أنها القيام بعملية التنشئة الاجتماعية لأطفالها [١] ويذكر الدكتور سيد عويس [٢] أن لهذه الوظيفة من الأهمية ما جعل الأسرة بحق « مهد الشخصية » فمنذ السنين الأولى يتعلم الفرد عن طريق الأسرة النماذج الأساسية لردود الفعل الخاصة بالتفكير والشعور ، كما تتكون المعايير والقيم التى تؤثر على حياته المقبلة . ولا يتأتى قيام الأسرة بهذه الوظيفة الهامة إلا إذا كانت هذه الأسرة أسرة سوية . والمقصود بالأسرة السوية على حد قول ميريام ف . ووترز Miriam V. Waters « هى التى تساعد أطفالها على أن تنمو نموا صحيا ، وتغرس فيهم حب الخير والكرامة الاجتماعية . وهى التى تربى أطفالها كيما يستطيعوا مواجهة قوانين السلوك العامة فى المجتمع فى المستقبل وكيما يستجيبوا للمواقف الإنسانية المتعددة استجابة

---

(١) سيد عويس : الأسرة المتصدعة وصلتها بجناح الأحداث ، منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، أعمال الحلقة الأولى لمكافحة الجريمة ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ١٦٧ .

(٢) المرجع السابق ص ١٦٨ .

سليمة » . ويضيف الدكتور سيد عويس [1] بأنه فى مقابل هذه الصورة السوية للأسرة ، توجد الأسرة المتصدعة Broken Home التى يسودها جو المنازعات المستمر ، ويشيع فى محيطها عدم احترام حقوق كل عضو فيها . « وفى هذه الأسر نجد أن الطفل غالبا مايكون غير مرغوب فيه ، ولا يكون لديه أى خبرة بالشعور بالانتماء ، وتكون نتيجة ذلك أن يصبح طفلا مهجورا قلقا وغير مستقر وغالبا مايكون طفلا عدوانيا » .

ويحدثنا الدكتور صلاح مخيمر [2] فيذكر « ومن أهم الأسباب الأسرية المعوقة فى تشكيل شخصية الطفل حرمانه من الأمن بسبب شجار الوالدين » . « فمشاحنات الأبوين تكون أعظم ماتكون خطرا على الطفل عندما يكون فى المرحلة الأوديبية فيأمل فى انفصال بينهما يتيح له أن يستأثر بالأم التى يريدها لنفسه (بالأب فى حالة البنت) . ويكون ذلك عامل تثبيت خطيرا ناهيك عن مشاعر الأثم التى يولدها وعن الأحاسيس التامة من انعدام الأمن عند اشتباك الأبوين » [3] .

وتوضح الدكتورة عنايات زكى [4] أن الخلاف وعدم التفاهم بين الوالدين يؤدى إلى الشعور بالتوتر والإحباط وعدم الرضا عن الحياة الزوجية وعدم الاستقرار ، وتنعكس كل هذه المشاعر على معاملة الوالدين لأبنائهما . وقد بينت بعض الأبحاث أن الآباء غير الراضين عن حياتهم الزوجية ، كانوا غير قادرين على تعليم أبنائهم حسن التكيف . كذلك يؤكد الدكتور سيد عويس [5] أهمية

---

(١) المرجع السابق ص ١٦٩ — ١٧٠ .

(٢) المرجع السابق لصلاح مخيمر ص ٢٣٦ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٤٢ .

(٤) عنايات زكى : دور الأسر الحديثة فى التنشئة الاجتماعية ، منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، أعمال الحلقة الأولى لمكافحة الجريمة ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ١٩٢ .

(٥) المرجع السابق لسيد عويس ص ١٧٠ .

الروابط بين الوالدين فى تكوين الأبناء فيذكر « أن من أسباب تمزق حياة الطفل الداخلية وجود النزاع الظاهر بين الأبوين اللذين يعيشان معا » .

مما سبق يمكن أن نستنتج أن اضطراب الحياة الأسرية فى مجموعة البغايا يؤدى إلى تنشئة اجتماعية غير صحيحة ــ وهو ما تحدثنا عنه فى النتيجة السابقة ــ بالإضافة إلى الرفض والكراهية والتمرد على الحياة الأسرية والرغبة فى الهروب والتخلص منها ، وتنمية الاتجاهات العدوانية ومشاعر القلق والتوتر . ومن ثم يصبحن مهيئات لممارسة البغاء ، فإذا ما توافرات بعض العوامل المعجلة ــ التى سبق أن أشرنا إليها ــ مثل التحريض والغواية والضغوط الاقتصادية ، فإنهن ينزلقن إلى مثل هذا السلوك .

ونجد لهذه النتيجة تأييدا فى الدراسة التى قام بها كل من سيبوفا ونيدوما والتى تبين من خلالها أن مايزيد عن ثلث البغايا نشأن فى أسر مزقت أوصالها ، وكثرت فيها المشاحنات والخلافات بين الأبوين .

(٣) انحراف مظاهر الحياة الجنسية فى مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها :

أوضحت النتائج أن هناك بعض مظاهر الانحراف فى الحياة الجنسية لمجموعة البغايا ، حيث كانت أبرز الملامح التى تميز حياتهن الجنسية هى التعرض للاغتصاب Rape فى حالتين من الحالات ، كما أن جميعهن لا يستمتعن من خلال العلاقة الجنسية ، وإنما يلجأن إليها بغية الحصول على المال ، أو بغرض التسلية واللهو ، واستشعار الحب والتقبل . وفى مقابل هذه الصورة المنحرفة نجد أن الحياة الجنسية فى المجموعة الضابطة يتميز برغبتهن فى الألمام بالأمور الجنسية فى حالتين من الحالات ، وإقامة علاقات جنسية اعتمادا على العاطفة وفى إطار المشروعية ، وقد وضح هذا الجانب فى جميع الحالات ، كما أنهن يستمتعن بالعلاقة الجنسية ، حيث بدا ذلك فى أربع حالات .

أما عن الاغتصاب ، والذى يبدو كسبب هام فى احتراف البغاء ، حيث نجد تأييدا لهذا الرأى فى نتائج دراسة جيمس وميردنج السابق عرضها فى الفصل الثالث ، والتى تبين من خلالها أن نسبة عالية من البغايا يتعرضن لحوادث الاغتصاب . ويبدو الاغتصاب بهذه الصورة ضمن اطار مايسمى « بالعوامل المعجلة » التى أشرنا إليها من قبل ، حيث أن من يعتدى عليها جنسيا تبدو كضحية أكرهتها الظروف على ممارسة البغاء وأصبح هو الطريق الذى لا مناص منه بعد أن فقدت مالا يتجاوز عنه المجتمع . غير أن هناك جانبا هاما ـــ تجدر الاشارة إليه ـــ أظهرته بعض الدراسات الحديثة التى تهتم بما يسمى « علم الضحية » Victimology ، مثل الدراسة التى قام بها السيد أحمد القط ، والتى تبين من خلالها « أن الضحية تسهم فى ـــ أغلب الأحوال ـــ بأشكال مختلفة فى زيادة استهدافها وتعرضها للعدوان الجنسى » [1] . « أى أننا عندما ندرس دوافع الجانى لارتكاب الجريمة يجب أن ندرس فى نفس الوقت دوافع الضحية لقبول العدوان ...... فالجانى والضحية ثنائى لا تنفصم عراه ولا تتم جريمة بدون وجود طرفيها » [2] .

ويوضح السيد القط [3] رأى الدكتور محمد شعلان فى هذا الصدد فيذكر أن الأنثى فى هذه النوعية من العلاقة تجمع بين الضدين : الأغواء وعدم الاشباع فهى تغرى وتضمر المقاومة ، حيث تظهر الأنثى مقاومة على السطح وتغرى بدهاء . فهى لا تستطيع تسليم نفسها إراديا ، ويمكنها قبول التسليم كحالة مفروضة عليها فحسب ، وهى تعادل حب الرجل بالقوة . وإذا لم يريدها الرجل

---

(١) السيد أحمد القط : دور الضحية وأسرتها فى التعرض للعدوان الجنسى ، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت لقسم الأمراض النفسية والعصبية بكلية الطب جامعة الأزهر تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمد شعلان ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ٣٩٠ .

(٢) المرجع السابق ص ٥ .

(٣) المرجع السابق ص ٩٢ .

بقوة كافية فلا يمكنها تصديق أنه يريدها فى المقام الأول . ويضيف الدكتور محمد شعلان قوله « ورد فعلها السلوكى التفاعلى يتأثر بوعيها المرفوض برخص بدنها كسلعة ، فتقاوم تسليم جسدها حتى ترفع من قيمته ، فتبحث عن مزيد من الرفاق الذين يزيدون من مناوأة مقاومتها باللجوء لاستعمال القوة حتى تشكو هى نفسها من الموقف كحالة اغتصاب » [1] .

وهكذا فإنه فى ضوء ماسبق يمكننا أن نفترض أن البغى قبل احترافها للبغاء قد تدفع بنفسها ــ بصورة أو بأخرى ــ للوقوع ضحية للاغتصاب ، لاتخاذه وسيلة لتبرير ممارستها للبغاء ، وفى نفس الوقت القاء اللوم والمسئولية على الرجل والمجتمع كنوع من العدوانية تجاههما ، وكأنها تقول أنتما دفعتانى إلى ذلك ، وقد سبق لنا أن بينا كيف أن السلوك البغائى ينطوى على عدوان تجاه المجتمع وقيمه من جانب ، ومن جانب آخر عدوان على الرجل بسلبه مصدر قوته (المال) دون أن يحق لهذا العميل امتلاك البغى وجدانيا ، وكذلك لا يحق له امتلاك الجنس منها ملكية تامة . ولكنها بعدوانها هذا تقع ضحية عدوان مماثل ، إذ تنبذها المجتمع ، ويستبعد الجانب الوجدانى من حياتها ، وتحرم من متعتها الجنسية .

وهناك جانب آخر لا يقل أهمية عن الجانب السابق ، وهو مايتعلق بعدم استمتاع البغايا من خلال العلاقات الجنسية . وتبدو هذه النتيجة مقبولة ، بل ومتوقعة فى ضوء ماسبق أن تناولناه عن الحياة الجنسية ، وكيف أن النشاط الجنسى فى صورته السوية يقوم على الرغبة والاختيار المتبادل بين الرجل والمرأة ، بالإضافة إلى أنه نقطة التقاء بين شق حسى وشق وجدانى ، حيث يطلب الشخص السوى متعة حسية من موضوع يرتبط به وجدانيا . بينما نجد أن ممارسة الجنس فى سبيل الحصول على المال ــ وهو الحال فى البغاء ــ يحول دون انتقاء الموضوع الجنسى والارتباط المستمر به وجدانيا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لايعد العميل موضوعا

---

(١) المرجع السابق ص ٩٢ .

جنسيا ، ولا يفترض فيه أن يقوم بإشباع جنسى للبغى ، لأن حصولها على المتعة لايعطيها حقا ماليا تجاه العميل . وبذلك يتبين أن البغاء لايحقق أيا من الجانبين الحسى والوجدانى ومن ثم كنا نتوقع أن أفراد مجموعة البغايا لا يستمتعن من خلال العلاقة الجنسية بخلاف الحال فى المجموعة الضابطة ، وهو ما اتضح من بحثنا هذا .

ونجد لهذه النتيجة تأييدا فى البحث الذى قام به المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، والذى كشف عن أن الغالبية العظمى من البغايا ليست لديهن القدرة على الاستجابة الجنسية .

أما الجانب الأخير من جوانب الحياة الجنسية فى مجموعة البغايا، وهو مايتعلق بممارسة البغاء بغية الحصول على المال أو بغرض التسلية واللهو واستشعار الحب والتقبل . فقد سبق أن بينا كيف أن البغى تشبع عدوانيتها بما تبتزه من مال من عملائها ، حيث أن البغى لا تستطيع أن تقيم علاقة جنسية سوية ، إذ تتهددها المشاعر والوجدانات المرتبطة بالجنس والتى تحوى كراهية للجنس وعداء للرجل . ويتيح لها البغاء كبت هذه الوجدانات المهددة بممارسة الشق الشهوى من الجنس مع عدد من العملاء لا ترتبط بهم وجدانيا . كما أن اضطراب الحياة الأسرية فى معظم حالات البغايا يدفع بهن إلى الكراهية والرفض لحياة الأسرة والخروج عليها بحثا عن التسلية واللهو والتقبل خارجها كنوع من التعويض الزائف عن افتقاد الحب .

تبقى نقطة خاصة بالرغبة فى الالمام بالأمور الجنسية ومعرفة مجاهل الحياة الجنسية والصورة التى يجب أن تكون عليها وذلك من قبل بعض حالات المجموعة الضابطة . وهن يلجأن فى ذلك عادة إلى القراءة . ولنا تعليق على هذه النتيجة يتصل بنقص المعرفة الجنسية وآثارها الضارة ، حيث تبين من بحث جيمس وميردنج ــ السابق عرضه فى الفصل الثالث ــ أن البغايا لم يتعلمن إلا قليلا

عن الحياة الجنسية من قبل الوالدين ـــ بمعنى نقص الارشاد والتوجيه منهما فى هذا الجانب ـــ وإنما ترك الأمر لخبراتهن الشخصية ، وفى الغالب ماتكون خبرات سلبية . ويبدو هذا منطقيا ، فالأباء إذا لم يقوموا بواجبهم فى التربية الجنسية لأبنائهم كجزء من التربية بصفة عامة ـــ وهو مايوضحه الدكتور حامد عبد السلام زهران [١] ـــ بحث هؤلاء الأبناء عن مصادر أخرى لإشباع حاجتهم إلى المعرفة فى هذا الشأن وربما اتجهوا إلى أدعياء المعرفة من غير أهل العلم والأخلاق والضمير . وربما تطوع هؤلاء بهذه المعلومات فى غير أوانها ، وربما اتجهوا إلى الأفلام الجنسية والكتب المثيرة . والنتيجة المؤسفة هى المعلومات الخاطئة والوقوع فى التجريب أو الخبرات الحقيقية والشعور بالاثم والخطيئة والخوف والقلق والانحراف الجنسى .

ويضيف الدكتور حامد عبد السلام زهران [٢] بأنه إذا كان هناك نوع من التربية يهتم بمد الفرد بالمعلومات العلمية والاتجاهات السليمة إزاء المسائل الجنسية ، بما يؤهله لحسن التصرف فى مواجهة المواقف الجنسية ، أدى هذا إلى وقايته من أخطار الجنسية غير المسئولة . ومن هنا فإن الاهتمام بالأمور والمعلومات الجنسية فى إطارها العلمى الصحيح هو السبيل إلى سواء الحياة الجنسية والبعد عن مظاهر الانحراف

(٤) زيادة درجة القابلية للاستهواء فى مجموعة البغايا :

أشارت النتائج إلى زيادة درجة القابلية للاستهواء فى مجموعة البغايا ، حيث تبين أن جميعهن تستجبن للغواية والاستدراج والتشجيع ، سواء كان هذا التشجيع من الأسرة أو من الزوج أو من الأقارب أو من صديقة أو قواد ، وسرعان ما تنزلقن فى ممارسة البغاء . « واستعداد الشخص لتقبل فكرة مع عدم وجود الأسباب

---

(١) حامد عبد السلام زهران : علم نفس النمو ، القاهرة ، مكتبة عالم الكتب ، ١٩٧٢ ، ص ٤٠٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٠٩ .

المنطقية الكافية لتقبلها هو مانسميه « القابلية للاستهواء » ، والذى نعلمه أن الانسان يميل عادة إلى مناقشة ما يكتشفه عقله من حقائق ، ويميل إلى التحقيق فيما يستطلعه من أدلة ، وهذا الاستعداد للتأمل والنقد والمناقشة والتحقيق يعمل فى اتجاه مضاد للاستعداد للاستهواء ، فكأن المواقف التى تبرز فيها القابلية للاستهواء تتوقف فيها القوى النقدية عن العمل » [١] .

ويذكر الدكتور عبد العزيز القوصى [٢] أنه بدراسة المواقف التى يتم فيها الاستهواء ، نرى أن هناك مؤثر ومتأثر . أما عن المتأثر ـــ وهو ما يعنينا ـــ فنجد أن استعداد المرء لتقبل أفكار غيره تقبلا استهوائيا يمكن أن يتأثر بعوامل مختلفة . منها قصور الذكاء عند المتأثر إذا قيس بذكاء المؤثر . ولهذا كان الأغبياء وضعاف العقول فى جملتهم أكثر قابلية للاستهواء عن غيرهم . وبهذا القياس نجد الأطفال أكثر تقبلا لأفكار الكبار . ومنها كذلك ماعليه المتأثر من حالة وجدانية وما عنده من عقائد وأفكار تجرفه فى اتجاه دون آخر . ويضيف الدكتور عبد العزيز القوصى [٣] موضحا أنه إذا حللنا العملية الاستهوائية ، وجدنا أن الموقف يتطلب خضوع المتأثر للموثر ، فيكون المتأثر خاضعا ، ويكون المؤثر مسيطرا ، ومعنى هذا أن تقبل المتأثر لفكر المؤثر فيه تسليم ضمنى بالنقص . وهذا مما يفسر كون عملية الاستهواء عملية عقلية لاشعورية .

وفى ضوء المناقشة السابقة لمفهوم الاستهواء ، يمكننا القول بأن وضوح زيادة القابلية للاستهواء فى مجموعة البغايا يشير إلى ضعف فى الشخصية ، ونقص فى النضج العقلى وفى القدرة على النقد والتفكير السليم ويعنى هذا بدوره ضعف

---

(١) عبد العزيز القوصى : علم النفس ـــ أسسه وتطبيقاته التربوية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٨ ، ص ١٨٦ .

(٢) المرجع السابق ص ١٨٨ ـــ ١٨٩ .

(٣) المرجع السابق ص ١٩٤ ـــ ١٩٥ .

الأنا ، إذ أن الأنا هو مركز الادراك والحكم والتبصر فى العواقب ، وتكييف السلوك ، وارضاء الدوافع بالطرق التى لاتضر بالفرد .[(١)]

وتبدو هذه النتيجة منطقية ومقبولة ، فى ضوء ماهو معروف عن البغاء من أنه سلوك يتنافى مع قيم المجتمع وأخلاقياته ، كما يترتب عليه عواقب سيئة تلحق بالبغى ، ومع ذلك فإن البغايا يستسلمن للغواية دون أن يقدرن عواقب الأمور . وجدير بالذكر أن عوامل الغواية والتحريض تدرج ضمن مايسمى « بالعوامل المعجلة » التى تجذب المهيئات لممارسة البغاء فلا يلبثن أن ينزلقن فيه .

(٥) نقص الجانب الدينى فى مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها :

تبين النتائج أن هناك نقصا فى الجانب الدينى فى مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة ، حيث أنهن فى الغالب لا يشعرن بمشاعر الذنب إزاء سلوكهن ، ويمارسن البغاء على الرغم من تحريم الدين له . وقد بدا هذا الجانب واضحا فى خمس حالات من مجموعة البغايا ، بينما لم يتضح فى أى من حالات المجموعة الضابطة .

وتبدو هذه النتيجة متوقعة ، إذ « أن الدين له أثره الواضح على النمو النفسى والصحة النفسية . والعقيدة حين تتغلغل فى النفس تدفعها إلى سلوك إيجابى ..... ويمكن النظر إلى التدين كأحد أبعاد الشخصية »[(٢)] ويذكر الدكتور حامد عبد السلام زهران[(٣)] أن التنشئة الاجتماعية تلعب دورا هاما فى اكتساب الطفل للمعايير الدينية كالحلال والحرام . ويرتبط نمو الشعور الدينى عند الطفل بالنمو الخلقى والإحساس السليم بالقيم ونمو الضمير .

---

(١) المرجع السابق لأحمد عزت راجح ص ٦٩ .
(٢) المرجع السابق لحامد عبد السلام زهران ص ٣٩٥ .
(٣) المرجع السابق لحامد عبد السلام زهران ص ٢٦٥ ـــ ٢٦٧ .

ومما سبق نتبين أن نقص الجانب الدينى وما يرتبط به من اضطراب فى عملية التطبيع الاجتماعى ، وعدم تمثل القيم والمعايير الاجتماعية والأخلاقية ، يؤدى إلى سهولة التردى فى ممارسة البغاء .

(٦) زيادة مشاعر الخوف والقلق فى مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها :

أوضحت النتائج ، زيادة مشاعر الخوف والقلق فى مجموعة البغايا ، حيث وضح هذا الجانب فى جميع حالاتها بينما لم يتضح فى أى من حالات المجموعة الضابطة . وترجع هذه المشاعر إلى عدة أسباب أهمها : الخوف من المستقبل ومواجهة الحياة والآخرين بعد الخروج من السجن ، وكيف ستكون علاقتهن بأسرهن بعد افتضاح أمرهن ؟ ، وهل سيجدن عملا يتعيشن منه ؟ أم سيعدن إلى حياة الضياع والخوف والتهديد مرة أخرى ؟

وتبدو هذه النتيجة منطقية ومقبولة ، إذ أن القلق ــ كما يذكر الدكتور أحمد عزت راجح [١] ــ « انفعال مركب من الخوف وتوقع الشر والخطر أو العقاب » . وتتفق كارن هورنى K. Horny مع الرأى السابق ، حيث يشير الدكتور مصطفى فهمى [٢] إلى رأيها فى هذا الصدد فيذكر « ترى هورنى أن القلق استجابة انفعالية لخطر يكون موجها إلى المكونات الأساسية للشخصية » . وفى رأيها أن الخطر يجب أن يهدد قيمة حيوية بالنسبة للشخص كالحرية والمركز الاجتماعى والعملى .

والقلق أنواع ، منها القلق الموضوعى وفيه يكون مثير الخوف خارجيا ،

---

(١) المرجع السابق لأحمد عزت راجح ص ١٠٨ .
(٢) المرجع السابق لمصطفى فهمى ص ٣٣٠ .

ومصدر التهديد فى العالم الخارجى وبالتالى أصل القلق معروف [١] . ويطرح الدكتور مصطفى فهمى [٢] رأى فرويد فى هذا النوع من القلق فيذكر « وفى ذلك يقول فرويد .... يبدو أن القلق الموضوعى قلق معقول ومنطقى لأنه استجابة خارجية ، وينشأ بسبب شعور الفرد بضعفه وعجزه تجاه أخطار العالم الخارجى » . أما النوع الثانى من القلق فهو القلق العصابى ، وهو قلق داخلى المصدر لايعرف الفرد له أصلا ولا يستطيع أن يجد له مبررا موضوعيا أو سببا واضحا [٣] .

وهكذا ، فإنه فى ضوء ماسبق عن خصائص القلق يتبين بوضوح كيف أن القلق لدى البغايا ، هو قلق موضوعى يرجع إلى توقعهن الشر والخطر والتهديد للأسباب السابقة الذكر .

ثالثا : النتائج المتعلقة بجوانب البناء النفسى كما تتضح من الـ .T.A.T

(١) تشويه صورة الجسم فى مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها :

يتبين من مقارنة خصائص البناء النفسى فى مجموعة البغايا بخصائصه فى المجموعة الضابطة لها ، أن هناك تشويها فى صورة الجسم لدى مجموعة البغايا . فمن الجدول رقم : ١٩ (الذى يلخص نتائج الـ .T.A.T) نجد أن تشويه صورة الجسم يتضح فى خمس حالات من البغايا بينما لا يتضح فى أى من حالات

---

(١) المرجع السابق لأحمد عزت راجح ص ١٠٨ .
(٢) المرجع السابق لمصطفى فهمى ص ٣٣١ .
(٣) المرجع السابق لأحمد عزت راجح ص ١٠٩ .

المجموعة الضابطة . ويفصح هذا التشويه عن نفسه فى تصويرهن لجسد كريه خالٍ من الحياة ، جسد مهدد ومدنس ومغتصب ، وفاقد للإحساس ومسلوب الإرادة .

وتبدو هذه النتيجة متوقعة ، إذ أن صورة الجسم هى « الفكرة التى يتصورها الفرد عن شكل جسمه الخاص سواء أكان مدركا أم متخيلا » [١] وتشير الدكتورة نفين زيور [٢] إلى رأى شيلدر فى هذا المجال فتذكر « أن صورة الجسم تتكون إلى حد مامن خلال التفاعل مع الآخرين . فإذا ماكان هذا التفاعل فاسدا فإن صورة الجسم آنذاك ستتطور تطورا (غير سليم) . وهو يؤكد بالذات على الآثار التدميرية التى تقع على صورة الجسم الخاصة بالاتجاهات السادية المازوخية . فالعدوانية تجاه الجسم تنعكس فى الاحساس بتفكك واندحار فى الجسم » . وتضيف الدكتورة نفين زيور [٣]قولها : « إن اضطرابات صورة الجسم تترجم عن اهتمام مبالغ فيه أو اهتمام قاصر من جهة الشخص نحو جسمه أو لوظيفة أو أكثر من الوظائف الجسمية المستقلة » .

ومما سبق نتبين أن تشويه صورة الجسم فى مجموعة البغايا يشير إلى اضطراب فى وظيفة الجسم لديهن ، ووجود اتجاهات عدوانية تجاهه . ويبدو هذا منطقيا ، إذ أن هناك فرقا بين الجسد السوى والجسد البغائى . فالجسد السوى ــ كما يذكر الدكتور أحمد فائق [٤] ــ هو مصدر الرغبة الجنسية ووسيلتها فى الإشباع أيضا ، أى أنه يقوم بإشباع الرغبة الجنسية وهى منه . أما فى البغاء « يكون جسد

---

(١) نفين مصطفى زيور : « صورة الجسم » دراسة فى التحليل النفسى لصورة الجسم لدى الأطفال المصابين بالبوال ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، قدمت لقسم علم النفس بكلية الآداب جامعة عين شمس تحت إشراف الأستاذ الدكتور فرج أحمد فرج ، القاهرة ١٩٧٩ ، ص ٢٤٠ .

(٢) المرجع السابق ص ١٨ .

(٣) المرجع السابق ص ٦٥ .

(٤) المرجع السابق لأحمد فائق عن الأمراض النفسية الاجتماعية ص ٣٧٠ ــ ٣٧١ .

البغى جسدا للآخر ولرغبة هذا الآخر .... وعلى هذا الأساس يصبح جسد البغى فى الفعل البغائى ليس جسدها ،بل هو جسد لرغبة الآخر يقوم بخدمة هذه الرغبة لديه ، وما دام ليس جسدا لصاحبه فهو مقيد لرغبته » [١] . ومن ناحية أخرى ، فإن الجسد فى البغاء هو المجال الفعلى للعلاقة الجنسية بين البغى وعميلها . ويتضمن هذا من جانب البغى ان يكون الجسد هو وسيلتها فى الحصول على المال كبديل عن الجنس ، ومن ثم فإن غاية البغى هى استنزاف كل حيوية من هذا الجسد وتعطيل كل رغبة فيه كى تستطيع أن تتحمل الفعل البغائى ، فهو جسد لا حياة فيه ولا رغبة ، عدوانى وقاسى . وبهذه الصورة التى يكون عليها جسد البغى الذى تمنحه للعميل بما يتضمنه من عدوان ، فإن العميل بدوره يوجه عدوانا لجسد البغى ، فيتحول إلى جسد معرض لكل اضطهاد وسوء معاملة [٢] . وهذه هى السادية ـــ المازوخية التى سنتحدث عنها فيما بعد .

وبناء على هذا الاضطراب فى وظيفة الجسد بالنسبة للبغى ، فإننا نتوقع أن يكون هناك تشويه فى صورة الجسم ، وهو ماتأيد من خلال بحثنا هذا . ونجد فى نتائج بحث الدكتور عبد المنعم المليجى ـــ السابق عرضه فى الفصل الثالث ـــ تأييدا واضحا لهذه النتيجة ، حيث تضمنت استجابات البغايا تمزيقا للجسم الإنسانى .

(٢) غلبة الطابع السادومازوخى فى مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها :

وضح الطابع السادومازوخى بشدة فى جميع حالات مجموعة البغايا ، بينما لم يتضح بنفس الشدة فى أى من حالات المجموعة الضابطة . وقد بدا هذا الجانب واضحا فى مضمونات استجابات البغايا لقصص الـ T.A.T. حيث تتأرجح

---

(١) المرجع السابق ص ٣٧١ ـــ ٣٧٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٧٢ ـــ ٣٧٣ .

استجاباتهن مابين السادية ، فنجد التدمير والسرقة والقتل والخيانة والموت والحرق وتدمير أى علاقة بالآخر ، ومابين المازوخية ، حيث تدمير صورة الذات بالموت والقتل والانتحار ، وإهدار قيمة الذات والرغبة فى العقاب والادانة ، والوقوع ضحية الاغتصاب والاعتداء ، ومعاناة الوحدة والآلام وتوقع التهديد بالموت .

وإذا مانظرنا إلى هذه النتيجة فسوف نجد أنها مقبولة ومتوقعة بل وتعبر عن جوهر الفعل البغائى تعبيرا صادقا . فالسادية والمازوخية — كما يوضح فرويد [١] — تعبيران عن الميل ونقيضه — فى صورته الموجبة والسالبة — إلى إيلام الموضوع الجنسى ، أو بمعنى آخر « حب الألم » أما حب الألم حبا موجبا ، أى السادية فتناظر العنصر العدوانى على الغير . وتدل المازوخية على الرغبة فى معاناة الألم البدنى أو النفسى من جانب الموضوع الجنسى . « ولابد من الالتفات إلى أن المازوخية لاتنفصل عن السادية وأن القسوة على الذات مشوبة بالقسوة على الغير » [٢] ويضيف فرويد قوله [٣] « فالمازوخية ليست إلا امتدادا للسادية فى ارتدادها على الشخص ذاته » .

وقد سبق لنا أن بينا — فى الفصل الثانى — كيف أن الفعل البغائى يتضمن عدوانا على الآخر ، وفى نفس الوقت تحقيرا وامتهانا لذات البغى ، حيث تسعى البغى إلى الحط من قدر نفسها كى تحط من قدر الآخر . ومن ثم كنا نتوقع وضوح الطابع السادومازوخى فى مجموعة البغايا ، وهو ما تأكد بصورة واضحة فى بحثنا هذا .

* * *

---

(١) المرجع السابق لفرويد ص ٤٨ — ٤٩ .

(٢) المرجع السابق ص ١٩٢ .

(٣) المرجع السابق ص ٤٩ .

(٣) عدم تقبل صورة الذات والشعور بالنبذ والحرمان فى مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها :

أظهرت النتائج أن البغايا لديهن شعور بعدم التقبل لصورة الذات ، كما أنهن يشعرن بالنبذ والحرمان ، وقد وضح هذا الجانب فى ثلاث حالات من مجموعة البغايا ، بينما لم يتضح فى أى من حالات المجموعة الضابطة . ويعبر هذا الجانب عن نفسه فى شعور البغايا بالنقص واحتقار الذات وعدم الرضا عنها من ناحية ، ومن ناحية أخرى فى شعورهن بعدم التقبل والنبذ والنفور والتخلى والكراهية من قبل الآخر ، وكذلك شعورهن بافتقاد الحب والرعاية والمساندة ، والحرمان المادى والعاطفى .

ويمكن تفسير هذه النتيجة ــ التى بدت متوقعة ــ من خلال التراث النظرى الذى يرى أن صورة الذات يقصد بها فكرة أو تصور الفرد عن نفسه وأن الآخر يلعب دورا هاما فى تكوين صورة الذات ، ذلك أن أول صورة يكونها الانسان عن نفسه ليست سوى انعكاسا لصورة الوالدين عنه [١] .

وتذكر الدكتورة سميرة شحاته [٢] أن كولى Colley « قد أكد على دور رد فعل الآخرين فى نمو الذات » وفى رأى كولى « أن الطفل عندما يسلك يتوقع أن يستجيب له الآخرون وتعكس الاستجابات انفعالات على نفس الطفل قد تكون سارة وقد تكون غير سارة كرد فعل للسلوك الذى صدر عنه أى أنه يرى نفسه فى مرآة الآخرين » . وتلخص انشراح محمد دسوقى [٣] آراء بعض الباحثين فى هذا

(١) انشراح محمد دسوقى : دور المرأة الاجتماعى وعلاقته بمفهومها عن ذاتها ، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت لقسم علم النفس بكلية الآداب جامعة عين شمس تحت إشراف الأستاذ الدكتور فرج عبد القادر طه والدكتورة مايسة أنور المفتى ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٩٤ ــ ٩٧ .

(٢) المرجع السابق لسميرة شحاتة ص ١٩ .

(٣) المرجع السابق لانشراح محمد دسوقى ص ٩٧ ــ ٩٨ .

المجال فتذكر » ويبدأ الطفل فى تكوين إحساسه بالذات عندما يوجه له الناس العديد من الاستجابات والأفعال والاتجاهات التى تتم نحوه ، ثم بعد ذلك يتعلم هو كيف يدركه الآخرون كذات مستقلة ، ثم يتعلم هو كيف يدرك نفسه بنفس الطريقة التى أدركه بها الآخرون » . وبهذه الطريقة يكون الطفل عن نفسه مفهوما يتم بالتدريج ، حيث يكتشف نفسه ويدخل عالم الكبار وتنمو صورة الذات . ويتابع مفهوم الذات نموه مع الخبرات الجديدة مثل المهنة ، والزواج وما إلى ذلك .

وتحدثنا انشراح محمد دسوقى [1] بأن سيموندس « يعتقد ... فى وجود تفاعل بين الذات والأنا ، فإذا كانت عمليات الأنا فعالة فى مواجهة كل من المطالب الداخلية (الهو والأنا الأعلى) والواقع الخارجى فإن الشخص سيرى فى نفسه رأيا حسنا ، وكذلك إذا كان الشخص حسن الظن بنفسه فإن عمليات الأنا لديه سوف تقوم بوظائفها بفاعلية ونجاح ، وعلى أية حال فإن قوة الأنا يجب أن تظهر أولا حتى يستشعر الشخص احترام الذات ومن ثم يكون مفهوما مقبولا عن ذاته » .

وهكذا ، فإنه فى ضوء ماسبق يمكننا القول بأن عدم تقبل صورة الذات فى مجموعة البغايا ، نشأ عن عدم تقبل الآخرين لهن . وإن ذلك يكون ناتجا عن معاناة القسوة والتسلط والإهمال فى مرحلة الطفولة ، وكذلك عن طبيعة مهنة البغاء وما تلقاه البغى من امتهان ونبذ ورفض من قبل المجتمع . وبالإضافة إلى ذلك فإن ممارسة البغاء وما يشير إليه ذلك من ضعف فى الأنا لعدم قدرته على تكييف السلوك بما يتلاءم مع معايير الواقع ، يترتب عليه عدم رضا البغايا عن ذواتهن ، وشعورهن بعدم التقبل .

ونجد لهذه النتيجة تأييدا فى بحث بولونسكى ـــ السابق ذكره فى الفصل الثالث ـــ والذى تبين من خلاله أن هناك فروقا دالة فى مستوى تقدير الذات بين

---

(١) المرجع السابق ص ١٠٦ .

المجموعة الضابطة ومجموعة البغايا ، حيث كانت البغايا أقل تقديرا لأنفسهن من المجموعة الضابطة .

(٤) اضطراب المرحلة الأوديبية فى مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها :

كان هناك اضطراب فى المرحلة الأوديبية فى مجموعة البغايا ، حيث وضح هذا الجانب فى خمس حالات منها ، بينما لم يتضح فى أى من حالات المجموعة الضابطة . ويتمثل هذا الاضطراب فى وضوح المنافسة والتناقض الوجدانى فى العلاقة بنموذج الأم ، مع الرغبة فى استبعادها واحتلال مكانتها وانتزاع الأب منها ، وكذلك تشويه صورتها ووصفها بالانحراف . كما نجد أيضا صورة الأب المحبط المتخلى ، الأمر الذى يؤدى إلى الثورة عليه ، وتوجيه مشاعر العدوان والكراهية إليه كنتيجة للفشل فى الاستحواذ عليه . وهذه الصورة من الاضطراب الأوديبى تنتقل إلى العلاقة بكافة النماذج الأنثوية والذكرية الأخرى ، حيث المنافسة مع النماذج الأنثوية ، والعدوان والكراهية للنماذج الذكرية .

وتبدو لنا هذه النتيجة مقبولة إلى حد كبير ، بل ومتوقعة فى ضوء ماسبق أن ذكرناه عن أثر الأحداث الأوديبية فى تشكيل الحياة الجنسية ، حيث أن الصورة السوية لحل الموقف الأوديبى بالنسبة للفتاة التى تتجه بحبها خلال مرحلة الأوديب إلى الأب فى منافسة مع الأم ، هو أن تتعين بأمها وتتخلى عن رغبتها فى الأب إلى السن الذى تصبح فيه موضوع رغبة من رجل آخر ، وتختار لنفسها موضوعا جنسيا تمتلكه امتلاكا خالصا ويقوم هو الآخر بمبادلتها الملكية ، وبذلك تتحقق الصورة السوية للحياة الجنسية . أما تعطل الحل السوى للموقف الأوديبى ، فإنه يؤدى إلى أن تتحول الرغبة فى الجنس الآخر إلى نفور منه ومشاعر عداء تجاهه ، بالإضافة إلى التعطل عن التخلص من الشكل الصراعى للموقف ، حيث تشوب

الحياة الجنسية معالم المزاحمة والصراع . ولما كانت طبيعة العلاقة الجنسية فى الفعل البغائى بما تتضمنه من عدوان على الآخر ، وعدم تحقق الامتلاك المتبادل للموضوع الجنسى ، فإننا كنا نتوقع وجود مثل هذا الاضطراب الأوديبى فى مجموعة البغايا ، وهو ماتأكد من خلال بحثنا هذا .

وجدير بالذكر أن هذا الاضطراب الأوديبى فى مجموعة البغايا ، يرجع إلى التطرف فى أساليب التنشئة الاجتماعية ــ وهو ماتبين من خلال تحليل نتائج المقابلة الشخصية ــ حيث يؤدى هذا التطرف مابين الإفراط والتفريط فى الإشباع فى مرحلة من المراحل إلى التثبيت عندها . وبالإضافة إلى ذلك ، فإن لهذه النتيجة أهمية كبيرة ، حيث يتأكد من خلالها مدى صحة آراء كل من شوزى ومارى بونابرت فى تفسيرهما للبغاء ، كما تؤكد دور المرحلة الأوديبية كأساس فى تشكيل الحياة الجنسية ، وبالتالى فى ممارسة البغاء .

(٥) ضحالة الرابطة الانفعالية وسطحية العلاقة بالآخر فى مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها :

لم يتضح هذا الجانب فى أى من حالات المجموعة الضابطة ، بينما وضح فى أربع حالات من مجموعة البغايا ، حيث تسود الاستجابات التى تحوى مشاعر الكراهية وعلاقات الاستغلال والغدر ، وكذلك العلاقات النفعية ، والرغبة فى الاستحواذ على المال والمصلحة الشخصية . كما نجد أيضا العجز عن إقامة علاقات مطمئنة تتسم بالعمق الانفعالى ، وغياب الروابط العاطفية والوجدانية .

ويمكن تفسير هذه النتيجة فى ضوء ماسبق أن ذكرناه عن الحياة الجنسية السوية ، من حيث كونها تقوم على تبادل الاختيار بين طرفى النشاط الجنسى ، وبذلك يتحقق التقاء التيارين الوجدانى والحسى ، بينما نجد أن الجنس فى البغاء يتحول إلى مهنة ، وكوسيلة للحصول على المال ، مما يحول دون انتقاء الموضوع الجنسى والارتباط المستمر به وجدانيا ، وكذلك تستبعد البغى الجانب الجدانى من

حياتها ، ذلك أن التعلق الوجدانى باختلاف اتجاهاته ــ حب كان أو عداء ــ يتعارض مع شرط مضاجعة عدد كبير من الأشخاص بقصد الحصول على المال ، كما أن العلاقة بالعميل تقتصر على حق العميل فى المتعة الجنسية وحدها ، بل ويشترط عدم المطالبة بملكية وجدان البغى . ويترتب على هذا أن تنفصم العلاقة بين البغى وعميلها بمجرد إيفاء هذا الحق .

وبناء على هذه الخصائص التى تميز العلاقة البغائية ، فإننا نتوقع أن تكون هناك ضحالة وسطحية فى الروابط الانفعالية وفى العلاقة بالآخر فى مجموعة البغايا ، وهو ماتأكد من خلال هذا البحث .

(٦) وضوح الجانب السيكوباتى فى مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها :

بدا هذا الجانب واضحا فى ثلاث حالات من مجموعة البغايا ، بينما لم يتضح فى أى من حالات المجموعة الضابطة فنجد أن مضمون قصص الـ T.A.T. يدور حول المواقف الغير مقبولة اجتماعيا ، والمخالفة لمعايير الواقع ، وكذا المواقف ذات الطابع الإجرامى ، كالسرقة والقتل والهرب والاحتيال والخروج على القانون . كذلك نجد الخيانة الزوجية والتعبير عن المواقف الجنسية بصورة مخلة بمعايير المجتمع .

وتبدو هذه النتيجة متوقعة ، فى ضوء ماهو معروف عن خصائص السلوك السيكوباتى ، من حيث أنه « أنه سلوك اندفاعى متكرر يستهجنه المجتمع أو يعاقب عليه » [1] .

---

(١) المرجع السابق لأحمد عزت راجح ص ١٨٣ .

ويؤدى هذا السلوك بصاحبه إلى عجز عن التوافق الاجتماعى ، حيث أن أبرز سمات السيكوباتى هى الضحالة الانفعالية والاندفاع والتهور والعجز عن ضبط النفس واحتمال الحرمان والاحباط ، فالسيكوباتى عاجز عن تأجيل لذاته العاجلة فى سبيل لذات ومغانم آجلة ، بل يسارع إلى إرضاء حاجاته المباشرة ودوافعه الملحة حتى أن أضرت بصالحه أو ترتب عليها عقابه ، كما أن السيكوباتى لايفيد من تجاربه ولا يردعه العقاب عن معادوة أخطائه . (١)

ومن خلال الخصائص السابقة للسلوك السيكوباتى ، كان من المرجح أن نجد بعض مظاهر هذا السلوك فى مجموعة البغايا ، حيث يمكن اعتبار البغاء سلوكا يستهجنه المجتمع لمخالفته لمعاييره وأخلاقياته ، كما يترتب عليه أن تتعرض البغى للعقاب وتصبح منبوذة . وقد تأكد لنا هذا الترجيح من خلال نتائج بحثنا هذا . ونجد لهذه النتيجة تأييدا فى بحث المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجائية السابق ذكره فى الفصل الثالث ، كما أن نتائج مقياس الوكسلر ـــ بلفيو كشفت لنا عن وضوح صفة السيكوباتية فى مجموعة البغايا .

(٧) بعض الجوانب الاكتئابية :

وضح الجانب الإكتئابى فى أربع حالات من حالات مجموعة البغايا الست ، بينما لم يتضح إلا فى حالة واحدة فقط من الست حالات الضابطة . غير أن هذا الجانب تختلف صورته فى مجموعة البغايا عن صورته فى المجموعة الضابطة ، وهو ماسنشير إليه عند الحديث عن أهم جوانب البناء النفسى المميزة لحالات المجموعة الضابطة .

وقد بدا الجانب الاكتئابى فى مجموعة البغايا مصاحبا للطابع السادومازوخى الذى يمثل جوهر الفعل البغائى . ويبدو هذا منطقيا ، حيث إن توجيه العدوان إلى

---

(١) المرجع السابق ١٨٤ ـــ ١٨٥ .

الآخر وارتداد العدوان إلى الذات كما يحكم بذلك الأنا الأعلى غالبا مايصحبه حزن شديد وكآبه لما يصيب هذا الآخر من عدوان ومايلحق بالذات من تدمير . ومما يؤيد ذلك ، مااتضح فى هذه الدراسة من أن جميع حالات البغايا تلجأن إلى تعاطى المخدرات . وكما هو معروف فى علم النفس فإن تعاطى المخدرات وسيلة لإحداث هوس مصطنع كميكانيزم دفاعى ضد الإكتئاب على منوال حالات الجنون الدورى المعروفة بذهان الهوس الإكتئابى ، حيث تتعاقب حالات الهوس والاكتئاب على المريض الواحد .

(٨) الاستسلام والعجز عن حل الصراعات فى مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها :

وضح هذا الجانب فى حالتين من حالات مجموعة البغايا ، بينما لم يتضح فى أى من حالات المجموعة الضابطة . وبدا هذا فى صورة استسلام ، وعجز عن مواجهة المشكلات وتحمل الإحباط ، واستخدام الأساليب السلبية كوسيلة لحسم الصراع كالهرب والاندفاعية والخضوع .

ويشير الاستسلام والعجز عن حل الصراعات حلولا توافقية ، إلى نقص القدرة على تقييم الواقع وضعف الأنا . ذلك أن الأنا هو أداة التكيف للبيئة وتوجيه السلوك وتعديله بما يحقق التكيف بين الشخصية والعالم الخارجى (١) . كذلك يسير الأنا الناضج على هدى مبدأ الواقع لا مبدأ اللذة فيرضى الدوافع بصورة لاتضر بصالح الفرد فى المجتمع ، كما يكون قادرا على احتمال الإحباط والحرمان (٢) .

ومما سبق يمكننا القول بأن ضعف الأنا وما يرتبط به من نقص القدرة على احترام قيود الواقع ومعاييره ، والخضوع والسلبية والعجز ، يؤدى إلى سهولة الانزلاق فى ممارسة البغاء والاستسلام للغواية والاستدراج .

---

(١) المرجع السابق لصلاح مخيمر ص ٤٦ .

(٢) المرجع السابق لأحمد عزت راجح ص ٦٩ .

(٩) تشويه صورة الذات فى مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها :

وضح هذا الجانب فى حالة واحدة من مجموعة البغايا ، بينما لم يتضح فى أى من حالات المجموعة الضابطة . وقد عبرت هذه الحالة عن ذات مشوهة ومنغمسة فى حياة الرذيلة ومدنسة بالخطيئة . وهذا الجانب وأن كان شديد الوضوح فى هذه الحالة إلا أنه يمكن اعتباره ضمن إطار الطابع السادومازوخى ، الذى تحدثنا عنه من قبل ، حيث تشويه الذات والرغبة فى امتهانها وتحقيرها .

وهكذا ، فإنه من خلال هذا التفسير لأبرز ملامح البناء النفسى فى مجموعة البغايا ، يتبين لنا أن هذه الجوانب تميز مجموعة البغايا ، حيث أنها لم تتضح فى أى من حالات المجموعة الضابطة . ونأتى فيما يلى إلى تفسير نتائج حالات المجموعة الضابطة كما يكشف عنها اختبار الـ .T.A.T مع بيان أسباب عدم وضوح الجوانب التى تبرز فى حالات المجموعة الضابطة وذلك فى حالات مجموعة البغايا .

(١) الخلو من الاضطراب الواضح :

خلت خمس حالات من حالات المجموعة الضابطة من مظاهر الاضطراب الواضح ، حيث نجد العلاقات الإيجابية والحرص عليها ، وتغليب مشاعر الحب على الكراهية ، وتصوير الشخصيات ، والمواقف تصويرا طيبا ، والاهتمام بالنجاح والتطلع للمستقبل ، بينما لم تخل أى من حالات مجموعة البغايا من بعض مظاهر الاضطراب النفسى بصورة أو بأخرى .

ويمكن أن نبرر هذه النتيجة المتوقعة ، فى ضوء مايذكره الدكتور فرج عبد القادر طه [1] عن الاضطراب النفسى ، من حيث أنه « اضطراب فى علاقة الفرد بالواقع ، ينعكس فى كيفية إدراكه فإذا بهذا الادراك يتشوه ، كما ينعكس على الحكم عليه فإذا بهذا الحكم يضطرب ، كما ينعكس أيضا على الاستجابة له فإذا

---

(١) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه ص ٢٦٠ — ٢٦١ .

بهذه الاستجابة تعجز عن تحقيق التوافق المطلوب للفرد مع الوقع » .

وينبغى إذن أن نتوقع ، أنه كلما وضحت مظاهر الاضطراب كلما زادت علاقة الفرد بالواقع اضطرابا . وهذا يعنى أن علاقة أفراد مجموعة البغايا بالواقع أشد اضطرابا من علاقة أفراد المجموعة الضابطة . وإذا مانظرنا إلى السلوك البغائى ، من حيث أنه انحراف عن الحياة الجنسية السوية ، وسلوك يبتعد عن قيم المجتمع ومعاييره . لوجدنا أن الاضطراب وما يعنيه من نقص فى إدراك الفرد للواقع والحكم عليه والاستجابه له قد يؤدى إلى ممارسة البغاء . أى أن زيادة الاضطراب النفسى تيسر الانزلاق فى ممارسة البغاء . ومن جانب آخر ، فإن سلامة إدراك الفرد للواقع وحكمه عليه واستجابته له (دليل خلوه من الاضطراب) يؤدى إلى ابتعاده عن السلوك البغائى .

(٢) الرغبة فى الانجاز والتفوق وتحقيق صورة طموحة :

وضح هذا الجانب فى ثلاث حالات من المجموعة الضابطة ، بينما لم يتضح فى أى من حالات مجموعة البغايا . فنجد الرغبة فى الإعلاء من قيمة الذات ، والانشغال بتحقيق نوع من التفوق والتطلع ، مع القدرة على القيام بالمهام وبذل الجهد من أجل الوصول إلى الهدف ، وكذلك الإحساس بالعقبات والرغبة فى تجاوزها ، والكفاح من أجل التقدم فى العلم ، والانشغال بالمستقبل والمكانة الاجتماعية .

ولنا أن نتوقع مثل هذه النتيجة لمنطقيتها الواضحة . ذلك أن الرغبة فى الإنجاز والتفوق وتحقيق صورة طموحة للذات تتطلب بالضرورة الابتعاد عن مظاهر السلوك التى تؤدى إلى تعطيل هذه الرغبة ، وبالتالى الابتعاد عن البغاء لتعارضه مع متطلبات هذه الرغبة ، وذلك لما ينطوى عليه الفعل البغائى من تحقير وامتهان لذات البغى . حيث تعامل كشىء لا وجدان له ولا إحساس فيه ولا رغبة وذلك من قبل العميل ، كما تتعرض للنبذ وعدم التقبل وفقدان المكانة من قبل المجتمع ،

بالإضافة إلى ماقد يلحق بها من أضرار ـــ سبق لنا الاشارة إليها ـــ كالسجن والفصل من العمل والطلاق . ولهذا فإن مايميز المجموعة الضابطة من رغبة فى الانجاز والتفوق وتحقيق صورة طموحة ، يؤدى إلى الابتعاد عن ممارسة البغاء .

(٣) التزام السلوك المقبول اجتماعيا :

تبين هذا الجانب فى خمس حالات من المجموعة الضابطة ، بينما لم يتبين فى أى من حالات مجموعة البغايا ، حيث نجد فى استجابات المجموعة الضابطة ، القدرة على توجيه السلوك حتى لايخرج عن الحدود المقبولة اجتماعيا ، مع مراعاة القيود الاجتماعية والامتثال لها ، وكذلك نجد العلاقات المشروعة والحرص على الحياة الأسرية والحفاظ على استمرارية العلاقة بالزوج ومراعاة الواجب والمسئولية .

وتبدو هذه النتيجة منطقية ومتوقعة إلى حد كبير . ذلك أن التزام السلوك المقبول اجتماعيا . يعنى احترام الواقع ونواهيه ، والقدرة على ضبط السلوك والوصول إلى الإشباع بطرق مقبولة اجتماعيا . ويوحى ذلك بنضج الأنا وتكامله والتزامه بمعايير الواقع ومقتضياته ، وقدرة الأنا الأعلى على نقد وتوجيه السلوك . أما عدم الالتزام بالسلوك المقبول اجتماعيا وما يعنيه من نقص فى تكوين الأنا الأعلى لعدم تمثله قيم الواقع ومعاييره فإنه ينتج عنه سهولة التردى فى البغاء . ولهذا فإن ما يميز المجموعة الضابطة من التزام للسلوك المقبول اجتماعيا ـــ بعكس مجموعة البغايا ـــ يؤدى إلى الابتعاد عن جوانب السلوك التى يرفضها المجتمع ويستهجنها ، وبالتالى عن البغاء .

(٤) القدرة على التوافق الشخصى ومواجهة الاحباط :

وضح هذا الجانب فى حالتين من حالات المجموعة الضابطة ، بينما لم يتضح فى أى من حالات مجموعة البغايا ، وقد بدا هذا فى وضوح مظاهر القوة والتماسك والقدرة على مواجهة إحباطات الحياة بدفاعات ناضجة ، والموائمة بين إمكانيات الواقع وتطلعات الذات وتحويل الفشل إلى نجاح .

ويمكننا تفسير هذه النتيجة ـــ التى بدت فى الاتجاه المتوقع ـــ بأن نذكر

أن القدرة على التوافق الشخصى ومواجهة الاحباط من العلامات الهامة للصحة النفسية [(١)] ، حيث يعنى ذلك القدرة على حل الصراعات والتحكم فيها بصورة مرضية ، فالقدرة على التوافق الاجتماعى وحل المشكلات بدلا من الهرب منها ، والصمود حيال الأزمات والشدائد وضروب الاحباط [(٢)] ويتيح ذلك للفرد المواجهة الايجابية لمواقف الحياة رغم مافيها من احباطات تفرض على الأنا من الخارج فى شكل حرمان مادى أو قيود اجتماعية أو نبذ من الآخرين ، ويعمل ذلك على زيادة درجة المقاومة للعوامل التى تؤدى للانجذاب للبغاء ، وبالتالى عدم الانزلاق فيه . أما عدم القدرة على التوافق الشخصى ومواجهة الاحباط فإن يؤدى بالتالى إلى سهولة الاستسلام والغواية والتردى فى البغاء .

(٥) بعض الجوانب الاكتئابية :

ظهر الجانب الاكتئابى فى حالة واحدة من حالات المجموعة الضابطة ، وقد بدا ذلك فى الاستجابة بمشاعر اكتئابية للضغوط البيئية الشديدة ، وسيطرة المجتمع وقيوده ، وكثرة أعباء الحياة وتعدد المسئوليات . إلا أن هذه الجوانب الاكتئابية لا تؤثر على سلامة البناء النفسى للحالة ، حيث نجد قدرة على الالتزام بالسلوك المقبول اجتماعيا ، مع الرغبة فى الانجاز والتفوق وتحقيق صورة طموحة .

ويمكننا أن نبرر هذه النتيجة فى ضوء مايذكره الدكتور أحمد عكاشة [(٣)] عن مايسمى « استجابة الاكتئاب » Depressive Reaction « أو الاكتئاب التفاعلى » ، حيث يتعرض الانسان أثناء حياته اليومية لسلسلة من التغيرات فى مزاجه والذبذبات فى انفعالاته ، ويمكن اعتبار هذه الاستجابة الاكتئابية استجابة عصابية ، إذ أنها تختلف عن الاكتئاب الذهانى . وإذا عرفنا أن الأنا العصابى ـــ

---

(١) المرجع السابق لأحمد عزت راجح ص ١٠٢ .

(٢) المرجع السابق بنفس الصفحة .

(٣) أحمد عكاشة : الطب النفسى المعاصر ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٦ ص ١١٢ .

كما يذكر الدكتور فرج عبد القادر طه ـــ [1] « يحترم الواقع ويرتضى مثله ويغلبه على رغبات الهى ودوافعها » . فإننا نتوقع أن الأنا العصابى فى احترامه واهتمامه بالواقع يحترم بالدرجة الأولى القيم والمثل المتعلقة بالحياة الجنسية والتى يوليها المجتمع اهتماما كبيرا ، ومن ثم يبتعد عن مظاهر السلوك الجنسى التى لايقرها المجتمع ، وبالتالى عن البغاء . أما فقدان الاهتمام بالواقع واهماله فإنه يؤدى إلى إهدار الفرد للقيم المرتبطة بالحياة الجنسية ، ومن ثم سهولة الانزلاق فى البغاء . وقد سبق لنا أن تبينا من تفسير بعض النتائج أن البغايا أقل اهتماما بالواقع ، وبذلك فإن هذه النتيجة تبدو منطقية على الرغم من أن الفرق بين كل من المجموعة الضابطة ومجموعة البغايا كان فرقا بسيطا .

(٦) الاهتمام بجوانب الحياة المادية :

وضح هذا الجانب فى حالة واحدة من حالات المجموعة الضابطة ، بينما لم يتضح فى أى من حالات مجموعة البغايا . وقد بدا ذلك فى صورة انشغال بتحقيق نوع من الارتقاء الاقتصادى ، ورغبة فى الحياة المرفهة . وعلى الرغم من أن الفرق بين المجموعتين يعتبر فرقا بسيطا ، ألا أنه يمكننا تفسيرا لهذه النتيجة أن نذكر أن الاهتمام بجوانب الحياة المادية يمكن اعتباره مظهرا من مظاهر الامتثال للواقع والتناغم مع قيمه ، حيث أن الطموح المادى الذى يميز المجموعة الضابطة ظهر فى إطار قيم ومعايير الواقع ، بحيث يتيسر الإشباع المادى من خلال القنوات التى يرتضيها المجتمع وقيمه (عن طريق التعليم والعمل أو عن طريق الزواج) ويؤدى ذلك بدوره إلى الابتعاد عن وسائل الإشباع المادى غير المشروعة وأهمها البغاء .

رابعا : توصيات الدراسة

يثير هذا البحث مجموعة من القضايا التى تترتب على نتائجه ، والتى قد تسهم فى القضاء على ظاهرة البغاء والتقليل قدر المستطاع من نسبة تواجد البغايا

---

(١) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه ص ٢٥٧ .

فى المجتمع . وبذلك تتحقق الأهداف التى تكمن وراء إجراء هذا البحث .

وفيما يلى أهم التوصيات التى أثارها البحث :

١ــ ضرورة الالتزام بأساليب التربية السليمة ، بمراعاة الاعتدال والحزم والرفق فى معاملة الأبناء ، والابتعاد عن أساليب التربية الخاطئة ، مثل الإفراط فى اللين والتساهل ، أو الإفراط فى القسوة والعقاب والإهمال والرفض للطفل . فلا إفراط إذن ولا تفريط .

٢ــ الحرص على الحياة الأسرية والاستقرار العائلى ، حيث أن تماسك كيان الأسرة له أثره القوى المباشر فى سلوك الأبناء .

٣ــ الاهتمام بغرس التعاليم الدينية والمعايير والقيم الأخلاقية المستمدة من الدين ، حيث تمكن الفرد من السيطرة على كافة انفعالاته ونزعاته .

٤ــ ضرورة الاهتمام بالتربية الجنسية السليمة منذ سن مبكرة كجزء من عملية التربية بصفة عامة ، إذ أنها تزود الفرد بالمعلومات الصحيحة عن ماهية النشاط الجنسى ، وتكسبه القيم الأخلاقية الخاصة بالسلوك الجنسى ، وتقيه من أخطاء التجارب الجنسية غير المسئولة . كما أن التربية الجنسية تؤدى إلى ضمان إقامة علاقات سليمة بين الجنسين قائمة على فهم دقيق واتجاهات صحيحة ، حيث أن ظاهرة البغاء تعكس اضطرابا فى القيم السائدة عن العلاقة الجنسية ، ومدى مافيها من احترام لها ، ومن ربط بين العلاقات الجنسية والعاطفية ، فالدعارة هى الفصل بين كل من الجانب الجنسى والجانب العاطفى .

* * *

المراجع

أولا : المراجع العربية :

١ـ أحمد خيرى حافظ: بحوث فى السلوك والشخصية ، تحرير أحمد محمد عبد الخالق ، مجلد : ١ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨١ .

٢ـ أحمد عزت راجح: الأمراض النفسية والعقلية ـ أسبابها وآثارها الاجتماعية ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٦٤ .

٣ـ أحمد عكاشة: الطب النفسى المعاصر ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٦ .

٤ـ أحمد على المجدوب: المرأة والجريمة ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٦ .

٥ـ أحمد فائق: الأمراض النفسية الاجتماعية ـ دراسة فى اضطراب علاقة الفرد بالمجتمع ، القاهرة دار آتون للطباعة والنشر ، ١٩٨٣ .

٦ـ أحمد فائق: تحليل العلاقة الثنائية والعلاقة الثلاثية فى سيكولوجية البغاء ، المجلة الجنائية القومية ، مجلد : ٨ ، عدد : ١ ، ١٩٦٥ .

٧ـ أحمد فائق: تحليل ظواهرى للبغاء : المجلة الجنائية القومية ، مجلد : ٧ ، عدد : ٤ القاهرة ، ١٩٦٤ .

٨ـ السيد أحمد القط: دور الضحية وأسرتها فى التعرض للعدوان الجنسى ، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت لقسم الأمراض النفسية والعصبية بكلية الطب بجامعة الأزهر تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمد شعلان ، القاهرة ، ١٩٨٣ .

٩ـ السيد محمد خيرى: الاحصاء فى البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٠ .

١٠ ـ المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية : البغاء فى القاهرة ـ مسح اجتماعى ودراسة اكلينيكية ، القاهرة ١٩٦١ .

١١ـ انشراح محمد شوقى: دور المرأة الاجتماعى وعلاقته بمفهومها عن ذاتها ، رسال ماجستير غير منشورة قدمت لقسم علم النفس بكلية الآداب بجامعة عين شمس تحت إشراف الأستاذ الدكتور فرج عبد القادر طه والدكتورة مايسة أنور المفت ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

١٢ـ أتوفينخل : نظرية التحليل النفسى فى العصاب ، ترجمة صلاح مخيمر وعبده ميخائيل رزق ، الجزء الثانى ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٨ .

١٣ـ جارى جوردن: تجارة الجنس ، ترجمة زينات الصباغ ، القاهرة ، مكتبة الدار المصرية ، بدون تاريخ .

١٤ـ جان بول سارتر: نظرية فى الانفعالات ، ترجمة سامى محمود على وعبد السلام القفاش ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٥ .

١٥ـ جون و هانسون ، كول س. برمبك : التربية والتقدم الاجتماعى والاقتصادى للدول النامية ، ترجمة محمد لبيب النجيحى ، القاهرة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ١٩٧٦ .

١٦ـ حامد عبد السلام زهران : علم نفس النمو ، القاهرة ، مكتبة عالم الكتب ، ١٩٧٢ .

١٧ـ حسن الساعاتى: مشكلة البغاء فى الاقليم الجنوبى ، منشورات المركز

القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، أعمال الحلقة الأولى لمكافحة الجريمة ، ١٩٦١ .

١٨ــ حسن علام : العوامل الاجتماعية فى ظاهرة احتراف البغاء ، منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، أعمال الحلقة الأولى لمكافحة الجريمة ، ١٩٦١ .

١٩ــ دانييل لاجاش: المجمل فى التحليل النفسى ، ترجمة مصطفى زيور وعبد السلام القفاش ، القاهرة ، مطبعة جامعة عين شمس ، ١٩٨٠ .

٢٠ــ ديبولد ب . فان دالين: مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ، ترجمة محمد نبيل نوفل ، سليمان الخضرى ، طلعت منصور غبريال ، مراجعة سيد أحمد عثمان ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٧ .

٢١ــ رؤوف عبيد: مبادىء علم الإجرام ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٢ .

٢٢ــ زكريا إبراهيم: سيكولوجية المرأة ، القاهرة ، مكتبة مصر ، بدون تاريخ .

٢٣ــ ريب عبد الرحمن القاضى: دراسة مقارنة بين قيم واتجاهات المتفوقين تحصيليا والعاديين من طلبة وطالبات المدارس الثانوية العامة ، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت لقسم علم النفس بكلية الآداب بجامعة عين شمس تحت إشراف الأستاذ الدكتور فرج عبد القادر طه والأستاذ الدكتور محمود السيد أبو النيل ، القاهرة ١٩٨١ .

٢٤ــ سامية القطان: كيف تقوم بالدراسة الكلينيكية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٩ .

٢٥ـ سامى محمود على: العوامل الشخصية فى البغاء ، منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، أعمال الحلقة الأولى لمكافحة الجريمة ، القاهرة ، ١٩٦١ .

٢٦ـ سامى محمود على: فى معجم المصطلحات ، بنهاية ثلاث مقالات فى نظرية الجنس ، تأليف سيجموند فرويد ، ترجمة سامى محمود على ومراجعة مصطفى زيور ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٩ .

٢٧ـ سميرة عبد الحميد شحاته: العلاقة بين تصور الذات وتصور البيئة لدى الجانحات ، رسالة دكتوراه غير منشورة قدمت لقسم الدراسات النفسية بكلية البنات بجامعة عين شمس تحت إشراف الأستاذ الدكتور رشدى فام ، القاهرة ١٩٨٠ .

٢٨ـ سيجموند فرويد: ثلاث مقالات فى نظرية الجنس ، ترجمة سامى محمود على ومراجعة مصطفى زيور ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٩ .

٢٩ـ سيد عويس: الأسرة المتصدعة وصلتها بجناح الأحداث ، منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، أعمال الحلقة الأولى لمكافحة الجريمة ، القاهرة ، ١٩٦١ .

٣٠ـ سيد محمد غنيم : سيكولوجية الشخصية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٥ .

٣١ـ سيد محمد غنيم وهدى براده: الاختبارات الاسقاطية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٤ .

٣٢ـ صلاح مخيمر وعبده ميخائيل رزق: سيكولوجية الشخصية ـ دراسة الشخصية

وفهمها ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٨ .

٣٣ــ صلاح مخيمر : مدخل إلى الصحة النفسية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٢ .

٣٤ــ عبد العزيز القوصى: علم النفس ــ أسسه وتطبيقاته التربوية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٨

٣٥ــ عبد المنعم المليجى: صورة الانسان فى أذهان البغايا ، المجلة الجنائية القومية ، عدد : ٢ ، يوليو ١٩٥٨ .

٣٦ــ عنايات زكى: دور الأسر الحديثة فى التنشئة الاجتماعية ، منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، أعمال الحلقة الأولى لمكافحة الجريمة ، القاهرة ، ١٩٦١ .

٣٧ــ فخرى ميخائيل فرج: انتشار البغاء والأمراض التناسلية بالقطر المصرى ، القاهرة ، المطبعة المصرية ، ١٩٢٤ .

٣٨ــ فرج أحمد فرج: محاضرات فى علم النفس العام ، القاهرة ، مكتبة سعيد رأفت ، بدون تاريخ .

٣٩ــ فرج عبد القادر طه: الشخصية ومبادىء علم النفس ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٩٧٩ .

٤٠ــ فرج عبد القادر طه: سيكولوجية الحوادث وإصابات العمل ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٩٧٩ .

٤١ــ فرج عبد القادر طه: سيكولوجية الشخصية المعوقة للإنتاج ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٩٨٠ .

٤٢ــ فرج عبد القادر طه: قراءات فى علم النفس الصناعى والتنظيمى القاهرة ، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، ١٩٧٨ .

٤٣ــ قدرى حفنــــى: دراسة فى الشخصية الإسرائيلية «الاشكنازيم» منشورات مركز بحوث الشرق الأوسط ، مطبعة جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٧٥ .

٤٤ــ كمال جندى أبو السعد : انحراف الأحداث الجناح ــ بحث فى ضوء التحليل النفسى وعلم النفس الاكلينيكى ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧١ .

٤٥ــ لويس كامل مليكة: علم النفس الإكلينيكى ، التشخيص والتنبوء فى الطريقة الإكلينيكية ، الجزء الأول ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ .

٤٦ــ لويس كامل مليكة ومحمد عماد الدين اسماعيل : مقياس وكسلر ــ بلفيو (**كراسة التعليمات**) ، القاهرة ، مطبعة دار التأليف ، ١٩٥٦ .

٤٧ــ لويس كامل مليكة: نماذج التصحيح وجداول الدرجات الموزونة ونسب الذكاء والدلالات الإكلينيكية لمقياس وكسلر ــ بلفيو لذكاء الراشدين والمراهقين ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٦ .

٤٨ــ مارى بونابــرت: سيكولوجية المرأة ، ترجمة صلاح مخيمر وعبده ميخائيل رزق ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٩ .

٤٩ــ محمد نيازى حتاته: جرائم البغاء ودراسة مقارنة ، رسالة دكتوراه غير منشورة قدمت لكلية الحقوق جامعة القاهرة ، ١٩٦١ .

٥٠ــ محمد نيازى حتاته: مشكلة البغاء فى الواقع وفى نظر القانون ، منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، أعمال الحلقة الأولى لمكافحة الجريمة ، القاهرة ، ١٩٦١ .

٥١ــ محمود الزيادى: علم النفس الإكلينيكى ــ التشخيص ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٩ .

٥٢ــ محمود السيد أبو النيل: الإحصاء النفسى والاجتماعى ومعايير اختبار الشخصية الإسقاطى الجمعى ، القاهرة، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، ١٩٧٨ .

٥٣ــ محمود السيد أبو النيل : علم النفس الاجتماعى ــ دراسات مصرية وعالمية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، ١٩٧٨ .

٥٤ــ مصطفى حجازى: التخلف الاجتماعى ــ مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور ، بيروت ، معهد الإنماء العربى ، ١٩٧٦ .

٥٥ــ مصطفى فهمى: الصحة النفسية فى الأسرة والمدرسة والمجتمع ، القاهرة ، دار الثقافة ١٩٦٧ .

٥٦ــ مصطفى فهمى : علم النفس الإكلينيكى ، القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٦٧ .

٥٧ــ نجيب اسكندر وآخرون : الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعى ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، بدون تاريخ .

٥٨ــ نفين مصطفى زيور: صورة الجسم ــ دراسة فى التحليل النفسى لصورة الجسم لدى الأطفال المصابين بالبوال ، رسالة دكتوراه غير منشورة قدمت لقسم علم النفس بكلية الآداب بجامعة عين شمس تحت إشراف الأستاذ الدكتور فرج أحمد فرج ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

٥٩ــ نوال السعداوى: الأنثى هى الأصل ، القاهرة ، مكتبة مدبولى ، ١٩٧٧ .

٦٠ــ هول ، كالفين وليندرى ، جاردنر : نظريات الشخصية ، ترجمة فرج أحمد فرج ، وقدرى حفنى ولطفى فطيم ، مراجعة لويس كامل مليكة ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف

المراجع الأجنبية

61 - Acton, W. : Prostitution, edited by Peter Fryer, London, Macg Ibban & Kee , 1968 .

62 - Aiken, L.R: Psychological lesting and Assessment, (3rd . ed), London, Allyn and Bacon , Inc ., 1979.

63 - Anastasi, A.: Psychological Testing , (3rd. ed.), London , The Macmilan Company , 1963.

64 - Avedis , p.: A Psychological Study of Male Prostitutes, Dissertation Abstracts International, 1974, Vol. 34 (11-B).

65 - Barclay, K. & Gallemore, J. The Family of the Prostitute, 1972, in Psycholigical Abstracts, 1973, Vol. 50.

66 - Bellak, L. : The TAT and CAT in Clinical Use , New York, Grune & Stratton, 1954.

67 - Bellak, L. : The TAT and CAT in Clinical Use, (2nd . ed.), New York, Grune & Stratton, 1971.

68 - Benjamin, H. : Prostitution and Morality, New York, The Julian Press, Inc., 1964.

69 - Brown, M.E.: Teenage Prostitution, 1979, in Psycho - logical Abstracts, 1980, Vol. 63.

70 - Choisy, M.: Psychoanalysis of Prostitute, New York, A Pyramid Book , 1960.

71 - De Beauvoir, S.: The Second Sex, translated from the French by H.M. Parshley, London, A Four Square Book, 1963 .

72 - Dirasse, L.: The Socio- Economic Position of Women in ADDIS ABAB : The Case of Prostitution. Dissertation Abstracts International. 1978, Vol. 38 (12-A).

73 - Ellis, H. : Psychology of Sex, (4th . ed.) , London, (Medical Books) LTD, 1937.

74 - Eysenk, H, & Arnold, W. & Meili, R. : Encyclopedia of Psychology, Vol. 3, 1972.

75 - File, K. & Thomas, W. & Savitz, D. : Narcotic Involvement and Female Criminality, 1974, in Psychological Abstracts, 1975, Vol. 53.

76 - Harriman, Ph.: Hand Book of Psychological Terms, London, A Little Field, Adams & Quality Paperback, 1959.

77 - James, J. & Meyerding, J. : Early Sexual Experience as a Factor in Prostitution, 1978, in Psychological Abstracts, 1979, Vol. 61.

78 - Polonsky, M.: A Psychological Comparison Between Professional Prostitutes and Other Women. Dissertation Abstracts International, 1975, Vol. 35 (11-B).

79 - Samovar, L. & Sanders, F. Language Patterns of the Prostitute, 1978, in Psychological Abstracts, 1979, Vol. 62.

80 - Wechsler, D. : The Measurement and Appraisal of Adult Intelligence, Baltimore, The Williams & Wilkins Company, 1958.

* * *

C-) Results of the TAT :

The most important results of the TAT were :

1- The prostitutes showed that :

distortion of Body image , sadomaso chistic trends, rejection of self image and feeling of rejection from others, oedipuŝ disorder , superficiality in emotional relations with others , psychopethic trends , lack of ability to resolve conflicts and disortion of self image .

2- most of the control cases were not characterised by clear disturbance on the controry - they - were characterised by desire for achievement and success. also they were capable of personal adjustment and facing frustration and were capable of axceptable social behavior.

* * *

This result indicates that the prostitutes have lack of Abstract thinking and logical Reasoning .

6- The prostitutes Scored significantly lower on the vocabulary subtest . this result indicates that the prostitutes have lack of learning Ability and of their fund of information .

7- The inteligence psycho graph of the prostitute group tends to show :

A) Ahigher average on digit span subtest . we can interpret this result by saying that prostitutes tend to show over attention Becouse of their Antisocial Behavior and fear of arrest of the police .

B) Ahigher average a score on picture Arrangement and object Assembly subtests . The score of these subtests tends to be higher in psychopaths . So we can say that prostites have psychopathic trends .

(B) The results of the personal interview :

The most important resultes of the personal interview were :

1- The pattern of the parent's prostitutes were extremists (such as more drastic and Abusive or more lineant .

2- The prostitutes have disorders in family life (Such as dissensien between their parents , Broken family and multi proplems of the family).

3- The prostitutes showed deviation of sexual life (such as incidence of rape).

4- The prostitutes have more suggestion .

5- The prostitutes were less religious.

6- The prostitutes have feelings of fear and Anexicty.

(A) The Results of the wechsler - Bellevue :

The most important Results of the wechsler were :

1- The sample of prostitutes scored significantly lower on three intelligence quotients of the wechsler (total intelligence quotient , verbal intelligence quotient , and the efficieney quotient) as compared with the control group . in addition , the sample of prostitutes scored lower , But not with astatistically significant difference , on the performance intelligence quotient .

2- The group of prostitutes scored lower, but not with a statistically significant difference , on seven subtests from the eleven of the wechsler - Bellevue . But scored signigicant lower on four subtests only .

These two Results support each other and indicate that the prostitutes are less efficient on Adaptation with Reality.

3- The prostitutes scored significant lower on the information subtest This Results indicates that the prostitutes tend to be disturbed in their relation with reality .

4- The prostitutes scored significant lower on the Arithmetical Reasoning subtest . This subtest measures mainly the Ability of Concentration and attention which is more affected by psychological disturbbances . So we can interpret this result by saying that the prostitute tends to show less concentration And attention Becouse of more disturbance -

5- The prostitues scored signigicantly lower on the similarities subtest .

Psychology of Prostitution

(English summary of the Field study)

First : Objective of The study :-

The purpose of this study is to determine whether or not there are differences in the personality Dynamics, family milieu, Social and individual life between prostiutes and normal women.

Second : The Sample :-

The sample was composed of two groups :
ono of Which was selected as experimental group, it consists of twenty prostitutes, the Sample of prostitutes came from female prison of El Kanater El Khairia . The other group was selected as the control group, it consists of twenty subjects of normal women .

The two groups were matched on variables of education , religion , marital status , age and socioeconomic level .

Third: Tools of the study :

We have used three tools , which we considered to be more suitable and sufficient for the aim of this research . these three tools are :

1- The wechsler - Bellevue intelligence scale for Adults.

2- The Thematic Apperception Test .

3- The personal intervew .

Fourth : The Results :